القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة السابعة والعشرون العدد 8409 الأحد 20 آذار (مارس) 2016 – 11 جمادى الثانية 1437هـ
Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

محمد عبد الحميد بيضون:
لبنان و«حزب الله»

ياسين الحاج صالح:
انبعاث الاحتجاجات السورية

لكويرة الموريتانية:
لؤلؤة الأطلسي المنسية

تونس والإرهاب: نجاح عسكري وفشل استخباراتي 05
صراع العريفي و«إم بي سي»: ما وراء الأكمة 28
نقص الأدوية في مصر: أزمة كارثية 32

الانسحاب الروسي من سوريا: مفاجأة معلنة؟

مثلما كان من المبكر الحكم على أبعاد التدخل العسكري الروسي في سوريا، أواخر أيلول (سبتمبر) الماضي؛ فإن تحليل قرار موسكو المفاجىء يحتاج بـدوره إلـى وقت وتبصّر، ريثما تتكشف بعض خفاياه أو يتضح المزيد من مراميه، التكتيكية منها أو الاستراتيجية. الثابت، مع ذلك، أن الخطوة تعيد خلط الأوراق، ليس عند النظام السوري والمعارضة والقوى العسكرية على الأرض، وكذلك في مفاوضات جنيف، فحسب؛ بل تؤثر على حسابات القوى الإقليمية الرئيسية، وعلى نحو يتجاوز الساحة السورية إلى توازنات المنطقة بأسرها، وكذلك مشهد العلاقات الدولية.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6 ـ 13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

اليمن: مبعوث الأمم المتحدة يصل صنعاء لترتيب عقد الجولة الثالثة من مباحثات السلام بين الحكومة والمتمردين

تعز- «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت مصادر رسمية ان مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن اسماعيل ولد الشيخ أحمد وصل إلى صنعاء امس السبت، في مساع جديدة للدفع بمسار العملية السلمية في اليمن، والترتيب للجولة الثالثة من مباحثات السلام بين الحكومة اليمنية والمتمردين الحوثيين وأنصار صالح.

وقالت وكالة الأنباء اليمنية «سبأ» بنسختها الحوثية التي يديرها المتمردون من صنعاء ان «اسماعيل ولد الشيخ وصل إلى صنعاء السبت في زيارة لليمن تستغرق يومين يجري خلالها مباحثات مع الأطراف والمكونات السياسية الوطنية». وجاءت هذه الزيارة للمبعوث الأممي إلى اليمن بعد جولة استمرت عدة أيام قام بها في دول مجلس التعاون الخليجي، والتقى خلالها بكبار مسؤولي هذه الدول، بالإضافة إلى لقائه بالمسؤولين الحكوميين اليمنيين في العاصمة السعودية الرياض، حيث كان آخر لقاءاته فيها بالرئيس اليمني عبدربه منصور هادي.

وكان مصدر رئاسي أكد أن الرئيس هادي التقى مساء الجمعة بمقر إقامته المؤقت في الرياض المبعوث الأممي لدى اليمن اسماعيل ولد الشيخ أحمد. وذكر أنه «جرى خلال هذا اللقاء استعراض المستجدات على الساحة الوطنية والجهود الرامية إلى تحقيق السلام في اليمن المرتكز على قرارات الشرعية الدولية وفي مقدمتها قرار مجلس الأمن رقم 2216».

مشيرا إلى أن الرئيس هادي طالب المبعوث الأممي ببذل المزيد من «الجهود الرامية إلى إحلال السلام والوئام وتحقيق التطلعات التي يستحقها الشعب اليمني لوضع حد لمعاناته جراء الحرب والحصار وتبعاتها المؤلمة».

ونسبت وكالة الأنباء اليمنية «سبأ» الحكومية التي تدار من الرياض إلى الرئيس هادي قوله «نحن مسؤولون عن كافة أبناء الشعب اليمني وكل الأبواب مفتوحة للتوصل إلى سلام شامل ودائم وفقا للمبادرة الخليجية ومخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل وقرارات مجلس الأمن الدولي».

وأضاف هادي «ان السلام الدائم هو ما سيجنب اليمن ويلات أي صراعات قادمة ومن هذا المنطلق يجب ان يعمل الجميع على الوصول إلى كل ما من شأنه تحقيق الأمن والاستقرار» . وأوضحت مصادر محلية في اليمن ان زيارة ولد الشيخ إلى اليمن تهدف إلى وضع اللمسات الأخيرة والترتيبات النهائية لانعقاد الجولة الثالثة من مباحثات السلام بين الحكومة اليمنية والمتمردين الحوثيين وحلفائهم من أتباع الرئيس المخلوع علي صالح المزمع انعقادها نهاية الشهر الجاري والتي لم يتم الاتفاق على مقر انعقادها حتى الآن.

وعلمت «القدس العربي» من مصدر سياسي أن المساعي الأممية نجحت حتى الآن في التوافق بين الحكومة والمتمردين الذين تمثلهم ميليشيا الحوثي وصالح حيال ضرورة انعقاد الجولة المقبلة من محادثات السلام بين الجانبين في أقرب وقت ممكن، حقنا للدماء اليمنية التي تراق من الجانبين ورفع المعاناة اليمنيين جراء الحصار الذي طال أغلب المناطق التي تضررت جراء الحرب المستمرة منذ مطلع العام الماضي.

وأوضحت أن ولد الشيخ يسعى خلال جولته الراهنة إلى التقريب بين وجهات النظر المتباينة بين طرفي المباحثات، ومحاولة الحصول على تفاهمات مؤكدة حيال الأجندة المقررة لجولة المباحثات اليمنية المقبلة.

وفي الوقت الذي قد أبلغ فيه المبعوث الأممي الجانب الحكومي بمفردات ومحتوى اجندة الجولة المقبلة من مباحثات السلام، من المقرر أن يبلغ ممثلي الطرف الانقلابي كذلك بمفردات وموعد ومكان الجولة المقبلة من هذه المباحثات الأكثر تعقيدا، والتي يتم التشاور بشأن مقر انعقادها، وتتردد أنباء أن دولتي الكويت والأردن من بين الدول التي يتم تداول اسمها لاستضافة هذه الجولة من المباحثات اليمنية.

ويحمل المبعوث الأممي كذلك في حقيبته إلى المتمردين الحوثيين وصالح، مطالب بسرعة الإفراج عن وزير الدفاع اللواء محمود الصبيحي وكذا عن شقيق الرئيس هادي وكيل جهاز الأمن السياسي لمحافظات اقليم اللواء ناصر منصور هادي، بالإضافة إلى القائد العسكري اللواء فيصل رجب، والسياسي البارز محمد محمد قحطان، والعشرات من السجناء السياسيين والصحافيين الذين شارفت عملية اختطافهم على سنة كاملة، وأن تلبية هذه المطالب من قبل المتمردين الحوثيين ضرورية لانعقاد مباحثات الجولة المقبلة، كشرط أساسي من عملية بناء الثقة لتأكيد الرغبة والجدية في إنجاح عملية محادثات السلام.

وطالبت الحكومة اليمنية الطرف الانقلابي بالالتزام بتعهداته السابقة المتعلقة بإجراءات (بناء الثقة) كشرط لانعقاد الجولة المقبلة من مباحثات السلام والتي لم يلتزموا بها حتى الآن، رغم مرور شهور طويلة على هذه المطالب، والتي كان عدم الالتزام بها السبب الرئيس وراء تعثر مباحثات السلام في جولتيها الأولى والثانية في سويسرا.

ويعتقد مراقبون أن تشهد الجولة المقبلة لمباحثات السلام اليمنية انفراجة كبيرة بعد التقارب غير المعلن بين المتمردين الحوثيين والحكومة السعودية، أسفرت مؤخرا عن عملية تبادل أسرى بين الجانبين وزيارة وفد حوثي رسمي إلى جنوب السعودية، كما أنها تأتي كذلك في ظل التقدم العسكري الكبير والمتسارع للقوات الحكومية في محافظة تعز والمناطق المحيطة بالعاصمة صنعاء، والتي أجبرت الحوثيين على اتخاذ مواقف توصف بـ«اللينة» حيال السعودية وحيال متطلبات المباحثات المقبلة.

ودفعت هذه المستجدات على الصعيد السياسي والعسكري بالمخلوع صالح وأنصاره إلى «العزف منفردا» بعيدا عن الحوثيين، وهو ما خلق شرخا في العلاقة والتحالف بينهم الذي يخوضون في إطاره معركة مصيرية واحدة منذ اجتياح المتمردين الحوثيين للعاصمة صنعاء في 26 أيلول /سبتمبر 2014.

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

«القدس العربي» تنشر «المخفي» في إتصالات عمان ـ موسكو ـ واشنطن:

الأردن بعد استظلال مؤقت وتكتيكي بعباءة بوتين يعود إلى غطاء واشنطن الدفاعي

عمان ـ «القدس العربي»:
بسام البدارين

لا يبدو بلد كالأردن يجلس في عمق بؤرة التجاذب الإقليمي متفاجئا أو مندهشا من ظروف وملابسات وغموض وتداعيات الانسحاب العسكري الروسي من سوريا المجاورة ليس فقط لأن عمان لديها معلومات مسبقة أو لا تملك معلومات.

ولكن لأن أولويات اللهجة الأردنية تغيرت في الأسابيع الستة الماضية عندما يتعلق الأمر بالتقارب أكثر من عباءة الرئيس فلاديمير بوتين بالرغم من إيمان المملكة العلني أن الوجود الروسي يساهم في تفعيل الحل السياسي ويفيد في القضية المركزية وهي الصراع العربي الإسرائيلي وعملية السلام في الشرق الأوسط.

ويوافق محللون كثر في الجانب الأردني على ان الانسحاب العسكري الروسي ورقة ضغط تكتيكية تساند أولا الهدنة في الميدان، وثانيا مناخ التسوية الإجباري لجميع الأطراف.

لكن مثل هذا التحليل الحيادي لا يبدو هو الورقة المعتمدة داخل الغرف المغلقة للقرار الأردني، ليس فقط لأن أي حل للمشكلة السورية ينبغي ان يكون الأردن طرفا فيه كما يؤمن وزير الخارجية ناصر جودة، ولكن أيضا لأن تطورات مهمة حصلت في الأسابيع الأخيرة تصلح لاعتماد موقف الأردن التكتيكي كمؤشر على إنحيازات البوصلة.

هنا حصريا وتحديدا ثمة مواقف ومؤشرات لا يمكن إسقاطها من حسابات التحليل والمتابعة والتدقيق. فقبل أقل من شهر على الإنسحاب الروسي العسكري الجزئي، كانت مظاهر الإنزعاج الأردني من تساهل موسكو في تبني الهواجس والخبرة الأردنية تطفو على سطح التعليقات التي يتبادلها كبار المسؤولين في غرف القرار التشاورية المغلقة.

قبل أقل من شهر من الحدث نفسه كان التلويح واضحا ان الأردن مستعد لسلوك فردي في قواعد الاشتباك الجوي، تحديدا عندما يتعلق الأمر بالطيران، إذا لم يأخذ الروس بحسبانهم المخاوف الفنية والعسكرية الأردنية، لأن عمان طوال الوقت طلبت من موسكو طلبا محددا يتمثل في منع استخدام السلاح الثقيل من قبل الطائرات الروسية لمساندة عمليات عسكرية ضخمة جنوب سوريا.

الأردن هنا قالها للروس بوضوح حيث أن هناك 50 ألف مسلح بمحاذاة الحدود الأردنية مع سوريا ستنتج عنهم فوضى كبيرة إذا ما تم استهدافهم بطريقة الاستهداف نفسها التي حصلت في غرب سوريا وشمالها، حيث تقصف الطائرات الروسية بأسلوب الأرض المحروقة وتكمل مروحيات النظام السوري بتفجيرات عشوائية ثم يبدأ الجيش النظامي بمساعدة الحرس الثوري ومقاتلي حزب الله بتحرير المساحات المحروقة.

والأردن قالها بوضوح لا بل طلبها واعتبرها ثمنا للتقارب مع روسيا عندما تحفظ على عمليات قصف جوي عنيفة بالقرب من مدنه الشمالية، وعلى عمليات تحرير واسعة لمدن درعا يمكن ان تخلق فوضى أمنية أو ضغطا جديدا للنازحين واللاجئين أو حالة هلع وخوف لسكانه ومواطنيه واللاجئين شمالي البلاد.

بناء على هذا تعاون الأردن استخباريا مع الروس واستقبل بترتيب منهم رجل الأمن السوري القوي علي مملوك، وبدا منفتحا على احتمالات التعاون مع روسيا ودمشق بما يضمن مصالحه الأساسية والحدودية مجازفا حتى بإزعاج وإقلاق واشنطن.

ما حصل في قرية الشيخ مسكين تحديدا حيث عملية عسكرية ضخمة وقصف جوي عنيف شكل الإنذار الأول في حالة تصدع لتفاهمات ضمنية بين عمان وموسكو.

استندت عمان لتداعيات ما حصل في قرية الشيخ مسكين في تجديد حالة التفاوض مع الروس وإنعاش ذاكرتهم والسعي للحصول منهم على ضمانات أكبر في تجنب خيارات القصف العنيف والعمليات العسكرية الضخمة في الجنوب السوري.

وبدا واضحا للأردنيين ان موسكو تستمع ولا تعلق، وتعد ولا تلتزم. في وقت لاحق بدا أوضح لهم ان إيران مهتمة جدا بالسيطرة على الأيقاع العملياتي عبر الحرس الثوري في جنوب سوريا وبالقرب من حدودهم ولم يفعل الروس شيئا لتبديد المخاوف الأردنية رغم ان عمان وفي وثيقة تصنيف الإرهاب التي طلبتها موسكو منها اعتبرت مبكرا مقاتلي حزب الله اللبناني والحرس الثوري في سوريا من المجموعات الإرهابية.

في العمق بدا للأردنيين أن روسيا لا تريد أو لا تستطيع تفهم هواجسهم المتعلقة بكل صغيرة وكبيرة تحدث في جنوب سوريا التي يعتبر الأردن مخزن الخبرة الأساسي فيها بعد النظام السوري على المستوى الاجتماعي والأمني والعشائري والعسكري أيضا.

في الأثناء حصل تطور آخر، فقد بدا ان إدارة الرئيس باراك أوباما معنية على نحو أو آخر بوقف جنوح عمان نحو عباءة بوتين، وقد عبرت عن ذلك سفيرة واشنطن أليس ويلز عندما المحت في لقاء عام إلى ان التعاون بنيوي بين بلادها والمؤسسة الأردنية العسكرية والسياسية.

وفي الأثناء برزت رسائل الرئيس أوباما السلبية تجاه الأردن والتي قرئت محليا على أساس انها جملة معترضة على النمو المتزايد في التقارب مع روسيا وتحديدا في المجال المعلوماتي. حصل ذلك قبل استدارة أمريكية قوية وعنيفة لوقف الحوار الفرعي الذي أدارته عمان مع موسكو. فخلال اسبوعين فقط تم التوقيع على وثيقة الضمانة الدفاعية الأمريكية لأمن وحدود الأردن، والأهم ان الإدارة الأمريكية سارعت للتعبير عمليا وعلى الأرض عن منطوق ومضمون هذه الوثيقة للإستحكام في استعادة العلاقات المتميزة مع الأردن في المستوى الدفاعي حينما استخدم الجيش الأمريكي ولأول مرة راجمات صواريخ استراتيجية من الحدود الأردنية ضد تنظيم داعش في تدمر والسويداء.

بمعنى آخر التقط الأردن رسالة كان يخطط لها أصلا، تتمثل في إبلاغ الآخرين أن الولايات المتحدة معنية عسكريا وليس سياسيا فقط بأمن حدود المملكة الأردنية الهاشمية، وهو الأمر الذي أخفقت روسيا في تقديمه للأردنيين بعد نحو أربعة أشهر من التعاون الاستراتيجي والأمني معها ولو جزئيا.

من هنا يمكن القول في الخلاصة أن استمرار الحضور الروسي سياسيا وحتى عسكريا ما زال يشكل استراتيجية بالنسبة للأردن المؤمن بحل سياسي في سوريا وباستئناف عملية السلام في فلسطين، وأن عمان ومع التنفيذ الإجرائي السريع لمنطوق وثيقة الالتزام الأمريكي بحماية حدودها تكون قد جربت حظها مع موسكو التي خذلتها على نحو أو آخر لكنها تمكنت وعلى نحو أو آخر من استعادة ظل عباءة واشنطن في المجال الدفاعي والأمني تحديدا.

لذلك حصريا لا يمكن القول ان الأردن متفاجئ فعلا أو جديا بأن روسيا انسحبت أو تنسحب من سوريا عسكريا.

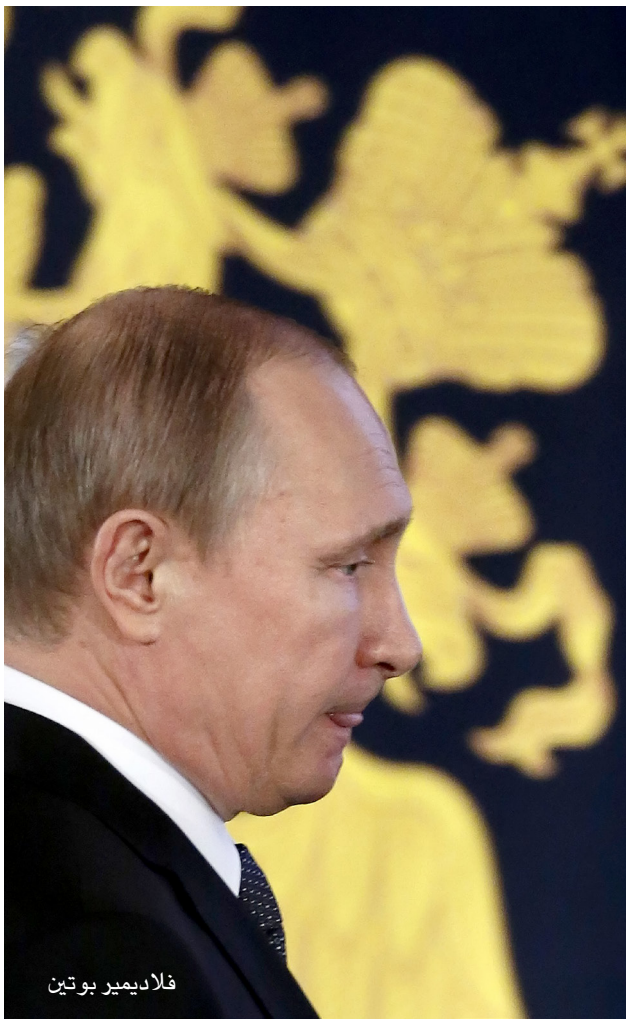

فلاديمير بوتين

باختصار

مصر تخلي سبيل 10 معارضين بتهمة «قيادة تحالف دعم الشرعية»

قررت محكمة مصرية، أمس، إخلاء سبيل 10 متهمين، في القضية المعروفة إعلاميًا بـ»تحالف دعم الشرعية»، بحسب مصدر قضائي.
وقال المصدر إن «محكمة جنايات شمال القاهرة، قررت أمس إخلاء سبيل 10 أشخاص، بتهمة قيادة تحالف دعم الشرعية وبث أخبار كاذبة، وذلك بضمان محل إقامتهم، واتخاذ تدابير احترازية تحددها الشرطة».

حكم غيابي بسجن بن علي 10 سنوات في قضية فساد جديدة

أصدرت محكمة تونسية حكما غيابيا بسجن الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي الهارب في السعودية منذ 2011، 10 سنوات إثر إدانته في قضية فساد جديدة، حسبما أعلنت النيابة العامة.
وكانت محاكم تونسية أصدرت في السنوات الأخيرة عدة أحكام بالسجن ضد بن علي في قضايا تتعلق بالفساد واستغلال النفوذ خلال فترة حكمه.

القاعدة تعلن مسؤوليتها عن هجوم على محطة غاز في الجزائر

أعلن تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي السبت مسؤوليته عن هجوم وقع أمس على محطة غاز بالجزائر تديرها شركتا (شتات أويل) النرويجية و(بي.بي) البريطانية بقذائف صاروخية.
وقال التنظيم في بيان على الإنترنت موجه للحكومة الجزائرية ولشركات النفط الغربية «بددت هذه العملية مزاعمكم بالقضاء على الإرهاب كما يحلوا لكم وصفه فإن صدّقكم أسيادكم الغربيون بالسيطرة على الوضع في المرات الفائتة فما هو مبرركم معهم بعد هذه العملية؟».

تبادل كثيف لإطلاق النار بين مسلحين بالعاصمة الليبية

قال شهود إن العاصمة الليبية طرابلس شهدت أمس تبادلا كثيفا لإطلاق النار عقب اشتباكات بين جماعتين مسلحتين متنافستين بالمدينة.
ولم يتضح على الفور سبب اندلاع القتال بين منطقتي زاوية الدهماني وباب العزيزية أو الجماعات المتورطة في القتال.

استشهاد فلسطيني في الضفة الغربية

أعلنت مصادر إسرائيلية وفلسطينية ان حرس الحدود الإسرائيلي قتل فلسطينيا بعدما طعن أحد عناصر هذه القوة وجرحه في الخليل في الضفة الغربية المحتلة.
وقالت الشرطة الإسرائيلية ان الفلسطيني الذي سبب جروحا طفيفة لعنصر حرس الحدود بالقرب من الحرم الابراهيمي في الخليل، من المدينة نفسها.

اغتيال دبلوماسي يمني جنوب البلاد

اغتال مسلحان مجهولان، أمس، دبلوماسيا يمنيا بمحافظة لحج جنوبي اليمن. وقالت مصادر محلية إن مجهولين على متن دراجة نارية أطلقا النار على سيارة السفير طالب أبو بكر السقاف بمديرية حوطة لحج، ما أدى إلى مقتله على الفور.
وبحسب المصادر، فقد لاذ المسلحان بالفرار فور تنفيذ العملية، في حين لم تعلن أي جهة مسؤوليتها عنها.

التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية يعلن مقتل أحد جنوده

أعلن التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية الذي تقوده الولايات المتحدة مقتل أحد جنوده في شمال العراق السبت نتيجة «عمل معاد»، حسبما افاد بيان رسمي.
واوضح البيان ان «قيادة العمليات المشتركة تؤكد وفاة أحد جنود التحالف في شمال العراق (السبت) نتيجة عمل معاد».

هل تنجح «عملية قيصرية» لحكومة عراقية جديدة في إنجاز الإصلاحات؟

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

في خضم الحراك السياسي في العراق هذه الأيام لبلورة صيغ مختلفة لتحقيق مطالب الشعب والمرجعية الدينية بإجراء إصلاحات جدية لإيقاف تدهور الأوضاع في العراق، تركز الاهتمام على وثيقة الاصلاح التي قدمها رئيس الحكومة حيدر العبادي إلى الكتل السياسية المشاركة في العملية السياسية لبيان الموقف منها، والتي تتضمن ترشيح الكتل أسماء وزراء لكي يختار العبادي المناسب منهم. وكالمعتاد فقد تباينت مواقف القوى السياسية منها، بين أقلية مؤيدة وخاصة غالبية قوى التحالف الوطني التي، في الحقيقة، هي من ساهم في إعداد الوثيقة، وبين أكثرية من الكتل بينها التيار الصدري، التي سجلت اعتراضات وعبرت عن قناعة بعدم ملائمة الوثيقة لمتطلبات الجمهور. وعبرت بيانات وتصريحات القادة السنة عن اعتبار الوثيقة «ذرا للرماد في العيون» وتحايلا على التعهدات بالإصلاحات، وكذلك بقيت الكتلة الكردية تبدي الحذر في تقييم الوثيقة قبل ضمان حقوقها فيها.

ولعل أبرز أشكال الاعتراض على الوثيقة جاءت من قبل التيار الصدري، الذي صعّد ضغوطه على الحكومة من خلال دعوة السيد مقتدى الصدر أتباعه والعراقيين لتنفيذ اعتصامات أمام بوابات المنطقة الخضراء حتى تحقيق المطالب، متحديا إعلان الحكومة رفض إقامة الاعتصامات. وقد أفرز هذا التصعيد أوضاعا متأزمة ومتوترة ليس في الشارع العراقي وبين الكتل السياسية، بل وبين الحلفاء في التحالف الوطني الذي وصلت الخلافات بينها على طرق التعبير عن المطالب، إلى حد التهديد باستخدام السلاح ضد الاعتصامات، كما حصل في بيان كتلة القانون التي يرأسها نوري المالكي.

وجاء ملتقى السليمانية الذي ضم نخبة من القادة والسياسيين والخبراء، والذي يهدف إلى إيجاد أفكار مشتركة في كيفية مواجهات تحديات المنطقة ومنها التحدي الأمني والاقتصادي، ليبرز إلى العلن خلافات حادة بين القوى والكتل السياسية المتصدية للمشهد العراقي منذ 2003. حيث جرى تبادل الاتهامات بين حكومتي اربيل وبغداد بعدم الالتزام بالعهود والاتفاقيات، بينما أعتبر القادة السنة أن العلاقة مع الحكومة تمر بمرحلة هي الأسوأ، حسب أسامة النجيفي. وقد اعترف القيادي الكردي برهم صالح أن الملتقى أبرز الخلافات الداخلية للأجانب. وقال نائب رئيس حكومة الاقليم قباد الطالباني في كلمة له خلال الملتقى، ان الخطر الكبير الذي يحيط بالعراق ليس تنظيم الدولة أو المشاكل والخلافات السياسية وانما الأزمة الاقتصادية والمالية التي يعيشها. كما أظهرت نقاشات الملتقى حول مبررات وأسباب ظهور تنظيم «الدولة» وانتشاره في العراق والمنطقة، أن أغلبها يعود إلى انعدام العدالة وشعور الناس بالظلم والاقصاء من قبل حكوماتهم، مع الإقرار أن الحملة العسكرية الدولية على التنظيم، حتى إذا قضت عليه، فلا ضامن من عدم تكرار ظهور أشكال جديدة للتنظيم ما دامت مبرراته موجودة.

وجاءت إشارة مهمة لعمر موسى خلال الملتقى عن الصراع في المنطقة، أن الخلاف بين السعودية وإيران، هو في الحقيقة خلاف بين العرب وإيران، التي تسعى لفرض مشروعها الإقليمي على بلدان المنطقة، داعيا إلى فتح صفحة جديدة من العلاقات بين الطرفين.

وفي حدث ذو دلالات ومؤشرات على غزل أمريكي جديد للشيعة في العراق، جاءت زيارة القنصل الأمريكي في البصرة لجرحى الحشد الشعبي في المستشفيات، وإعلانه عدم ممانعة أمريكا من اشتراك الحشد الشعبي في تحرير الموصل، لتشكل انعطافة شديدة في موقف أمريكا تجاه الحشد الذي طالما اعتبرته من أدوات إيران في العراق وطالبت بابعاده عن مناطق أهل السنة. كما ركز وزير خارجية أمريكا جون كيري في حديث له قبل أيام على اعتبار ممارسات تنظيم «الدولة» جرائم بحق الإيزيديين والمسيحيين والشيعة، دون ذكر السّنة، رغم أنهم المتضرر الأكبر من التنظيم في العراق وسوريا.

واعتبر المراقبون هذا الموقف تغييرا في أولويات السياسة الأمريكية في المنطقة من خلال التقارب مع الحلف الإيراني الروسي، إضافة إلى كونه محاولة جديدة ضمن مساعي واشنطن لإثارة الفتنة الطائفية.

وفي شأن آخر، جاءت الحملة العسكرية التي تشنها القوات العراقية ضد عناصر تنظيم «الدولة» في الأنبار، وخصوصا في قاطع هيت وما حولها في غرب الانبار، لتحقق نجاحا جديدا في تحرير بعض المناطق وتقليص مناطق التنظيم، إلا إنها من جانب آخر أدت إلى ازدياد النازحين من مناطق القتال وتجاوزت خلال أيام أكثر من 50 ألف نازح جديد، وهو ما اعترفت حكومة الأنبار بأنه أكبر من تقديراتها كاشفة عن عجزها في توفير ملاذ آمن ومتطلبات الاغاثة الضرورية، في الوقت الذي تزداد فيه أعداد النازحين في كل مكان من المحافظة، مع تحذير من منظمة الأمم المتحدة للحكومة العراقية من مغبة المبالغة في الإجراءات التي تتخذها الأجهزة الأمنية وعناصر الحشد الشعبي، تجاه النازحين خلال التدقيق للتأكد من عدم اندساس عناصر التنظيم أو المتعاونين معه بين النازحين.

وفي شمال العراق، توالت مؤشرات مقلقة في إقليم كردستان مؤخرا من محاولات حزب العمال الكردستاني التركي، لتوسيع نفوذه ومناطق تواجده في الإقليم مستغلا مشاركته في محاربة تنظيم «الدولة» وأزمة العلاقة بين أحزاب الإقليم كغطاء لهذا المسعى. وعبرت العديد من القوى والأحزاب الكردية وخاصة في اربيل ودهوك، عن القلق من تنامي نفوذ الحزب في مناطق سنجار وشرق السليمانية مع اتهامات بدور له في إثارة الاضطرابات في بعض مناطق الإقليم وخاصة السليمانية مستغلا الأزمة الحالية بين أحزاب الإقليم، وتحذيرات من أن تعاون بعض القوى الكردية العراقية مع حزب العمال قد يؤدي إلى ترسيخ وجوده في بعض مناطق الإقليم وتمسكه بها، كما حصل عندما شارك في معركة تحرير سنجار غرب الموصل ورفضه الإنسحاب من المنطقة بعد تحريرها حتى الآن.

متظاهرون عراقيون مؤيدون للصدر في ساحة التحرير

بين بري وعون ودّ مفقود

تصويب على شرعية البرلمان اللبناني وعلى ميثاقية الرئيس

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

صحيح أن إطلالة رئيس تكتل التغيير والإصلاح العماد ميشال عون تخللتها شماتة قوية من قبله بقوى 14 آذار التي لم تحتفل بإنطلاقتها في ذكرى ثورة الارز من خلال قوله «سقطت 14 آذار التايوانية وبقيت 14 آذار الأصلية» في إشارة إلى إعلانه حرب التحرير ضد الجيش السوري في 14 آذار 1988، إلا أن الأنظار في إطلالة عون ذهبت إلى مكان آخر، أولاً إلى دعوته جمهور التيار الوطني إلى تجهيز سواعدهم تحضيراً للرد على ما يجري في المعركة الرئاسية، وثانياً إلى تصويبه على لا شرعية المجلس النيابي. الأمر الذي أصاب علاقته برئيس مجلس النواب نبيه بري التي هي أصلاً ليست على ما يُرام لكنها لم تصل إلى درجة القطيعة رغم دعم بري الضمني ترشّح رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية إلى رئاسة الجمهورية، وهذا الأمر دفع بالجنرال عون إلى التغيّب عن طاولة الحوار الوطني برئاسة بري في عين التينة تعبيراً عن إمتعاضه من هذه الخطوة وتلافياً للمواجهة وجهاً لوجه مع منافسه فرنجية.

وإذا كان الرئيس بري ردّ بلسان معاونه السياسي الوزير علي حسن خليل على عون بقوله «نسمع الكثير عن دور المجلس، وبكل صراحة لا يمكن أن نشكّك بشرعيته ودستوريته عندما يكون مخالفاً لمصلحتنا أو مصلحة إنتخابية، ونقبل بدور هذا المجلس عندما يحقق مصلحتنا ويوصلنا إلى الموقع الذي نريد». وفي ما يُعتبَر انتقاداً لمقاطعة تكتل عون حضور الجلسات أكد خليل «أن موضوع الرئاسة هو المفتاح لحل الكثير من أزماتنا السياسية، ومن واجب الجميع الانتقال إلى المجلس لانتخاب الرئيس».

ميشال عون

نبيه بري

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

تونس: أحداث بن قردان

هل سبق النجاح العسكري الباهر فشل استخباراتي؟

قوات تونسية خاصة تراقب نقطة الحدود مع ليبيا

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

لا حديث في تونس هذه الأيام إلا عن الأحداث الدموية التي شهدتها مؤخرا مدينة بن قردان الحدودية المتاخمة للتراب الليبي. خاصة وأن خفايا وملابسات هذه المعركة وما سبقها ما زالت طي الكتمان ولم يتم الكشف عن تفاصيلها للرأي العام وهو ما فتح الباب على مصراعيه للتأويلات.

فرغم النجاح الباهر لقوى الجيش والأمن ومواطني مدينة بن قردان في صد هذا العدوان عن التراب التونسي، والذي حرصت جهات إعلامية خارجية عربية وغير عربية على عدم إبرازه، ولكل غاياته في هذا المجال، إلا أن هناك شبه اتفاق على أن هناك تقصيرا استخباراتيا في اختراق الجماعات التكفيرية ومعرفة مخططاتها الموجهة نحو تونس ووأدها في المهد قبل اختراق التراب التونسي.

عملية استدراج

لكن في المقابل فإن أطرافا، وبخلاف ما يتم تداوله، تروج لنجاح مخابراتي تونسي كان سببا في تحقيق ذلك النجاح العسكري الذي شهدته مدينة بن قردان والمتمثل في القضاء السريع على الأطراف الإرهابية المهاجمة التي كانت تهدف إلى احتلال المدينة وإعلانها «إمارة تكفيرية». حيث تتحدث هذه الأطراف عن علم مسبق لأجهزة المخابرات التونسية بالمخطط الإرهابي، وعن استدراج التونسيين للإرهابيين القادمين من التراب الليبي للقاء في بن قردان لتكون مكان المعركة وذلك لسببين.

أولهما هو إعداد ميدان القتال إعدادا جيدا تنصب فيه الكمائن للخصوم للإجهاز عليهم بأقل التكاليف وبأسرع وقت ممكن، وهو ما تم فعليا على أرض الواقع. وثاني هذه الأسباب هو معرفة الخلايا النائمة في الداخل التي تشكل دعما لوجيستيا للجماعات الإرهابية القادمة من التراب الليبي، وهو ما حصل بالفعل بعد أن تتالت المداهمات بنسق لافت في أكثر من مدينة تونسية للقبض على خلايا إرهابية ولكشف مخازن للسلاح كانت خافية على الأجهزة الرسمية.

على أهبة الإستعداد

لكن كثيرا من الأطراف ومن ذلك أمنية لا تتفق مع هذا الطرح وتؤكد على أنه لا يمكن في أي حال من الأحوال للجهات الرسمية التونسية أن تعرض المواطنين في بن قردان إلى الخطر وتحول مدينتهم الآمنة إلى ساحة للمعارك. فأمن التونسيين بالنسبة لهؤلاء يأتي في المقام الأول ولن تتسبب قوى الأمن وعناصر الجيش في ترويع الأهالي مهما كانت الأسباب.

ويذهب أصحاب هذا الطرح إلى التأكيد على أن أجهزة الإستخبارات التونسية كانت تتوقع حصول شيء ما وكانت على علم أن تونس مستهدفة، لذلك وضعت قوات الأمن والجيش على أهبة الإستعداد سواء في بن قردان أو غيرها من المدن وفق خطة انتشار محكمة. وبمجرد أن تحرك الإرهابيون القادمون من ليبيا، ومن يساندونهم داخل التراب التونسي وجدوا القوات الأمنية والعسكرية لهم بالمرصاد وتم الإجهاز عليهم وإحباط مخططهم.

الأزمة الليبية

إن المهاجمين هم من حملة الجنسية التونسية ما في ذلك شك، لكن لا يمكن إخفاء حقيقة مفادها أنهم وجدوا في ليبيا حاضنة توفر لهم المال والتدريب والسلاح والإقامة المريحة. فالمال الوفير الذي يحصلون عليه للتآمر على بلادهم لا يتوفر إلا لدى أباطرة داخل التراب الليبي، ويصعب توفيره في تونس ما يضطرهم إلى «الهجرة» صوب الجار الجنوبي الشرقي.

لذلك فإن الحل السياسي في ليبيا بين فريقي الصراع وإعداد الجيش الليبي وتجهيزه يبدو الأمثل لأمن ليبيا ولدول جوارها التي تؤثر عليها سلبا حالة اللاإستقرار التي يعيشها بلد عمر المختار. فعملية بن قردان ليست الأولى التي تستهدف أمن واستقرار تونس ولن تكون الأخيرة خاصة وقد عرف عن هذه الجماعات التكفيرية نزوعها إلى الإنتقام والرد دون أن تردعها الأعداد الهائلة لقتلاها مثلما حصل في أحداث بن قردان.

لغز ستنغر

ولعل ما يبعث على الخوف من المرحلة المقبلة في كامل المنطقة المغاربية هو تلك الصواريخ من نوع «ستنغر» أمريكية الصنع التي ضبطها الجيش الجزائري مؤخرا بالقرب من الحدود مع تونس. فالسلاح الذي تدور به المعارك بين الجماعات المتحاربة في ليبيا روسي بما أن مخازن القذافي لا تشتمل على أسلحة امريكية الصنع، وهو ما يعني ضمنيا أن هناك جهة خارجية بصدد تسليح التنظيمات التكفيرية بصواريخ قادرة على إصابة الطائرات العمودية التي تصنع التفوق عادة في القتال بين الجيوش النظامية والميليشيات.

ولعل المستهدف بهذه الصواريخ هما الجيشان التونسي والجزائري، والجهة أو الدولة التي زودت الإرهابيين بهذه الصواريخ ترغب في إحداث الفوضى وتهديد أمن واستقرار هذين البلدين المغاربيين. لذلك يرى مختصون في الشؤون الأمنية أن التنسيق بين البلدين يجب أن يبلغ ذروته خلال الفترة المقبلة لأن كلاهما على ما يبدو مستهدف بمخطط كبير لـ«الفوضى الخلاقة» لا يبقي ولا يذر، وأن المصير مشترك مثلما كان الماضي.

هذا الاختلاف بين بري وعون الناتج عن ود مفقود، يؤشر إلى عدم ظهور أي معطيات نحو التوافق على انتخاب رئيس في الجلسة المقبلة يوم الاربعاء في 23 آذار/مارس في ظل بقاء الأمور على حالها بين فريق يؤيد ترشيح فرنجية ويمتلك الاكثرية أساسه الرئيس سعد الحريري والرئيس نبيه بري ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط رغم أن لديه مرشحاً معلناً هو النائب هنري حلو وفريق آخر يؤيد ترشيح عون أساسه حزب الله والقوات اللبنانية مع شكوك بدأت تظهر حول حقيقة تأييد حزب الله للجنرال في وقت لا يمارس أي ضغوط على حليفه بري للسير بعون ولا على المرشح فرنجية لسحب ترشيحه.

وما يزعج عون في بري هو تجاوز الأخير موضوع الميثاقية في انتخاب الرئيس المسيحي ومحاولة الالتفاف على ميثاقية الانتخاب، ومَن يزور العماد عون منذ العام 2005 يسمعه يردّد في مجالسه «لماذا الأكثر تمثيلاً عند الشيعة يقرّر من يكون رئيس مجلس النواب، ولماذا الأكثر تمثيلاً عند السنّة يقرّر من يكون رئيساً للحكومة، فيما ممنوع على الأكثر تمثيلاً مسيحياً أن يقرّر من يكون رئيس الجمهورية؟».

ويغضب عون عندما يحدّثه أحد عن النصاب العددي وليس السياسي أو الميثاقي، ويعتبر أن «هذا الخلل ناتج عن غبن لحق بالمسيحيين عندما جرى التمديد لمجلس النواب». ويضيف «لا شرعية لسلطة لا تستمد شرعيتها من الشعب، والأكثرية التي ولدت عام 2009 هي لأربع لسنوات فقط ولكن تم التمديد للبرلمان لأربع سنوات لفرض أمر واقع في الرئاسة»، مستغرباً «كيف يتهموننا بالعرقلة وهم يتهرّبون من الانتخابات النيابية أو من الانتخابات الرئاسية من الشعب؟».

ويصل عون إلى التحذير من تجاوز الحيثية المسيحية والطرف الأكثر تمثيلاً لدى المسيحيين، محاولاً بذلك قطع الطريق أمام أي محاولة قد تأتي بمرشح ماروني آخر إلى الرئاسة ما يحوّله إلى رئيس فاقد للشرعية لكونه منتخباً من جانب مجلس فاقد للأهلية.

والظاهر أن علاقة بري وعون ستكون أمام مفترق جديد في الأيام المقبلة خصوصاً في حال قرّر رئيس البرلمان الدعوة إلى عقد جلسة تشريعية ليس على جدول أعمالها قانون الانتخاب في ظل الاتفاق الحاصل بين عون ورئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع على عدم المشاركة في أي جلسة تشريعية لا تتضمن قانون الانتخاب في وقت يسأل البعض عما إذا كان الرئيس الحريري باق على تعهّده أيضاً بعدم حضور كتلة المستقبل أي جلسة لا يكون على جدول اعمالها قانون الانتخاب. مع العلم أن لجنة قانون الانتخاب لم تتوصل في آخر اجتماعاتها إلى نتيجة محددة حول القانون المنتظر بل وضعت تقريرها النهائي بحسب معلومات «القدس العربي» مضمّنة إياه الاختلاف الذي برز حول أمرين: أولاً حول نسبة النواب في النظام المختلط بين أكثري ونسبي، بحيث هناك مشروعان متباينان بالأرقام، الأول للرئيس بري يقسّم النواب مناصفة 64 أكثريا و64 نسبيا والثاني للمستقبل والاشتراكي والقوات يقسّم النواب على أساس 68 أكثريا و60 نسبيا.

ثانياً حول شكل التقسيمات في محافظة جبل لبنان حيث يقترح مشروع بري تقسيم جبل لبنان إلى دائرتين، واحدة تضم جبيل وكسروان والمتن والثانية بعبدا وعاليه والشوف فيما النائب وليد جنبلاط وحفاظاً على الخصوصية الدرزية يطالب بتقسيم مغاير من خلال جعل قضاءي عاليه والشوف معاً دائرة واحدة من دون قضاء بعبدا الذي يضم أغلبيتين مسيحية وشيعية وتجاريه في ذلك القوات اللبنانية وتيار المستقبل، فيما هناك اعتراضات من التيار الوطني الحر وحزب الله والكتائب ليس فقط على التقسيمات بل على شكل القانون، إذ يطالب النائب سامر سعادة بإسم الكتائب بالدائرة الفردية ويطالب النائب آلان عون بالنظام النسبي في 15 دائرة وكذلك يفعل النائب علي فياض الذي يطالب بإعتماد لبنان دائرة انتخابية واحدة مع النسبية أو بإعتماد المحافظات الخمس. وهذا ما يؤخر الاتفاق على قانون الانتخاب.

حدث الأسبوع

روسيا تغادر سوريا ولكنها باقية

فيكتوريا سيميوشينا

جاء قرار إنهاء العملية العسكرية الروسية في سوريا مفاجئا للجميع، ليصبح برهانا جديدا على أن الحرب السورية تعد بالنسبة لروسيا جزءاً من الحرب الجيوسياسية من أجل عالم متعدد الأقطاب. ورغم ذلك، لا نستطيع القول إنه تم إغلاق الجبهة السورية بالفعل، بل إنه فرصة لإعادة تشكيل الإنجازات العسكرية بوسائل سياسية.

منذ بداية العملية في سوريا، أكدت القيادة الروسية مرارا أنها لا تنوي البقاء في سوريا لوقت طويل. وكان الحديث يدور حول أربعة أو خمسة أشهر فقط، لكن الجميع لم يثقوا بذلك. وبعد خمسة أشهر ونصف، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن القوات الروسية الموجودة في سوريا حققت الجزء الأكبر من أهدافها، مشيرا إلى انها أوجدت ظروفا ملائمة للتمهيد لعملية السلام. وقد تم اختيار توقيت سحب الجزء الرئيسي من القوة العسكرية الروسية بشكل صحيح، بالتزامن مع التهدئة التي تم التوصل إليها بمساعدة الجهود الدبلوماسية الروسية. فالانسحاب في وقت التهدئة يعني أن تغادر فائزا، لكن الانسحاب في الحرب، يعني أنك خاسر. لذلك قامت روسيا بسحب قواتها خلال تهدئة هشة، ولكنها، في جميع الأحوال، تهدئة ساعدت في تحقيقها.

ويرى المستشرق الروسي والأستاذ في قسم العلوم السياسية في مدرسة الاقتصاد العليا أنه تم اختيار توقيت سحب القوات، ولو جزئيا، من سوريا بشكل جيد جدا ويضيف قائلا: «قد لا تسنح هذه الفرصة في المستقبل. وكان بوتين يقول منذ البداية إنه لن يتم تنفيذ عملية برية في سوريا وليست هناك نية للانهماك في هذه العملية. لذلك كان من الضروري مغادرة سوريا في اللحظة الصحيحة بعد تحقيق الأهداف المحددة. والآن حانت هذه اللحظة». ولا يجب أن ننسى ما قاله الرئيس بوتين ردا على سؤال أحد الصحافيين حول موعد سحب القوات الروسية من سوريا، حيث قال: «سنقوم بدعم الأسد جوا ليكون قادرا على التقدم والهجوم». ويؤكد الخبير أن القيادة الروسية كانت تدرك على الدوام خطر الغرق في هذا النزاع، كما لم ينس أحد في موسكو التجربة الروسية في أفغانستان. ولن تتكرر تجربة أفغانستان في سوريا. ووفق رأي إيسايف،

طائرات روسية مقاتلة غادرت سوريا

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

فإن قرار التدخل في سوريا كان خاطئا، وقد تمكنت القيادة الروسية من تصحيح هذا الخطأ في اللحظة الصحيحة.

ولم يكذب الرئيس بوتين لما قال إن روسيا حققت الجزء الأكبر من أهدافها في سوريا وحان وقت المغادرة. فالنتائج باتت واضحة في المجالات الدبلوماسية والعسكرية والداخلية. ولما أوعز بوتين لوزير الدفاع سيرغي شويغو بسحب الجزء الرئيسي من القوات الروسية، لم يقل شيئا حول تنظيم «الدولة الإسلامية». ليس لأنه تم القضاء على هذا التنظيم، بل لأن القضاء على «داعش» كان منذ البداية هدفا إعلاميا صعب التحقيق. اما الأهداف الحقيقية فكانت مختلفة تماما. ويرى غريغوري كوساتش، المستشرق الروسي والأستاذ في جامعة العلوم الإنسانية في موسكو، أن قرار القيادة الروسية وضَعَ النقاط على الحروف، وأظهر ان الهدف الرئيسي لروسيا في سوريا كان عدم السماح بسقوط نظام الأسد، وليس محاربة الإرهاب العالمي. ويضيف قائلا: «لا يكذب بوتين بشكل عام عندما يقول إنه تم تحقيق الجزء الأكبر من الأهداف الروسية في سوريا، حيث تم توسيع الأراضي التي يسيطر عليها جيش الأسد وأصبح الجيش السوري يمتلك المبادرة الحربية اللازمة. وكان ذلك الهدف الأهم الذي كان من الضروري تحقيقه. ولم تسمح روسيا بإسقاط نظام الأسد، لكنها مضطرة لسحب قواتها في ظروف الأزمة الاقتصادية المتصاعدة في روسيا». كما يعتبر المستشرق الروسي أن هذا القرار يتعلق برغبة روسيا في إيصال رسالة للأسد مفادها أن روسيا لا تعتزم استرجاع سوريا بأكملها من أجله بواسطة السلاح. وإن إقرار مصير سوريا في يد السوريين فقط.

ويرى فلاديمير أحمدوف، الباحث في شؤون العالم العربي في معهد الاستشراق الروسي في موسكو، أن من النتائج الرئيسية للحملة الروسية في سوريا هو تمكن القوات الروسية من تحقيق التوازن بين القوى السورية.

وقال: «تم إضعاف البنية التحتية لتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا من جهة، ومن جهة أخرى أنقذنا النظام السوري ودربنا العسكريين السوريين ودعمنا مواقعهم. نعم، لم نغير توازن القوى بصورة جذرية ولكننا ساعدنا في توازن القوى. من الناحية العسكرية، قمنا بتضييق مواقع المعارضة السورية المسلحة في جبهتي دمشق – حلب وفتحنا الطريق لتقدم القوات السورية المسلحة. وكل ذلك ساعد على ظهور إمكانية لإقامة الحوار بين الجانبين المتحاربين. بدأت المباحثات في جنيف. وإضافة إلى ذلك، قامت روسيا باستعراض قدراتها العسكرية في سوريا، وأظهرت للجميع أنه لا بد من أخذ مواقفها بعين الاعتبار. والآن نلعب مع الولايات المتحدة على قدم المساواة».

وكانت العزلة الدولية بدأت تُفرض على روسيا عام 2015 بعد انضمام شبه جزيرة القرم إلى روسيا وبداية الحرب في دونباس وتحطم الطائرة الماليزية. لكن مع بدء العملية العسكرية في سوريا تغير الوضع. وعلى الرغم من الانتقادات والاتهامات بمساعدة الأسد، بدأ المجتمع الدولي يأخذ بعين الاعتبار الموقف الروسي. وعادت روسيا إلى مجلس المدراء العالمي وإلى طاولة المباحثات حيث يتم اتخاذ القرارات المتعلقة بالنزاعات الإقليمية. وبدأت المباحثات في جنيف من القرار الأمريكي الذي جاء به وزير الخارجية جون كيري شخصيا إلى موسكو في كانون الأول/دسيمبر الماضي. والتهدئة الجارية هي نتيجة القرار الآخر الذي تم اتخاذه بمساعدة روسيا أيضا.

وأبلغ وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو الرئيس الروسي أن القوات السورية مدعومة بسلاح الجو تمكنت منذ بدء العملية الروسية في البلاد من تحرير 400 مدينة وقرية سورية، واستعادت السيطرة على أكثر من 10 آلاف كيلومتر مربع من أراضي البلاد.

وأضاف أن الطيران الحربي الروسي دمر في سوريا حوالي 209 منشأة متخصصة في إنتاج النفط، فضلا عن أكثر من 2000 شاحنة لنقل المنتجات النفطية، وقتل أكثر من 2000 مسلح، بمن فيهم 17 قائدا للمجموعات الإرهابية، كانوا قد تسللوا إلى البلاد. وقد نفذت قوات الطيران الروسية أكثر من 9 آلاف طلعة جوية منذ بداية العملية في 30 أيلول/سبتمبر الماضي.

ولا تعود روسيا من سوريا فارغة اليدين، ولكن ثمن نتائجها غال جدا. ويرى ليونيد إيسايف، المستعرب الروسي، ان لحظة التدخل الروسي في سوريا عرّضت روسيا لمخاطر كثيرة، وقد أدركت القيادة ذلك، والأخطار الجديدة لن تكون مبررة. ويضيف قائلا: «عندما دخلت قواتنا إلى سوريا، جازفت بكل ما كانت تمتلكه، وكان هذا خطير جدا. في نهاية أيلول/سبتمبر الماضي كان ذلك مبررا، ولكن الأخطار الجديدة لن تكون مبررة بالمستوى نفسه، لأن الوضع تغير وأنجزنا النتائج الملموسة. ومع ذلك دفعنا ثمنا باهظا أيضا، حيث أنفقنا أموالا ضخمة وخسرنا جنودا وتحطمت طائرة كان على متنها 224 مواطنا روسيا في سيناء بسبب عمل إرهابي نفذه مسلحو تنظيم «داعش» بعد بدء العملية الروسية في سوريا. ولا يجب أن ننسى أننا أنقذنا صديقنا الأسد ولكننا خسرنا صديقنا الآخر أردوغان، واليوم تشهد العلاقات الروسية التركية أزمة عميقة حيث أصبحت تركيا عدونا».

من جانب آخر، لم تسحب روسيا قواتها بشكل نهائي. وخلال اجتماعه بوزير الدفاع الروسي قال بوتين إن قوات البحرية والقاعدة الجوية الروسية في مدينة طرطوس ستعود للعمل كما كانت قبل التدخل العسكري الأخير. ويسود الاعتقاد ان الحديث يدور حول إعادة صياغة وجود روسيا في سوريا. ويرى فلاديمير أحمدوف أن سحب القوات يعد خطوة روسية تكتيكية وفي الحقيقة، لا تغادر روسيا سوريا والشرق الأوسط.

«من الممكن إلى حد ما تسمية الانسحاب بالخطوة التكتيكية. بالفعل، اختفت الحاجة للوجود الجوي العسكري الدائم في سوريا، ولكن تم الحفاظ على القاعدة الجوية في حميميم ومركز الإمداد المادي والتقني الروسي في طرطوس. كما بقي في سوريا عدد من العسكريين والجنود الروس. ويعني ذلك ان مصالحنا في سوريا ما زالت محمية. وفي حال ظهور أي تهديد لمصالحنا في سوريا أو جنودنا فسنجد دائما إمكانية لمواجهتها. كما لا تزال أنظمة «إس 400» في سوريا. إننا نقوم بسحب قواتنا من سوريا ولكننا نبقى فيها وفي الشرق الأوسط. ونريد دعم العملية السلمية التي تسمح للسوريين تقرير مصيرهم بأنفسهم».

واحدة تلو الأخرى، تغادر الطائرات العسكرية الروسية الأراضي السورية وتغادر معها آمال النظام السوري بأن روسيا ستقوم بإرجاع سوريا له. ويؤكد الخبير الروسي فلاديمير أحمدوف أن بوتين أرسل بقراره إشارات لأطراف النزاع العديدة. «لقد أنقذنا هذا النظام من السقوط وأنشأنا الظروف الملائمة لتوازن القوى. ونقدم الآن للنظام حق الاختيار: مواصلة الحرب أو بدء المباحثات». ويضيف الخبير أن الكرة الآن في ملعب المباحثات في جنيف. ولا بد للأسد أن يكون مطاوعا ويجب على الجانبين الجلوس إلى طاولة المباحثات.

لافروف والتاريخ: فلسفة المصاهرات

صبحي حديدي

في مقالة بعنوان «سياسة روسيا الخارجية: خلفية تاريخية»، نشرتها مؤخراً مجلة «روسيا في الشؤون الكونية» وترجمتها وزارة الخارجية الروسية إلى الإنكليزية على موقعها الرسمي؛ يبدأ سيرغي لافروف، وزير خارجية الاتحاد الروسي، من التذكير بماضي الزيجات الملكية التي أتاحت لروسيا أن تتصدّر تيجان أوروبا: في القرن الحادي عشر كانت ثلاث بنات للأمير الكبير ياروسلاف الحكيم قد أصبحن ملكات النروج/ الدانمرك، هنغاريا، وفرنسا؛ وشقيقته تزوجت ملك بولندا، وحفيدته إمبراطور ألمانيا. ولكي تقترن قائمة المصاهرات هذه بتيجان أخرى، ثقافية وعلمية وأدبية، يقتبس لافروف شاعر روسيا القومي ألكسندر بوشكين: «لم يتجاسر البرابرة على ترك روسيا خلف ظهورهم، فنكصوا إلى هضابهم الشرقية، والتنوير المسيحي تمّ إنقاذه على يد روسيا مستباحة ومحتضرة». قبل هذه وتلك، كان لافروف قد ذكّر قارئه بأنّ اعتناق المسيحية في روسيا، سنة 988، هو الذي عزّز مؤسسات الدولة والعلاقات الاجتماعية والثقافة، وجعل البلد في قلب سيرورات التحديث الأوروبي...

وبعد أن يؤكد، «بدون شكّ» كما يقول، أنّ ثورة 1917 كانت «مأساة لأمتنا»، على غرار كل الثورات؛ يشير إلى أنّ أوروبا الغربية استلهمت المفكر الروسي بيتيريم سوروكين في كثير من نماذج التحويل الرأسمالي والاشتراكي، ومع ذلك فإن العقود الأخيرة شهدت عملية معاكسة، في أمريكا أيضاً، من حيث انحسار الطبقة الوسطى، وازدياد اللامساواة الاجتماعية وتفكيك معايير ضبط الاستثمارات الهائلة. في المقابل، كان توسيع الحلف الأطلسي، ليشمل دول أوروبا الشرقية وبقايا حلف وارسو، بمثابة «خطأ مأساوي». وهكذا فإنّ جوهر مشكلة السياسة الأوروبية يكمن في إغفال الطابع المترابط للعالم المعاصر، وأنّ العلاقة مع روسيا لا يمكن أن تستأنف تقاليد الحرب الباردة...

حسناً، فما مبرر هذه الاستعادة التاريخية/ الاقتصادية/ الفلسفية، في هذا التوقيت بالذات؟ لكي يبلغ لافروف، ناطقاً بلسان سيّده الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، كما تقول مؤشرات عديدة ـ هذه الخلاصات: خلال القرنين المنصرمين، كل محاولة لتوحيد أوروبا بدون روسيا انتهت إلى مأساة قاتمة»؛ ولهذا فإنّ «شراكة الحضارات» ضرورية، على غرار لقاء الرئيس الروسي بوتين والأمريكي باراك أوباما، أسوة بلقاء البطريرك الروسي كيريل مع البابا فرنسيس!

أفكار لافروف نُشرت قبل الانسحاب الروسي العسكري المفاجىء من سوريا، ولكن مع استمرار مغامرة موسكو في أوكرانيا، وبقاء الحصيلة هزيلة في الحالتين؛ الأمر الذي يفضي إلى سؤال مشروع أوّل: أهكذا تستأنف روسيا أمجادها القيصرية، وتستردّ مكانتها في العلاقات الدولية، وتسهم في «شراكة الحضارات»؟ من الواضح أن قلق الكرملين الأكبر لا يدور حول تاريخ روسيا وموقعها في التاريخ الإنساني، بل حول اقتصادها ونفطها في مواجهة عولمة طاحنة فعلية هيهات أن تشبه المعارك اللفظية خلال الحرب الباردة. وليس أقل وضوحاً أنّ الغرب، بما في ذلك أمريكا، لا يبدي اكتراثاً بمغامرات بوتين في هذا الصدد، بل على العكس يرى فيها انجرافاً إلى مستنقعات ورمال متحركة.

كذلك فإنّ لافروف ليس أفضل مَنْ يساجل حول العلاقة بين التاريخ والجيو ـ سياسة، وهو صاحب المقولة السطحية الضحلة، والجاهلة الفاضحة، التي أطلقها أواخر 2012: «في حال انهار النظام القائم في سوريا، فسيغري هذا بعض بلدان المنطقة لإقامة نظام سنّي في البلد»؛ وهذا سوف «يؤثر على مصير المسيحيين والأكراد والعلويين والدروز، وهو الأمر الذى قد يمتد إلى لبنان والعراق»! وبمعزل عن حاجته إلى مَنْ يذكّره بأنّ الأكراد سنّة أيضاً، في غالبيتهم الساحقة؛ كان في وسع لافروف أن يقيس على فلسفة المصاهرات الروسية، لكي يدرك أنّ التطلع إلى الحرّية والمستقبل الأفضل ليس موضوع اختلاف بين أديان السوريين وطوائفهم، بل هو هدف الإجماع الأعرض، وعُرى المصاهرة فيه عريقة متينة لا تنفصم.

روسيا ربما تتخلى عن الأسد مقابل الحفاظ على نفوذها ومصالحها في سوريا

قيادات في المعارضة السورية لـ«القدس العربي»: الإنسحاب الروسي نتيجة لخلافات حقيقية مع نظام الأسد

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

أجمع عدد من قيادات المعارضة السورية في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي» على أن قرار سحب جزء هام من القوات الروسية من سوريا جاء نتيجة لخلافات حقيقية بين موسكو ونظام الأسد وفي إطار صراع النفوذ بين دمشق وطهران وموسكو، معتبرين أن روسيا ربما قررت التخلي عن الأسد مقابل الاستمرار في حماية مصالحها في سوريا في إطار الحل السياسي مع الولايات المتحدة.

سمير نشار عضو الائتلاف السوري المعارض ورئيس أمانة إعلان دمشق اعتبر أن القرار الروسي يكشف عن صراع حقيقي على النفوذ في سوريا بين إيران وروسيا.

وقال لـ«القدس العربي»: «روسيا تضع ثقلها مع الولايات المتحدة الأمريكية في اتفاق لا يعرف مضمونه أي من القوى الدولية المهمة في المنطقة خاصة السعودية وتركيا، في المقابل تشعر إيران أن الدور الروسي في سوريا قلص نفوذها هناك وأن تواجد الجيش الروسي أكبر من النفوذ الإيراني».

وأضاف: «روسيا في مفاوضات الحل السياسي تفكر في نفوذها ومصالحها، لا في حماية مصالح إيران، كما أن موسكو تؤمن بمصالحها أكثر من إيمانها بضرورة الحفاظ على شخص الأسد بينما ترى إيران في الأسد الضامن الوحيد لمصالحها في سوريا».

ولفت إلى أن «جوهر المفاوضات في جنيف تدور حول مصير الأسد والمعارضة والدول الداعمة لا سيما المملكة العربية السعودية تقف موقفا حازما وترفض أي دور للأسد في المرحلة الانتقالية. وبدا التناقض والتباين واضحا بين نظام الأسد وروسيا من خلال مؤتمر وليد المعلم الذي قال فيه إن الأسد خط أحمر، وجاء الرد الروسي بالتأكيد على أن تدخلها هو الذي أنقذ الأسد» مؤكداً على أن القرار الروسي جاء بمثابة رسالة واضحة لإيران والأسد أن روسيا ستدعم الحل السياسي الذي يحفظ مصالحها في سوريا.

من جهته، اعتبر مصطفى أوزو النائب السابق لرئيس الائتلاف السوري أن القرار الروسي المفاجئ بالإنسحاب من سوريا «يندرج في خانة الخلافات مع نظام الأسد حول أسس الحل السياسي وآلياته، فقد ساهمت روسيا بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، بالتوصل لاتفاقية الهدنة «وقف الأعمال العدائية» بين النظام السوري والمعارضة المسلحة السورية، وتحقيق بعض التقدم في مسألة إيصال المساعدات الإنسانية للمناطق التي يحاصرها النظام».

وأضاف لـ«القدس العربي»: «بالتالي الاتفاق على موعد لبدء العملية التفاوضية في جنيف من أجل إيجاد حل سياسي للأزمة السورية المستفحلة منذ أكثر من خمس سنوات، خاصة وأن هذا القرار جاء متزامنا مع التصريحات التي أدلى بها وزير خارجية النظام وليد المعلم، حول الانتخابات الرئاسية في سوريا، ناقضت تماما قرار مجلس الأمن الدولي رقم (2254) الصادر بإجماع الأعضاء الخمسة الكبار في مجلس الأمن ومن بينهم روسيا الاتحادية، وكذلك هي تتناقض مع التفاهمات الروسية الأمريكية».

وحول تبعات القرار الروسي على مستقبل الحل السياسي في سوريا، قال أوزو: «باعتقادي أن هذا الانسحاب سيكون له تأثير كبير في التخفيف من غطرسة النظام وشعوره بالانتصار على إرادة الشعب السوري والقضاء على ثورته المباركة وسيظهره على حقيقته وضعفه التي كان عليه قبل التدخل الروسي، وبالتالي يجب أن يؤدي هذا الأمر إلى التقدم في عملية التسوية السياسية وتحقيق الانتقال السياسي في سوريا، ويجب أن يؤدي ذلك أيضا إلى تراجع النظام عن مواقفه المتعنتة المتعلقة بعملية الانتقال السياسي وتسليم السلطة للشعب السوري، رغم أن تجارب التاريخ تؤكد أن الأنظمة الديكتاتورية لا تفعل ذلك وتبقى تُمارس الإرهاب والقمع بحق شعوبها حتى تلقى مصيرها الأسود، كما حصل مع العديد من الأنظمة الديكتاتورية والاستبدادية في المنطقة والعالم».

في السياق ذاته، قال القيادي السوري المعارض أحمد رمضان إن روسيا فشلت في كسر إرادة الشعب السوري، متوقعاً حصول «تغيرات دراماتيكية» خلال الأيام المقبلة.

وقال رمضان رئيس مجموعة العمل الوطني من أجل سوريا وعضو الهيئة السياسية للائتلاف لـ«القدس العربي»: «القرار الروسي خطوة في الاتجاه الصحيح، فنحن سبق أن دعونا موسكو لتجنب التصرف كطرف محتل وأن لا تدخل بجانب النظام وتساهم بالحل السياسي ضمن المرجعيات الدولية لكنها وخلال 5 أشهر عملت على تدخل عسكري خارج المرجعيات الدولية».

وأضاف: «ارتكبت روسيا جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بحسب تصنيف الأمم المتحدة وقتلت آلاف المدنيين واستهدفت المدارس والأسواق والمستشفيات»، معتبراً أن «روسيا أدركت بعد كل ذلك أنها غير قادرة على تغيير المعادلة على الأرض أو مساعدة النظام في إعادة إحكام سيطرته على المناطق المحررة».

وشدد رمضان على أن القرار الروسي بالانسحاب دون التحقيق النتائج التي دخل سوريا من أجلها هو «فشل ذريع»، مضيفاً: «روسيا لم تستطيع كسر إرادة الشعب السوري ويمكن أن نشهد خطوات دراماتيكية خلال الأيام المقبلة على صعيد انسحاب باقي القوات الأجنبية، والفشل الروسي هو فشل لإيران وحزب الله أيضاً»، متوقعاً أن «القرار الروسي بأبعاده المعنوية سيؤثر سلباً على معنويات النظام والميليشيات المساندة له، وستدرك جميع هذه الأطراف أنها غير قادرة على الاستمرار في المواجهة».

المستشار القانوني للجيش السوري الحر أسامة أبو زيد رأى في تصريحات لـ«القدس العربي» أن: «الروس استطاعوا أن يفرضوا وجودهم في المنطقة وهذا النفوذ لم يعد مرتبطا بالأسد، فهم ثبتوا مكانتهم في المنطقة والكل يستطيع أن يلمس ذلك خاصة في سوريا وأثر ذلك على تركيا وباقي جيران سوريا».

وأضاف: «اعتقد أن الروس تدخلوا لفرض نفوذهم في المنطقة وفضلوا الانسحاب قبل الوقوع في الوحل السوري وعدم التمكن من الانسحاب لاحقاً»، معتبراً أن «اتفاق الهدنة ساعد الروس في اتخاذ هذا القرار كونه ثبت مناطق النفوذ للنظام والثوار ولا يمكن للأطراف محاولة كسب أراض جديدة بحكم الهدنة».

وأكد أنه «في كل الأحوال العدوان الروسي كان هدفه إبقاء الأسد على رأس السلطة وهذا الأمر لن يكون ممكناً في المفاوضات الجارية، وكان هدفه ميدانياً تغيير المعادلة على الأرض ولم يتمكن من ذلك أيضاً حيث لا يوجد أي تقدم استراتيجي للنظام، كل ذلك يعتبر فشلا على الرغم من نجاح روسيا في فرض نفوذها في المنطقة».

متظاهرون سوريون يطالبون برحيل الأسد

في ما وراء صفعة بوتين

بدرالدين عرودكي

بعيداً عن مبالغات وأوهام التفكير الرغبي الذي ساد عدداً من الكتابات العربية التي تناولت القرار «المفاجئ» بسحب جزء من المعدات الحربية الروسية من سوريا، هاهي تنجلي شيئاً فشيئاً مقاصد وأهداف هذا القرار الذي مهَّدت له مجموعة من تصريحات علنية متتالية أدلى بها كبار المسؤولين الروس منذ أن بدأ بشار الأسد، وقد أخذته العزة بالإثم بعد مباشرة الروس القتالَ إلى جانبه منذ 30 أيلول/سبتمبر الماضي، إطلاقَ تصريحات، ولا سيما في 15 شباط/فبراير الماضي، مفادها عدم إمكان «أن يكون وقف إطلاق النار كما يسمونه بلا هدف أو بلا زمن..» ونيته مواصلة القتال حتى «استعادة كامل الأراضي»، فضلاً عن تحديد معنى المرحلة الانتقالية باعتبارها تستهدف إعادة الاستقرار إلى البلاد؛ وإعلانه بعد ذلك الدعوة إلى انتخاب «أعضاء مجلس الشعب» في 13 نيسان/ابريل المقبل، وأخيراً إيعازه إلى وزير خارجيته التصريح قبيل اجتماع جنيف في منتصف شهر آذار برفض أي حديث عن انتخابات رئاسية في نهاية المرحلة الانتقالية التي يجب أن تقتصر في نظره على حكومة وحدة وطنية وانتخابات تشريعية ووضع دستور جديد من دون أن تطال «مقام الرئاسة»!.

كان طبيعياً أن يُستخلص من هذه التصريحات أن النظام الأسدي لم يقرأ كما تجب القراءة ما كان يجري على صعيد الاتفاق بين روسيا والولايات المتحدة بصدد إنهاء «الأزمة السورية» أو طبيعة «الحل السياسي»، أو أنه قرأ وأدرك لكنه حاول المناورة ـ كما هو ديدنه ـ من أجل توجيه مسار المفاوضات بجنيف على نحو يفرغها من كل معنى طالما لم تستجب لما يريد. ولهذا جاء الرد الروسي مباشراً رغم لهجته الدبلوماسية من خلال ما صرح به فيتالي تشوركين، مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة، لصحيفة «كوميرسانت» الروسية بعد ثلاثة أيام من تصريحات الأسد، بأن هذه الأخيرة «لا تتفق مع جهود موسكو الدبلوماسية» مشيراً إلى أن «روسيا بذلت الكثير من الجهود في هذه الأزمة سياسياً ودبلوماسياً وعسكرياً» وأنه بالتالي يرجو «أن يأخذ الرئيس الأسد ذلك بعين الاعتبار». ثم بوجه خاص: «إذا ما حذت السلطات السورية حذو روسيا على الرغم من التصنيفات السياسية الداخلية وخط الدعاية السياسي التي يجب عليهم العمل بها، فسيكون لديها الفرصة للخروج من الأزمة بكرامة، لكن إذا ما ابتعدت عن هذا الطريق على نحو ما فسيكون الوضع صعباً للغاية بما في ذلك بالنسبة لها». مع التذكير الحثيث بأن «الجيش السوري لم يكن ليستطيع وحده الدفاع عن دمشق ودحر خصومه لولا العملية الجوية الروسية التي ساعدته في ذلك» وأنه «قد يتمكن هذا الجيش من تحرير حلب، وقد يقولون إنهم لم يعودوا في حاجة إلى الهدنة أو وقف إطلاق النار، وإنه لابد من مواصلة القتال حتى لحظة النصر، وهو ما يعني أن أمد الحرب سيطول كثيراً، وكثيراً جداً» مضيفاً: «إن نصف سورية وربما أكثر من النصف تحول إلى أطلال، فيما فرَّ ما يزيد عن نصف سكانها إلى الخارج، بينما يبحث النصف الآخر عن ملاذ آمن في الداخل».

لم يكن هناك مجال أن يخفف من دلالات هذه التصريحات والتي سارعت صحف العالم إلى نقلها حرصُ السفير الروسي على وضعها في عداد «التقديرات الشخصية». وعلى أن مختلف الدوائر السياسية قد أدركت أن صدعاً ما عميقاً استدعى مثل هذا «التأنيب» غير المسبوق، فإن النظام الأسدي سار غير عابئ بدلالاتها وأطلق على لسان وزير خارجيته التصريح الخاص بـ«مقام الرئاسة» بوصفه خطأ أحمر، والذي كان كما هو واضح «القشة التي قصمت ظهر البعير»! إذ سرعان ما تم الإعلان بطريقة دراماتيكية عن اجتماع بوتين بوزيري دفاعه وخارجيته من أجل الإعلان عن سحب جزء كبير من القوات الجوية الروسية من سوريا

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

فصائل الثوار ترحب بقرار الإنسحاب العسكري الروسي من سوريا وعودة المظاهرات في ظل غياب القصف

«القدس العربي»: منهل باريش

بعد إعلان الكرملين المفاجئ سحب القوات الروسية من سوريا، دخلت دبلوماسية النظام السوري ومؤسساته الإعلامية حالة من التخبط والخوف، فأصدر النظام عدة بيانات تؤكد أن الإنسحاب «جاء بتنسيق مشترك بين القيادتين». وبدأت الصفحات الموالية بطرح الكثير من الشكوك حول الأسباب التي دفعت الروس للتخلي عنهم وعن نظامهم وتركهم أمام «الإرهابيين» وحيدين.

وصرحت عضو الهيئة السياسية في الإئتلاف الوطني نورا الأمير لـ«القدس العربي» أن الإنسحاب الروسي «خطوة يجب أن تدعم الحل السياسي وأن تكون بداية إنسحاب جميع القوات الأجنبية المقاتلة في سوريا، وعلى رأسها الميليشيات الإيرانية وقوات حزب الله. وقد جاء الإنسحاب نتيجة حتمية لصمود السوريين في ثورتهم وأن لا إمكان لاستمرار أي قوة عسكرية أجنبية في سوريا، ولن يكلل هذا الإنسحاب بنجاح الحل السياسي إن لم تقدم روسيا خطوات جدية في رفع الدعم السياسي عن نظام الأسد، لا سيما النقاط الإشكالية التي ما زال الروس إلى اليوم متعنتون تجاهها وهي الإصلاح الأمني والمؤسساتي إذ لا حل سياسيا دون إصلاح حقيقي للمؤسسات الأمنية ومؤسسة الجيش».

من جهتها تنفست الفصائل العسكرية، الصعداء بعد قصف مستمر دام أكثر من خمسة أشهر، تقدمت قوات النظام وميليشياتهم إلى أماكن سيطرتهم وطردتهم منها، وخصوصا ما حدث في جبلي التركمان والأكراد وريف حلب الشمالي ودرعا.

الناطق الرسمي باسم الجبهة الشامية العقيد محمد الأحمد وصف الإنسحاب بأنه نقطة إيجابية وقال لـ«القدس العربي» أن الروح القتالية ارتفعت لدى ثوارنا، ولاحظنا عودة الثوار إلى المظاهرات مؤكدين على ثوابت ثورتهم.

ولاحظ الأحمد: «تعرض مؤيدو النظام إلى خذلان واضح، بعد أن استقووا بالروس وظنوا أن النصر قادم على أيدي حلفائهم». وأضاف أن الفصائل «استطاعت تحرير عدد من القرى على جبهة داعش بعد توقف القصف الروسي حيث كثفت الجهود للعمل في ريف حلب الشمالي وحررنا غزل ودوديان والتقلي، وبراغيدة».

ووصف قائد جيش التحرير في ريف حماة الشمالي، محمد الغابي، قرار الإنسحاب بأنه «ضربة قاصمة لمعنويات النظام والميليشيات المساندة له. واعتبر الغابي أنه لولا التدخل الروسي لكان النظام خسر المزيد من مناطق سيطرته. والإنسحاب انعكس لصالحنا فمعنويات الثوار أصبحت أفضل بعد توقف الطيران الروسي على القصف». وأشار الغابي إلى أن قرار الإنسحاب دليل أن على عدم ثقة الروس بالنظام خصوصاً بعد تضارب التصريحات بين موسكو وتصريحات وليد المعلم».

واعتبر الناشط والصحافي خالد الخطيب أن القصف الروسي كان عبارة عن كارثة متواصلة – خلال ستة أشهر – في معظم المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، كما كان للطيران الروسي الدور البارز في شل حركة المواصلات مما تسبب بأزمات تموينية في مناطق عدة وتسبب في الوقت نفسه بتهجير مئات الآلاف عن ديارهم بالتزامن مع المعارك التي حصلت في حلب تحديداً في ريفيها الجنوبي في الربع الأخير من العام 2015 وفي ريفها الشمالي في الربع الأول من العام 2016. وخفف الخطيب من دور قصف طيران النظام: «لن يستطيع تكرار تلك الحالة من الرعب والخوف التي أحدثها القصف الروسي والتدخل المباشر في عدة جبهات ومناطق من سوريا، فقد أصبحت الطلعات الروسية هاجس الطبيب والممرض في المشفى وعامل الإغاثة وكل مدني يجلس في بيته كان لا يشعر بالأمان في حدوده الدنيا».

وتحاول روسيا منذ لحظة إعلان سحب قواتها وتوجيه رسائل مستمرة إلى كل الأطراف مفادها أن الطيران الروسي يمكن أن يعود خلال ساعات إلى السماء السورية، أو انها سترسل مروحيات قتالية ذات مهام هجومية.

من جانب آخر تتسرب معلومات غير مؤكدة عن اتفاق أمريكي– روسي– سعودي على رحيل الأسد، وأن القرار الروسي هو محاولة ضغط سياسي على نظام الأسد، وهو الأمر الذي رفضه وزير خارجيته وليد المعلم صراحة في مؤتمره الصحافي حيث أعتبر الحديث عن بشار الأسد «خط أحمر».

إلى ذلك تستشعر جبهة النصرة خطر العملية السياسية عليها، فتحاول زيادة سيطرتها على بعض المناطق المحررة في الشمال السوري. ولعل قيامها بالهجوم على مقرات الفرقة 13 التابعة للجيش الحر يأتي في هذا السياق. فجبهة النصرة وجدت نفسها في تحد كبير أمام آلاف المتظاهرين الذي عادوا إلى ساحات النظام رافعين أعلام ثورتهم وهاتفين للحرية والكرامة. فحاولت منعهم لتجد نفسها متورطة بقمع بعض المظاهرات في ظل هدوء للجبهات ساعد بشن حملات هجوم وانتقاد واسعة لها، الأمر الذي أفقدها الكثير من شعبيتها التي كسبتها بثباتها على الجبهات.

وربما يدفع قرار الإنسحاب الروسي جبهة النصرة لتقوم بعملية عسكرية كبيرة، تغامر فيها وتختبر اتفاق وقف «الأعمال العدائية» بشكل مباشر، خصوصاً وأنها تملك حجة مفادها أن ما كسبه النظام في جبال اللاذقية أخيرا جاء مع استمرار الهدنة دون اعتراض مع أحد.

وأنه قد تم «إعلام الأسد بذلك» كما قال الإعلام الروسي، لا أن ذلك قد جرى «إثر اتفاق تمَّ بين..» كما نشر الإعلام الأسدي.

لم يكن القرار الروسي الذي اتخذ لأسباب عديدة أخرى اقتصادية ولا شك، ولأسباب سياسية أيضاً تتعلق بمشكلة القرم، والذي إريدَ إخراجه على نحو يفاجئ الجميع كما رأينا، إلا صفعة أريدَ منها تنبيه النظام الأسدي إلى ضرورة السير على خطى من ساعده في ترميم بعض صفوفه وأنقذه من سقوط محقق. ويبدو أنها صفعة إن كانت قد أدت وظيفتها فإنها لن تثني من تلقاها عن الاستمرار في عناده واستخدام كل ما يسعه استثماره من أجل عرقلة ثم إفشال فكرة الحل السياسي نهائياً. إذ سرعان ما قام بإرسال مبعوث خاص إلى إيران (فيصل المقداد) لبحث هذا الأمر على عجل، وإعطاء التعليمات لوفده بجنيف كي يستخدم كل ضروب المماطلات الشكلية التي تحول دون الدخول في صلب الموضوع. ترافق ذلك كله من جهة، مع تصريحات تقييم إيجابي لخطوة الانسحاب من ديمستورا الذي أثنى عليها مثلما أكد في الوقت نفسه على أن أول موضوع الفترة الانتقالية هو الموضوع الأول على جدول أعمال المؤتمر بجنيف، من دون أن يتراجع من ناحية أخرى عما سبق وصرح به بصدد الانتخابات الرئاسية في نهاية الفترة المذكورة التي رفضها وزير خارجية الأسد، ومن جهة أخرى مع تصريحات لافروف التي أثنى فيها على السعودية ودورها في جمع المعارضة السورية.

لم تكن هذه الصفعة تعني بأي حال إذن أدنى تغيير في مقاصد بوتين وأهداف تدخله أو في عناصر الاتفاق حول الحل الذي تم الاتفاق عليه بينه وبين إدارة أوباما، بل محاولة ضغط تحمل النظام الأسدي على الإذعان لما تفرضه عليه التزاماته قِبَل من سارع إلى إنقاذه. ومن ثم فقد استمر المسؤولون الروس يؤكدون على المفاوضات وعلى ضرورة الوصول إلى حل سياسي، مع إحالة موضوع بقاء الأسد من عدمه إلى «إرادة الشعب السوري».

وإمعاناً في السير على الطريق ذاته، صدرت عن المسؤولين الروس تصريحات بصدد ما أطلق عليه الفيدرالية مع التأكيد على وحدة الأراضي السورية من جهة، وضرورة وجود تمثيل للأكراد في المفاوضات الجارية من جهة ثانية، يمكن تفسيرها بوصفها بالونات اختبار أو من أجل الزجِّ بمثل هذه الموضوعات على مائدة المفاوضات بما يؤدي إلى تحقيق ما اتفق عليه أمريكياً وروسياً.

وهو اتفاق يحتاج من وقت إلى آخر إلى تأكيد أو إلى تذكير يستدعيه موقف هذا الطرف أو ذاك في المفاوضات إزاء أهمِّ المشكلات الخلافية، أي موضوع الفترة الانتقالية: هل المقصود مرحلة انتقالية بهيئة تتمتع بكافة السلطات دون استثناء كما ينص على ذلك بيان جنيف1 أم حكومة مختلطة من النظام والمعارضة كما يريد النظام الأسدي اختصار الأمر؟ سوف تبقى هذه النقطة العقبة الكأداء نظراً لأنها تمسّ في الواقع الموضوع الأساس الذي لم يتفق عليه راعيا المفاوضات من حيث المبدأ: مصير بشار الأسد. فالإصرار على بقائه يعني أن الحكومة الانتقالية لن تتمتع بالصلاحيات الكاملة، والإصرار على حكومة انتقالية بصلاحيات كاملة يلغي بالضرورة أي دور للأسد ويجعل من بقائه بلا أيِّ معنى.

يعلم الجميع أن النظام الأسدي لن يقبل مثل هذا الحل، وأنه سيحاول بكل ما يملكه من وسائل العرقلة والمناورة والمراوغة و«الإغراق في التفاصيل» كما نبه وليد المعلم ذات يوم، لا أن يطيل أمد المفاوضات فحسب بل أن يفرغها من معناها شيئاً فشيئاً بما يؤدي في نهاية الأمر إلى تثبيت ما يطمح إليه سرّاً: سوريا المفيدة. قد يلائم ذلك حليفه الإيراني. ولأن هذا الحليف لن يستطيع الذهاب إلى أبعد مما يمكن أن يقبل به الراعيان، الروسي والأمريكي، على الأقل، فإنه سيكتفي بدعم مسعاه من وراء ستار. ذلك ما يحاول النظام التثبت منه حين التفت فور تلقيه الصفعة الروسية إلى إيران. لا يناور النظام الأسدي من أجل بقاء بشار الأسد خلال الفترة الانتقالية فحسب، بل يناور من أجل استمراره بعدها، إما باستكمال ما يعتبره الفترة الرئاسية الحالية وإما بإمكان ترشيح نفسه في الانتخابات القادمة، أياً كان الموعد الذي يمكن أن يُحَدَّدُ لها.

على أن الضغوط لن تمارَسَ على النظام الأسدي فحسب كي يذعن لضرورات الحل السياسي، بل ستمارس كذلك، وبقوة، على الهيئة العليا للمفاوضات كي تذعن لما يريد الراعيان تحقيقه في هذا الحل والذي يتلخص في الإبقاء على بُنى النظام الأسدي المتمثلة خصوصاً في الجيش وفي الأجهزة الأمنية. ولن تستثني هذه الضغوط، على الأقل من جانب الطرف الروسي بالطبع، مسألة بقاء بشار الأسد كورقة ضغط، أو مسألة الفدرالية التي تعني الأكراد خصوصاً. لكن الهيئة تملك كل ضروب الشرعية لتقاوم هذه الضغوط جميعاً طالما استمرت دائمة الإصغاء إلى صوت الشارع السوري في الداخل وفي مخيمات اللجوء. من هذا الصوت وحده يمكن لها أن تستمد القوة كي تنجح فيما تصدت للقيام به.

التدخل العسكري الروسي أفاد الرياض والأزمة السورية رغم أضراره:

هل تشهد سوريا انقلابا عسكريا يطيح بالأسد بعد إنسحاب موسكو؟

الرياض ـ «القدس العربي»: سليمان نمر

قد يبدو غريبا للبعض ان الرياض مثلما هي مرتاحة لقرار موسكو بسحب قواتها وطائرتها العسكرية من سوريا الاسبوع الماضي فانها «مرتاحة» مما حققه التدخل العسكري في سوريا من نتائج سياسية!.

صحيح ان التدخل العسكري الروسي أوجد دورا رئيسيا لموسكو في سوريا وفي حل الأزمة السورية، وهذا أمر لم تتحفظ عليه أو تعارضه الرياض، ففي ظل ضعف الدور الأمريكي في الأزمة السورية، عسكريا وسياسيا «بسبب السياسة المترددة والمتقلبة لإدارة الرئيس باراك اوباما» على حد تعبير مسؤول سياسي سعودي، كانت الرياض تحث موسكو على التدخل في سوريا لإيجاد حل سياسي لحرب وأزمة طال أوانها، ورأينا الأمير محمد بن سلمان ولي ولي العهد السعودي يذهب بتعليمات من والده الملك سلمان إلى موسكو في شهر حزيران/يونيو العام الماضي لحث الروس على التدخل في الأزمة السورية وتنشيط دورهم مع النظام السوري للتوصل إلى حل. صحيح كان هناك اختلاف حول موضوع «مصير الرئيس بشار الأسد» إلا انه كانت هناك تفاهمات بين الجانبين حول ضرورة الحرص على بقاء الدولة السورية بمؤسساتها، وعلى بقاء الجيش السوري موحدا كمؤسسة عسكرية للحفاظ على أمن سوريا حتى ولو تغير النظام.

ومن أجل ان يكون لروسيا دور تدخلت عسكريا في الأزمة السورية وفي الحرب الدائرة هناك وبالفعل أصبح موقفا «آمرا» على النظام في دمشق. أحد الأمثلة على ذلك، ارسال الرئيس بوتين طائرة عسكرية حملت الرئيس بشار الأسد – وحيدا – من دمشق إلى موسكو ليلتقي به هناك في شهر تشرين الثاني/نوفمبر العام الماضي.

ولاحظنا ان الرياض لم تبد أي معارضة للتدخل العسكري في سوريا، وإعلامها الرسمي لم يهاجم التدخل، وان كانت أخذت تبدي تحفظات»مكتومة» على سير المعارك العسكرية في سوريا بعد ان بدأت الغارات الجوية الروسية تؤثر على الأوضاع الميدانية لقوات المعارضة السورية. فعملت على اثرها السعودية على زيادة دعمها العسكري لقوات المعارضة السورية، واتفقت مع أنقرة على زيادة حجم التدخل العسكري التركي – غير المعلن – داخل الأراضي السورية.

ولكن الرياض بشكل عام كانت «مرتاحة» لدخول روسيا على خط الأزمة السورية كلاعب رئيسي، فهذا التدخل أثار حفيظة الإدارة الأمريكية «المترددة والمتقلبة» وجعلها تعود لتنشط في المنطقة.

وبالطبع فان واشنطن لا يمكن ان تقبل ان تنفرد موسكو بالوضع السوري وفي تقرير خطة طريق الحل في سوريا، ولا يمكن لواشنطن ان تقبل ان تبدو موسكو الأقوى والأنجح في ضرب تنظيمي «داعش» و«جبهة النصرة».

لذا رأينا واشنطن تعود – ومعها حلفاؤها الأوروبيون – لتنشط دورها في الأزمة السورية، ليس سياسيا فقط، بل أيضا عسكريا.

عسكريا تحركت واشنطن ونسقت مع حلفائها وتدخلت عسكريا وأرسلت قوات خاصة تحت ستار مستشارين عسكريين إلى شمال سوريا «لضرب داعش»، ووافقت على ان تقوم السعودية بتزويد قوات المعارضة السورية بأسلحة أكثر تطورا، مثل صواريخ «تاو» بل وتتحدث معلومات عن قرب حصول قوات المعارضة على صواريخ أرض– جو.

وعسكريا لوحظ التلويح السعودي بالتدخل البري في سوريا بعد إعلانها تشكيل ما سمي «قوات التحالف الإسلامي للحرب على الإرهاب».

سياسيا تحركت واشنطن وتفرغ وزير خارجيتها جون كيري لملف الأزمة السورية، وتعددت زياراته لموسكو للتنسيق معها ومع الأطراف المعنية الأخرى بالأزمة لاسيما السعودية، وهذا أدى إلى عقد مؤتمري «فيينا» ونيويورك حيث أسفرا عن الاتفاق على عقد مفاوضات جنيف بين المعارضة السورية (ممثلة بمعارضة مؤتمر الرياض) والنظام السوري.

صحيح انه حتى الآن لم تحقق مفاوضات جنيف بجولتيها الأولى والثانية – الجارية حاليا –أي نتائج سياسية تذكر، ولكن وقف إطلاق النار والذي سمي بوقف «الأعمال العدائية» يعتبر انجازا سياسيا تحقق بسبب التفاهم الدولي لاسيما الروسي والأمريكي على البدء بطريق الحل السياسي للأزمة السورية، حتى ولو ماطل نظام دمشق وعمل على افشال مفاوضات جنيف الذي يسعى نظام دمشق إلى إطالتها حتى تفشل، لانه لا يريد تقديم التنازلات المطلوبة منه روسيا ودوليا. وبمماطلته كان النظام السوري يستند إلى الدعم الروسي العسكري على الأرض والدعم السياسي في المفاوضات.

والآن سحبت روسيا قواتها وطائراتها من سوريا ولم تعد تشارك عمليا في المعارك فقد النظام أحد أسس «غروره وغطرسته» الذي ظهر بعد هذا التدخل.

وهذا ما جعل وزير الخارجية السعودي عادل الجبير يرحب بقرار موسكو للإنسحاب العسكري من سوريا، ولكن الرياض لا تريد من موسكو الإنسحاب من دورها في الحل السياسي للأزمة السورية وان كانت، بالطبع، تأمل ان تخفف روسيا من تأييدها السياسي للنظام ومواقفه خلال مفاوضات جنيف.

ولا أحد يعرف ما إذا كانت الرياض قد علمت من قبل بقرار موسكو المفاجئ بالإنسحاب العسكري من سوريا، ولكن لاشك انها علمت بأسبابه خلال الاتصال الذي أجراه وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف مع نظيره السعودي عادل الجبير، ثاني يوم إعلان قرار الإنسحاب.

ولوحظ ان الوزير الجبير صرح عقب هذا الاتصال معتبرا الإنسحاب الجزئي للقوات الروسية من سوريا خطوة إيجابية للغاية، معرباً عن أمله أن يجبر هذا الرئيس السوري بشار الأسد على تقديم تنازلات. وقال إن «المملكة تأمل أن يسهم الإنسحاب الروسي في تسريع وتيرة العملية السياسية التي تستند إلى إعلان جنيف 1، وأن يجبر نظام الأسد على تقديم التنازلات اللازمة لتحقيق الانتقال السياسي».

مراقبون في الرياض رأوا ان الحل السياسي وفق مفاوضات جنيف سيطول وقد لا يؤدي إلى حل عملي ينهي الأزمة السورية، حتى ولو تحقق، ما تسعى إليه السعودية وقوى أخرى برحيل الرئيس الأسد. ويرى هؤلاء ان الحل الجذري للأزمة السورية هو انقلاب عسكري شامل يقوم به الجيش السوري يطيح بنظام الرئيس الأسد ورموزه، وإقامة نظام عسكري قوي بستطيع ان «يلم البلاد»، فلا يكون هناك مبرر لاستمرار الحروب التي تخوضها المعارضة، ويمحو النظام الجديد المآسي التي سببها النظام السابق. وهذا يحتاج إلى جيش سوري قوي ليس بسلاحه بل أيضا في معنوياته.

ويرى البعض ان روسيا قد تكون انسحبت لتمهد لمثل هذا الانقلاب العسكري، الذي نعتقد ان الرياض تتمناه ليكون هو الحل لحرب طال أمدها مثلما سيطول أمل مفاوضات جنيف ان استمرت.

لذا لن يكون غريبا ان نسمع قريبا أخبارا عن رحيل الرئيس الأسد قتلا أو بانقلاب قبل نهاية العام.

أكراد سوريا بين واشنطن وموسكو بعد الإنسحاب الروسي من سوريا

اسطنبول ـ «القدس العربي»: جوان سوز

تضاربت مواقف الأحزاب الكُرديّة السوريّة بين موالٍ ومعارض للتدخل الروسي العسكري في سوريا قبل أنْ تنسحبَ القوات الروسية بشكل جزئي من سوريا خلال الأسبوع الماضي. فالمجلس الوطني الكُردي والذي يضم عشرات الأحزاب الكُرديّة السوريّة، كان يرفض التدخل العسكري الروسي، في حين أن بعض شخصياته كانت توافق على التدخل التركي والّذي يدعو لإنشاء منطقة عازلة في الشمال السوري رغم المخاوف التركية من سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي على مدن وبلدات كردية بعد تقدم كبير، أحرزته قوات سوريا الديمقراطية شمال مدينة حلب. بالتأكيد ستكون للانسحاب الروسي المفاجئ هذا، ترتيبات أخرى، في إطار الحل السياسي في سوريا، فالكُرد بمختلف تياراتهم السياسية، يطالبون منذ اندلاع الاحتجاجات الشعبية في سوريا منتصف آذار/مارس 2011 بالفيدرالية. وكانت وحدات حماية الشعب الكردية الـ (YPG) نفت وجود أي تنسيق بينها وبين القوات الروسية، وصرحت لوسائل الإعلام أنها مستعدة للتعاون ضمن التحالف الدولي مع أي طرف يحارب الإرهاب الّذي يمثله تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة وكذلك الفصائل العسكرية الأخرى في سوريا.

وأبدت استعدادها للتنسيق مع روسيا شريطة أن تضمن الأخيرة إقرار النظام بحقوق الكُرد في سوريا وفقاً للدستور، وألّا تشمل المبادرة الروسية هذه خطة إعادة تأهيل النظام.

ولا تخفي الوحدات الكردية إنها جزء من التحالف الدولي الّذي تقوده أمريكا، ولعلّ زيارة بريت ماكفورت مبعوث الرئيس الأمريكي باراك أوباما مدينة كوباني منذ أشهر، كانت بمثابة رسالة لبعض الأطراف التي تتخوّف من الصعود الكردي في سوريا بحجج كثيرة منها الاتهامات الموجّهة لتلك الوحدات بارتباطها بالنظام السوري، كما إن القواعد العسكرية الأمريكية في بلدة رميلان ومدينة كوباني، تُعدان جزءاً من الدعم الّذي تتلقاه قوات سوريا الديمقراطية من الكونغرس الأمريكي، والّذي تزامن مع اقتراب مشروع التدريب العسكري المشترك للمعارضة السورية المعتدلة في تلك المناطق، بالإضافة لمخطط تحرير بعض المدن والبلدات السورية الأخرى من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية والتي ستعلن قريباً بحسب مصادر كُرديّة أكدت لـ «القدس العربي» إن «تلك المناطق التي ستبدأ الحملة العسكرية فيها لتحريرها من تنظيم الدولة، ستكون في منطقة غرب نهر الفرات» ما يعني إن الانسحاب الروسي الجزئي لا يشكل خطراً على تقدم تلك القوات الكرديّة في ظل الدعم الأمريكي المتواصل لها. وقال سينهانوك ديبو مستشار الرئاسة المشتركة في حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي لـ «القدس العربي» إنّ «القرار المفاجئ بالإنسحاب الجزئي المعلن للقوات الروسية من سوريا، كمفهوم أو بداية إجرائية، يصب في ايجاد حل سلمي وأعتقد إنه سيكون خادماً لهذه المسألة».

وأضافَ «لسنا أبرز حلفاء الروس بقدر ما نحن شركاء لمن يجد نفسه محارباً للإرهاب».

ورداً على سؤالٍ لـ «القدس العربي» حول تأثير الانسحاب الروسي الجزئي من سوريا على الساحة الكردية سياسياً وعسكرياً، أشار ديبو إلى أنّ «الوجود الروسي منذ خمسة أشهر في سوريا لم يكن من أجل القضية الكردية، ولذلك فأن انسحابه الجزئي ليس له تأثير كبير».

وتابع «لن يكون لهذا الانسحاب تأثير عسكري وسياسي مباشر على الكُرد، لاسيما وإن قوات سوريا الديمقراطية، قد قطعت شوطاً كبيراً في تحرير مناطق عدّة، ووجود تلك القوات في مناطقها هي حاجة مجتمعية ملحّة بهدف مساعدة أهالي تلك المناطق».

ورافقت انسحاب القوات الروسية، تحضيرات كردية لمؤتمر عُقد في بلدة رميلان في محافظة الحسكة وأعلن فيه عن النظام الفيدرالي في شمال وشمال شرق سوريا بحسب مصادر كُردية أكدت مشاركة نحو 22 حزباً سياسياً في ذلك المؤتمر أبرزها حركة المجتمع الديمقراطي، إلى جانب مشاركة ممثلي الإدارات الذاتية في كوباني وعفرين والجزيرة ومنبج والشدادي وجرابلس، لتشمل مختلف المكونات السورية من الكرد والعرب والآشوريين والتركمان والسريان وغيرهم، بالإضافة لمشاركة من فصائل عسكرية منها وحدات حماية الشعب والمرأة وكذلك قوات سوريا الديمقراطية، في وقت أشارت وزارة الدفاع الأمريكية إلى أنّ إعلان الكرد السوريين الفيدرالية هي قضية سياسية داخلية ولن تؤثر على عملياتها ضد تنظيم الدولة في سوريا.

طيار يصعد الى السوخوي استعدادا لمغادرة سوريا

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

تدمر: مفتاح التقدم نحو دير الزور

وائل عصام

يهدف النظام السوري من حملته العسكرية الشرسة على تدمر تحقيق نصر رمزي وميداني. فاستعادة تدمر الأثرية المهددة يدعم صورة الأسد كمحارب بوجه الإرهاب، وكحليف دولي بالحرب على تنظيم الدولة. وبعد انسحاب روسيا من العمليات القتالية الرئيسية، فان الأسد وحلفائه الشيعة من حزب الله وميليشيات إيران يريدون إثبات قدرتهم على تحقيق انجازات عسكرية بعيدا عن الإشراف الروسي المباشر.

ولعل الموقع الهام الميداني لتدمر، يجعلها محط اهتمام أيضا. فهي بوابة الصحراء الشرقية نحو مدن سوريا الحيوية على خط حلب حمص دمشق، وتمركز قوات تنظيم الدولة فيها يجعلهم مطلين على ثلاثة محاور هامة، حمص، القلمون، وجنوبا نحو دمشق. وتمثل بلدة القريتين إلى الغرب من تدمر قاعدة ارتكاز متقدمة نحو طريق دمشق حمص الدولي الاستراتيجي، لذلك فإن الطرف الذي يسيطر على تدمر يمتلك زمام التأثير والمبادرة شرق سوريا الحيوية.

ولسيطرة التنظيم على المدينة أهمية اقتصادية، فعدة حقول للغاز ومنشآت تقع قربها مثل «بئر الحفنة» وقرية «أرك» شمال شرق تدمر، وحقل «الهيل» النفطي، بالإضافة إلى حقول الشاعر الاستراتيجية ومنطقة «خنيفيس» القريبة من مدينة تدمر، تعد من أهم مناطق الفوسفات الإستراتيجية في سوريا.

النظام السوري يريد إيضا الوصول لمدينة دير الزور التي تقع تدمر في منتصف الطريق إليها، ويحاصر تنظيم الدولة قوات النظام السوري في مدينة دير الزور منذ نحو عامين. وكما كانت معارك خناصر وكويريس خطوة أولى للتقدم نحو الطبقة والرقة، فإن تدمر هي مفتاح التقدم نحو دير الزور.

لكن تكون معارك تدمر سهلة بالنسبة للنظام السوري، ورغم أنه يمتلك تغطية جوية وتفوقا عسكريا، إلا ان التقدم نحو مناطق البادية الشامية سيكون غاية في الصعوبة، فالغارات الجوية لا تجدي كثيرا مع أسلوب تنظيم الدولة في الهجمات الخاطفة وعدم التمركز في مواقع محددة، وطبيعة الأراضي الشاسعة تجعل أمر مراقبتها جويا مكلفا بلا جدوى في أغلب الأحيان، لذلك وان كان استمرار قصف مدينة تدمر سيؤدي ربما لتراجع في صفوف التنظيم، إلا ان توغل النظام شرقا والقتال خارج المدينة سيكون مكلفا، عدا ان القوات النظامية المدعومة جويا والمسنودة بامكانيات جيش نظامي قد تستطيع السيطرة على مدينة ما، لكن الأمر الأصعب هو البقاء فيها ومسك المواقع وحمايتها أمام الهجمات الخاطفة المتكررة التي ستحول تلك القوات وكأنها فريسة دخلت فخا لإستنزافها وان على مدى طويل.

تدمر تعد من المدن المركزية لإقليم صحراوي يمنح تنظيم الدولة عمقا استراتيجيا كبيرا من الانبار غرب العراق نحو بادية الشام، لذلك فان تمركز قوات التنظيم في محيط تدمر يعتبر خط دفاع أوليا لهذا الإقليم الصحراوي الذي يشكل بالقرى وبالسكان العشائريين أحد أهم معاقل التنظيم الرئيسية.

وبالنظر إلى أن الهجوم على تلك المعاقل يعتبر تهديدا لتلك «الرمال الدافئة» التي كانت منذ سنوات موقعا لاحتماء تنظيم القاعدة العراقي خصوصا بعد مقتل ابو عمر البغدادي والمهاجر، فان معركة تدمر ومحيطها الطويلة (والتي قد لا تعني معركة المدينة نفسها) قد تحدد مدى قدرة التنظيم على مواجهة الضغوط العسكرية، مع الأخذ في الإعتبار ان هذه الحملة العسكرية الشرسة التي يتعرض لها تنظيم الدولة شمال الرقة ودير الزور من قبل الأكراد، وجنوبيهما من قبل قوات النظام، من محور تدمر والطبقة وكويريس، هذه الحملة قد تجبر التنظيم على التراجع والإنسحاب من بعض مواقعه في الأشهر المقبلة، في حرب أهلية لن تحسم نهائيا قبل سنوات.

«التموضع» الروسي في سوريا: إلى إيران دُر!

نجاح محمد علي

حتى قبل أن تكمل روسيا سحب «الجزء الرئيسي» من قواتها من سوريا، وصلت إلى دمشق طلائع من «القوات الخاصة» الإيرانية لتكون على أهبة الإستعداد لملء أي «فراغ عسكري» ربما يُخلفه قرار الرئيس الروسي فلادمير بوتين، الذي فاجأ الكثيرين، لكنه لم يفاجئ طهران التي علمت به وتناقشت حوله وتفاهمت بشأنه عن دورها فيه، مع نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف الذي زار طهران، وعقد الاثنين 7 الجاري جولة مفاوضات مع نظيره الإيراني حسين أمير عبداللهيان وباقي كبار المسؤولين، وصفت بالحاسمة. وكان لافتاً أن المشاورات الإيرانية الروسية شهدت « تبادلا صريحا للآراء حول حزمة من المسائل الملحة على جدول الأعمال الشرق أوسطية» كما ورد في النص الرسمي الروسي الذي أعادت نشره وزارة الخارجية الإيرانية على موقعها الرسمي، في إشارة إلى أن شيئا ما سيحدث في سوريا.

وعُلم من دهاليز وصالونات صنع القرار في إيران أن المجلس الأعلى للأمن القومي الذي يرأسه - وفق الدستور– الرئيس حسن روحاني، أُحيط علما بالقرار الروسي، وأرسلت إيران على الفور دفعة من قواتها الخاصة، إلى سوريا، لتطمين الحليف المشترك الرئيس بشار الأسد، ان شيئا ما لن يتغير على الأرض، حيث تريد الأطراف الثلاثة سوريا وإيران وروسيا تسجيل المزيد من الانتصارات العسكرية، لاستثمارها في صنع عملية السلام المنشود عبر المحادثات في جنيف.

وقد استقبل الرئيس الإيراني روحاني زيارة بوغدانوف قبل وصوله، بتصريح لافت كان سبقه بتصريح مماثل، رئيس تشخيص مصلحة النظام أكبر هاشمي رفسنجاني، عندما قال روحاني الأحد 6 الجاري إن علاقة بلاده مع روسيا متميزة وتقوم على التناغم والتنسيق بين البلدين. لكنه شدد على أن ذلك لا يعني أن إيران توافق على أي خطوة تقوم بها روسيا في سوريا. وأكد روحاني، أن إيران مع وحدة الأراضي السورية، وسيادة الدولة على كامل أراضيها، مشددا على أن مستقبل سوريا يقرره شعب البلد، وهي إشارة قد تفسر أن اختلافات طهران وموسكو تتمحور حول رفض إيران الفيدرالية في سوريا بينما لا تعارضه روسيا، إضافة إلى آلية إجراء الانتخابات الرئاسية وموعدها بين 2017، و2020 نهاية ولاية بشار الحالية.

ونقلت الأوساط السورية والإيرانية على السواء أن الأسد رفض فكرة إجراء انتخابات رئاسية في العام 2017 باشراف الأمم المتحدة، وهو يصر(حتى الآن) على أن تجري الانتخابات في 2020 وتحت إشراف الحكومة السورية.

وليس خافياً على العارفين بتضاريس الرواق الإيراني المعقد، أن المجلس الأعلى الإيراني قد يشهد بعد عيد النوروز أو خلال أيامه الطويلة «خضة» لاعادة ترتيبه إلى جانب حكومة الرئيس روحاني وإيجاد تغييرات ربما تطال الأمين العام الحالي علي شمخاني لصالح نائب وزير الخارجية عباس عراقجي الذي كان كبير المفاوضين النوويين، وهو استحقاق انتخابي بعد حصول التيار المعتدل الذي يضم الإصلاحيين ومعتدلي الاصوليين المحافظين، لكن الملفت فيه هو ما نقلته أوساط عليمة، عن «نقل» نائب وزير الخارجية للشؤون العربية والافريقية حسين أمير عبداللهيان، وفسح المجال أمام شخصية أخرى تنسجم أكثر مع طبيعة المرحلة التي تمر بها سوريا واليمن بشكل خاص نحو المزيد من «التفاهمات « في الملفين السوري واليمني ، مع جيران إيران خصوصا المملكة العربية السعودية وتركيا وقطر والإمارات.

طهران التي رحبت رسمياً بقرار بوتين، بحثت في المجلس الأعلى للأمن القومي الذي عقد أيضا جلسة يوم الأربعاء الماضي أي بعد يوم من بدء الانسحاب «الجزئي» التعاطي الإعلامي مع «القرار الروسي» رغم أنها كانت تعلم به من قبل، وقرر الأعضاء العسكريون في المجلس، أن يُصعد الحرس الثوري وعموم القيادة العسكرية من لهجة التصريحات إزاء سوريا، حيث أعلن نائب قائد القوات البرية اللواء علي آرستة يوم الأربعاء أيضا، أن إيران سترسل قوات خاصة وقناصين إلى سوريا والعراق، بصفة مستشارين، بينما كان قائد فيلق القدس في الحرس الثوري المسؤول عن الدعم العسكري الإيراني في سوريا، اللواء قاسم سليماني مشغولاً بالقاء خطب بدت «دينية» في مساجد مدينته كرمان، ركز فيها على دفع تهمة «الطائفية» ونشر «التشيّع «عن إيران، و»تعليم» خطباء المنبر الحسيني، كيف يكون أداؤهم في مناسبات تاسوعاء وعاشوراء والأربعين والأيام الفاطمية، لتعبئة الجماهير نحو الأهداف المنشودة، دون أن يتطرق حينها، إلى «الانسحاب» الروسي «الجزئي»من سوريا!.

وعموماً لابد من الإشارة إلى أن طهران تفهم أن حقيقة «التموضع» الروسي في سوريا، إنما هو «تخفيض» قوات لدفع عملية التسوية إلى أمام والسماح لإيران للعب دور أكبر على الأرض في إطار صراعات الإقليم بالوكالة مع السعودية، وأن القوات الروسية التي تعود إلى روسيا من سوريا، ستعود مرة أخرى في أي لحظة إذا استدعت الضرورة.

لكن المفيد بالنسبة لإيران هو أن ما قررت روسيا إعادته يشمل فقط: نصف اللواء الثاني قوات خاصة التابع للجيش الرابع الروسي، الغواصة النووية تيرسكوف، والسفينة الروسية تولدسوف الحاملة للصواريخ، و20طائرة سوخوي من أصل 100 طائرة، و25طائرة حوامة صائد الليل من أصل 125، وحاملة الطائرات الروسية التي كانت ستصل لسوريا يوم الخميس الماضي، وطائرة واحدة للرصد والإنذار المبكر c155 من أصل ثلاث طائرات، مع بقاء أنظمة الصواريخ اس 400، وبقاء قاعدتي طرطوس حميميم في الخدمة، إلى جانب تواصل شن غارات على جبهة النصرة وداعش، والمشاركة الفعالة في تحرير تدمر.

وعليه فان الثابت لدى الإيرانيين أن الرئيس بوتين، وهذا هو المهم بالنسبة لهم، لن يتخلى عن الأسد، ولا ينسحب من سوريا، وأن حكاية «الإنسحاب» سياسية وليست عسكرية.

بالنسبة لإيران وسوريا، فان مصلحتهما أن تتحرر روسيا من الكثير من القيود لتظل الداعم القوي خلف الكواليس في التفاهمات مع أمريكا، بعد أن أنهت المهمة وهي حفظ النظام ومؤسسات الدولة والرئيس بشار الأسد، والتصريح علناً ورسميا أن الحديث عن رحيله «مضحك» خصوصا وأن النظام بات يملك الآن كافة الأدوات من أجل مواصلة العمل على المسارين العسكري والسياسي، ويساهم في المصالحات التي تجري بعيدا عن الكاميرات، إضافة إلى دوره المباشر في التوصل لاتفاق الهدنة، مع استمرار عملياته العسكرية ضد النصرة وداعش، كما هو واضح في المعارك الأخيرة خصوصا بشأن تدمر.

وبدا واضحا أيضا أن القرار الروسي الذي جاء مع إعلان بدء العمليات العسكرية لضرب داعش في الرقة، يشير إلى أن العملية العسكرية كلها ستكون بإشراف وتنفيذ أمريكي، لمنح الرئيس أوباما «نصرا» يحلم به ضد داعش، يمهد له وفق إطار يحدده مجلس الأمن بموافقة روسيا، من التدخل «غير العشوائي» في ليبيا، حسم موضوع الموصل في العراق، وكل ذلك يجري في إطار من تقاسم أدوار أمريكي روسي بعد نجاح «وقف العمليات العدائية» وإطلاق المسار الدبلوماسي والمفاوضات في جنيف التي بات النظام هو من يصرعلى تمثيل كل «أطياف»بين المعارضة، مصرا بشكل ملفت أيضا على رغبته في تطبيق بنود القرارات الأممية لضم كافة «أطياف المعارضة» إلى جنيف، مع استعداد للجلوس وجها لوجه مع ممثلي «المعارضات».

وقدم الوفد السوري إلى جنيف جملة من الأفكار والمقترحات في مقدمتها رفع الحصار والعقوبات على سوريا، وتثبيت أسس الحوار على قاعدة القرارات الدولية المتعلقة بتسوية الأزمة السورية، وهذا كله بعد قرار «الإنسحاب الروسي الجزئي» من سوريا الذي كان تمت مناقشته قبل حصوله مع دمشق، وتم الاتفاق أن يتزامن الإعلان عنه مع بدء إطلاق محادثات جنيف، بما يؤكد أن الأزمة تتجه نحو حل سياسي، تريده دمشق وطهران وموسكو، «شاملا» في سوريا، يقطع الطريق على دول الإقليم، ومنعها من عرقلة السلام والتدخل العسكري المباشر في سوريا خصوصا تركيا والسعودية، ويفتح صفحة جديدة في العلاقات بين روسيا وهذه الدول.

وبدا لافتاً أن قرار بوتين جاء بعد المقابلة المثيرة للرئيس الأمريكي باراك أوباما مع مجلة «ذي أتلانتيك» ودعوته الواضحة السعودية وإيران إلى التعايش وتقاسم النفوذ في المنطقة، وزيارة وزير الخارجية الأمريكي جون كيري الرياض، وإبلاغها بصوت عال بعد أن التقى الملك سلمان وولي ولي العهد ووزير الخارجية في قاعدة عسكرية بالسعودية «أن الوقت قد حان الآن لمواصلة المضي قدما لإنهاء الصراعات في سوريا واليمن» حيث يجري بالفعل وقف العمليات العسكرية الكبرى، بعد تفاهم «الحدود» بين السعودية والحوثيين.

كما جاء القرار بعد تفاهمات غير معلنة بين طهران وانقرة خلال زيارة رئيس الوزراء التركي أحمد أوغلو إلى العاصمة الإيرانية مفادها أن تركيا وافقت على بقاء الرئيس الأسد، والعمل على قبول «التسوية السياسية بأدوات جديدة».

وحتى قبل الخطوة الروسية «المثيرة» فان كيري كان أبلغ إحدى لجان الكونغرس أواخر شباط/ فبراير أن إيران سحبت «عددا مهما» من عناصر الحرس الثوري من ساحات المعارك في سوريا، وذلك قبل يومين من إعلان وقف إطلاق النار في سوريا، موضحا أن تدخل إيران المباشر يتراجع في سوريا، ومؤكداً أن الحرس الثوري سحب عناصره بالفعل من سوريا، قائلا: «لقد سحب آية الله خامنئي عددا مهما من الجنود هناك، تواجدهم يتراجع فعليا في سوريا».

وطبعا فإن إرسال إيران وحدة قوات خاصة جديدة إلى سوريا بعد تصريح كيري جاء بالتفاهم معها للحيلولة دون فرض عقوبات جديدة عليها بسبب تجارب صواريخها الباليستية، هو إجراء إحترازي من قبل الحرس الثوري الإيراني لضمان نجاح العملية السياسية، ما يؤكد أن الخطوة التالية، إذا تقدم المسار السياسي دون «منغصات» ستكون تخفيض وجود قوات حزب الله في سوريا خلال الفترة القريبة، أو ملأ كل «الفراغات» بقوات بديلة!.

شكوك أمريكية وتوقعات
بحرص موسكو على عناصر أمن النظام وليس بقاء الأسد

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

قالت وزارة الدفاع الأمريكية انها «ستنتظر وستراقب» مدى صدق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في الإعلان عن انسحاب قواته من سوريا. إذ صرح المتحدث الرسمي باسم البنتاغون بيتر كوك ان المؤسسة العسكرية الأمريكية مثل أي طرف آخر ستنتظر وترى ما يفعله الروس، مشيرا إلى مواصلة موسكو شن بعض الغارات الجوية على بعض المناطق في البلاد. وقد صدم بوتين المجتمع الدولي يوم الاثنين الماضي بإعلانه انسحاب القوات الروسية من سوريا بعد أقل من ستة أشهر بعد اكتمال ووفاء الأهداف الروسية على حد تعبير بوتين. وكان الكرملين قال ان التدخل الروسي جاء بهدف استهداف تنظيم «الدولة الإسلامية» ولكن واشنطن قالت ان معظم الضربات الجوية قد استهدفت قوات المعارضة السورية والمدنيين من أجل دعم الرئيس السوري بشار الأسد.

وثارت تساؤلات في واشنطن، على الفور، حول نوايا بوتين الذي لم يقدم جدولا زمنيا للانسحاب الكامل. وقال، أيضا، ان روسيا ستحتفظ بقاعدة جوية في محافظة اللاذقية وأخرى بحرية في ميناء طرطوس. كما تزامن الإعلان مع استئناف محادثات السلام التي تقودها الأمم المتحدة بين جماعات المعارضة السورية والنظام.

وشهدت وزارة الدفاع الأمريكية مغادرة 10 طائرات روسية فقط من سوريا، ولكن كوك أوضح ان واشنطن شاهدت في السابق مغادرة للطائرات الروسية ولكنها كانت تعود. وقال:»تقييم روسيا يعتمد على أفعالهم وليس أقوالهم كما هو الحال على مدى الأشهر الستة الماضية» مشيرا إلى ان الضربات الجوية الروسية منذ إعلان الانسحاب استهدفت مواقع تنظيم الدولة وهو أمر لا ينتهك وقف اطلاق النار المعمول به حاليا.

هذا الموقف المتشكك من المؤسسة العسكرية الأمريكية والذي يتفق تماما مع موقف المؤسسة السياسية في البيت الأبيض ووزارة الخارجية، لم يمنع كوك من القول ان واشنطن ترحب بهذه الخطوة إذا سحب بوتين بالفعل قواته للمساعدة في تعزيز وقف اطلاق النار، ثم عاد ليكرر تصريحاته السابقة بضرورة الحكم على روسيا من خلال أفعالها وليس أقوالها. في حين قال جون كيربي المتحدث باسم وزارة الخارجية ان من السابق لأوانه الاستنتاج ان روسيا تنسحب حقا من سوريا.

وقد تباينت ردود الفعل الأمريكية غير الرسمية للانسحاب الروسي من سوريا، حيث رأت صحيفة «يو اس اي توداي» ان الانسحاب سيزيد من الضغط على الرئيس السوري بشار الأسد من أجل التوصل إلى تسوية سياسية لانهاء الحرب الأهلية في البلاد، كما يثير احتمالات التوصل لاتفاق بين الولايات المتحدة وروسيا لتحقيق ذلك، حيث سيزور وزير الخارجية الأمريكي جون كيري موسكو في هذا السياق ليلتقي بوتين لبحث جهود السلام السورية، مع الإشارة هنا إلى ان الأسد قد أظهر القليل من الاهتمام في تقديم أي تنازلات لانهاء الحرب.

وقال خبراء أمريكيون ان الروس يعلمون جيدا ان الأسد لا يمكن ان يبقى إلى الأبد، وهم يحاولون الآن اجباره على تقديم تنازلات في المفاوضات، حيث تريد الولايات المتحدة وحلفاؤها انتخابات حرة نزيهة لاختيار زعيم جديد. وعلى ما يبدو كما يضيف الخبراء، فان بوتين قرر عدم ترك جيشه في سوريا لتوجيه ضربة أخيرة للمعارضة، وهو أمر قد يستغرق وقتا طويلا وسيكلف كثيرا في الوقت الذي يعيش فيه الاقتصاد الروسي في حالة ركود بسبب انخفاض صادرات النفط الضخمة، وبدلا من ذلك فان هدفه الآن هو المحافظة على عناصر أمن نظام الأسد وليس الأسد نفسه.

وأوضح المحلل أندرو تايلر من معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ان أهداف بوتين محدودة، وانه قرر الخروج من سوريا عندما حقق هذه الأهداف وهي دعم النظام للحصول على وضع جيد في التفاوض. وعلى حد تعبيره، فان التدخل العسكرى لا يؤدي بالضرورة إلى منحدر زلق، في حين قال عدد آخر من المحللين ان بوتين حقق نجاحا باهرا من المنظور السياسي المحلي قبل الانتخابات البرلمانية الوشيكة وانه صور روسيا كقوة عالمية وعسكرية عبر شن حملة دموية قصيرة ضد «الإرهاب» دون التورط في المستنقع.

وفي الواقع، هناك بعض المبررات في رؤية انتصار لبوتين في سوريا وفقا للخبراء، حيث عمل على استقرار نظام الأسد ودفع الولايات المتحدة إلى التراجع عن سياستها القديمة بعدم التفاوض مع دمشق، كما انها أجبرت واشنطن على التعامل مع موسكو كشريك على قدم المساواة في منطقة الشرق الأوسط، ومن المنظور العسكري، عززت موسكو منشأة طرطوس كقاعدة وأصبحت لديها قاعدة جوية في سوريا لايواء نظام الدفاع الجوي «اس 400» وزاد الوجود العسكري الدائم بفضل التدخل الأخير.

هنالك دلائل أمريكية على تغييرات روسية في الحملة الجوية حيث تم تخفيض عدد الغارات الجوية منذ وقف اطلاق النار الجزئي مع تركيز أكثر على ضرب مواقع تنظيم «الدولة الإسلامية» بدلا من استهداف جماعات المعارضة بشكل أساسي. ولكن في إتجاه آخر فان الحملة الروسية في سوريا تمثل سابقة خطيرة تعني امكانية استخدام موسكو لأسلوب التدخل العسكري الحاسم كتكتيك فعال وهذا بالطبع خبر سيئ للغاية لجيران روسيا في القارة الأوروبية، كما يعني أيضا، ان روسيا تنوي التركيز مرة أخرى على اوكرانيا التي تشهد حالة من الضعف في الوقت الراهن. فالحكومة في كييف تعيش في حالة اضطراب والمناوشات مستمرة على طول خط التماس خاصة في الأسابيع الأخيرة.

اعتبر أن قرار موسكو سينعكس ايجابياً على العلاقات مع أنقرة
النائب في البرلمان التركي ياسين أقطاي لـ«القدس العربي»:
انسحاب روسيا أنقذها من هزيمة محققة في سوريا

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

شدد النائب في البرلمان التركي عن حزب العدالة والتنمية الحاكم «ياسين أقطاي» على أن الانسحاب الروسي من سوريا أنقذ موسكو من هزيمة محققة في سوريا، على حد تعبيره، معتبراً أن القرار الروسي سينعكس ايجابياً على مساعي الحل السياسي في سوريا وعلى العلاقات مع تركيا. وقال أقطاي في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي»: «روسيا استشعرت الخطر مبكراً، حيث كانت تخشى أن تتحول سوريا لأفغانستان جديدة وأن تتورط في الوحل السوري» لافتاً إلى أن «موسكو اختارت الخروج المبكر قبل التورط وبأقل الخسائر والأضرار فهي بذلك أنقذت نفسها من هزيمة محققة».

وأضاف أقطاي: «روسيا جاءت إلى سوريا تبحث عن مصالح لها لكنها اكتشفت أن الثمن باهض»، مشيراً إلى أن «روسيا تعاني من مشاكل اقتصادية وزادت مشاكلها مع بدء تدخلها العسكري في سوريا».

وعن مدى وجود معلومات لدى تركيا حول أسباب القرار الروسي المفاجئ، قال: «الخطوة فردية على الأغلب ولا معلومات لتركيا حول هذا الموضوع.. هناك أسباب داخلية واقتصادية بالإضافة إلى الأسباب الأمنية والسياسية في سوريا خاصة أن المقاومة لروسيا تتصاعد هناك».

واعتبر أقطاي أن قرار روسيا بالانسحاب من سوريا هو «خطوة إيجابية»، وقال: «بالتأكيد هي خطوة ايجابية ونتمنى أن تُفرغ روسيا جميع قواتها وتترك البلاد للشعب السوري، وهي خطوة ستنعكس على جميع الأطراف من أجل الوصول إلى حل نهائي للأزمة في سوريا، ومن أجل تحسين العلاقات مع تركيا، فتواجدها في سوريا كان أمرا غير معقول وغير مقبول لدى جميع الأطراف».

وشهدت العلاقات التركية الروسية تراجعاً كبيراً منذ بدء التدخل الروسي في سوريا، وتصاعد بشكل أكبر منذ حادثة إسقاط طائرات حربية تركية مقاتلة روسية على الحدود مع سوريا.

وفي رده على سؤال حول الإجراءات التي يمكن أن تتخذها تركيا للرد على حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في سوريا والذي اتهمته بالمساعدة في تنفيذ هجوم أنقرة الأخير، قال أقطاي: «تركيا لن تتردد في اتخاذ جميع الإجراءات والتدابير من أجل حماية أمنها وحدودها وهو حق مشروع لها».

وتوقع أقطاي أن يتغير الموقف الدولي من حزب الاتحاد الديمقراطي مشدداً على أن أنقرة تعتبر أي جهة تقدم الدعم لوحدات حماية الشعب الداعمة للحزب «داعمة للإرهاب كما الجهات الداعمة لتنظيم داعش الإرهابي».

وكانت وزارة الداخلية التركية قالت إن تفجير أنقرة الأحد الماضي والذي أدى إلى مقتل 37 شخصاً وإصابة 120 آخرين نفذته انتحارية تركية تنتمي لحزب العمال الكردستاني وتلقت تدريبات على يد حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في سوريا، كما اتهمت أنقرة الحزب بالتعاون في تفجير أنقرة السابق الذي وقع أمام هيئة الأركان الشهر الماضي وأدى إلى مقتل وإصابة العشرات.

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

الإنسحاب الروسي من سوريا:
فك ألغاز القيصر ونفاد صبر مع الوكيل في دمشق

احتفاء في موسكو بطيار عائد من سوريا

إبراهيم درويش

أثار قرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سحب الجزء الأكبر من قواته من سوريا اهتماما واسعا، فهو مفاجئ وجاء بعد أقل من ستة أشهر من قراره المفاجئ أيضا في نهاية إيلول/سبتمبر إرسال طائراته لمحاربة «الإرهابيين» في سوريا. وأخذ إعلان بوتين عن «نهاية المهمة» الإدارة الأمريكية لباراك أوباما على حين غرة ولم يعلم الرئيس الأمريكي بالقرار إلا بعد المكالمة الهاتفية بينه وبوتين. أما حلفاء بوتين في دمشق فيبدو أنهم فوجئوا وسارعوا لإصدار بيان قالوا فيه إنه تم تنسيق الخطة بين البلدين. المهم في كل العملية هي أن بوتين والكرملين معه أبدعوا في إخراج عملية الإنسحاب وحصلوا على ما يريدون من تغطية إعلامية في كل أنحاء العالم. وترك القرار الروسي العالم يتساءل عما حققته موسكو من تدخلها القصير في حرب أهلية معقدة دخلت عامها السادس قبل أيام. وأثار القرار تكهنات كثيرة حول الدوافع التي أدت بموسكو الخروج من سوريا، فيما تساءلت الإدارة الأمريكية عن ماهية القرار وقالت إنها لن تصدق حتى تحصل على أدلة تثبت أن روسيا فعلا سحبت قواتها وطائراتها العسكرية من سوريا. واعتبر آخرون الخطوة حيلة تشبه ما قام به بوتين في أوكرانيا حين أعلن عن سحب قواته وتبين فيما بعد أن ما قام به هو إعادة انتشار روتيني.

وساقت موسكو جملة من الأهداف التي تحققت من ناحية تقوية جيش بشار الأسد الذي استعاد 400 بلدة وقرية، وهزيمة المعارضة وقطع إمداداتها من تركيا وتعزيز قوة الردع للجيش السوري وحلفاءه. وبعيدا عن كل هذا فالحملة الروسية منذ البداية كانت «محدودة» من ناحية ما تريد تحقيقه والفترة الزمنية، فهي ليست حتى النهاية من أجل الأسد وكما أشارت مجلة «إيكونوميست» (2016/3/19) فالعملية ليست من أجل بناء الدولة السورية على طريقة الأمريكيين في العراق وسوريا. فالأهداف الروسية كما يقول ستيفن سيمون في «فورين أفيرز» (2016/3/15) كانت محدودة وذهب الروس إلى هناك من أجل تثبيت النظام والتأكد من بناء تماسك داخل النخبة الحاكمة في دمشق ومنحها الثقة بالنفس وضرب الجماعات الجهادية التي تعمل قريبا من المناطق التابعة للنظام ومساعدته على توسيع مجاله الأمني قدر الإمكان. وكما يقول سيمون، الأستاذ الزائر في كلية دارتموث والذي عمل في إدارة أوباما بين 2011– 2012 فقد كان النظام بحاجة إلى نوع من العمق الاستراتيجي وهو ما قدمه الروس له. فلم يذهب هؤلاء لاستعادة «أرض مقدسة» ولا حراسة المستقبل وإنما ذهبوا لتعديل ميزان الحرب. وأي من هذه الأهداف لم يكن بحاجة لشن حرب تحتاج لعقود هذا إذا أخذنا بعين الإعتبار الضعف الذي تعاني منه المعارضة. ولم تكن أيضا بحاجة لقوة كبيرة لتحقيقها ولهذا نشر الروس 4.000 جندي من أجل التحضير وتسهيل العمليات و25 قاذفة و 32 قاذفة ـ مقاتلة وثماني طائرات مقاتلة و 12 مروحية مقاتلة وأربع مروحيات للخدمات. ونشر الروس من البحر سبع سفن تشمل على غواصة، وسفن لجمع المعلومات الإستخباراتية وزوارق بحرية وعددا من السفن الحربية الصغيرة. وشن الطيارون الروس على مدار الأشهر الستة الماضية 10.000 غارة أي ما بين 60– 70 غارة في اليوم. وحقق الروس عمليتهم بكلفة أقل من عملية الإرادة الصلبة، وهو اسم الحملة التي تقودها الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية حيث تقلع الطائرات لضرب أهدافها من أماكن بعيدة. ويرى سيمون أن إعادة المقاتلات الروسية لا يعتبر سحبا دائما للقوات بل توقفا تكتيكيا عن الهجمات. فإعادة نشر القوات يعطي المؤسسة العسكرية الفرصة لتوفير المال والراحة لطاقم المقاتلات.

نفاد صبر؟

كما أنه تحرك ذكي من الناحية الدبلوماسية. إذ أنه يقدم صورة عن ضبط موسكو نفسها واستعدادها للتعاون في العملية السياسية، أي محادثات جنيف. وبالنسبة للذين قالوا إن الخطوة تعبر عن نفاد صبر من الرئيس السوري فالإنسحاب حسب رؤية سيمون لا يهدف للضغط على الأسد بل هو جزء من استراتيجية الروس التي أكدت منذ البداية على الحل الدبلوماسي الذي يحافظ على نظام الأسد. عززت مناطق النظام أو ما يشبه الدويلة العلوية التي سيجد الأسد فيها ملجأ حالة سقط نظامه في دمشق. ولا تمانع موسكو مبدئيا من شكل فدرالي للحكم/ لا مركزي يشمل على دولة للنظام ومنطقة حكم ذاتي ومنطقة للسنة. وهذا الموقف نابع من حقائق الأرض واستحالة إعادة الأمور إلى ما كانت عليه. وبهذه النظرة لم يغير التدخل الروسي كثيرا على الأرض، بل جاء الإنسحاب حسب «فايننشال تايمز» (2016/3/18) كاعتراف بحدود ما يمكن أن تقدمه القوة الروسية. فالنظام رغم تقدمه لا يزال ضعيفا ولم يحقق ما كان يطمح إليه وهو الوصول إلى الحدود التركية. ونقلت عن يزيد صايغ الباحث البارز بمعهد كارنيغي– بيروت أن بوتين اكتشف «حدود النفوذ الروسي على نظام الأسد والذي يتحدث بشكل مفتوح عن السيادة والإستقلال منذ إعلان وقف العمليات القتالية» في شهر شباط/فبراير.

رسالة للسعودية

وهذا ينسجم مع فكرة روسيا عن التسوية السياسية في سوريا ولهذا السبب فبوتين كان راغبا بإرسال رسائل لكل اللاعبين في الأزمة السورية خاصة السعودية أنه جاهز للتحاور. ومنذ البداية لم تكن موسكو حسب غوديسوف ترغب بمواجهة مع الرياض في سوريا. فهي تريد التوصل مع الرياض إلى اتفاق حول أسعار النفط العالمي. والرسالة واضحة للسعودية: الروس جاهزون للتفاوض بعد تثبيت نظام الأسد والتباحث على تسوية تقوم على شكل لا مركزي وإنشاء حكومة وحدة وطنية لا انتقالية، تستجيب للمطالب السعودية وتحمي مصالحها. فمن خلال الإنسحاب بعد تأمين النظام وعدم القتال حتى آخر لحظة تخلق روسيا الظروف من أجل تسوية وتقديم تنازلات. خاصة أن جهود التسوية تلقى دعما من الطرف الأمريكي الذي استطاع بوتين إجباره للتباحث معه على قدم المساواة في المسألة السورية.

وحقق بوتين إنجازه في سوريا على حساب التردد الأمريكي وسياسات أوباما الخارجية. فقد ظل أوباما يذكر العالم أن تدخل روسيا في سوريا هو دليل ضعف. وهو ما تبنته مجلة «إيكونوميست» في عددها الأخير إذ وصفت «نصر» بوتين بالفارغ والتلفزيوني. وقالت إن بوتين ضعيف أكثر مما يتظاهر، فاقتصاده ينهار وتراجعت مستويات المعيشة بسبب انهيار أسعار النفط ويفقد الشرعية نتيجة مغامراته في اوكرانيا والآن سوريا. وتعتقد المجلة أن نزعات بوتين العدوانية ستنتقل إلى مكان آخر. فهو يترك وراءه حروبا مجمدة دون حل ويبحث عن مغامرة أخرى. وفي سنته الأخيرة قد يجد أوباما نفسه أمام مواجهة جديدة مع بوتين. الرؤية من موسكو لإعلان الكرملين هي أن سوريا جزء محاولة إعادة قوة الردع الروسي التي تهاوت بعد انهيار الإتحاد السوفييتي. أما الرؤية من الخارج فلم يحقق بوتين ما أراد، بل فشل على صعيدين: مواجهة تنظيم الدولة وتغيير المعادلة الحربية في سوريا بشكل جذري. بل زادت الحرب معاناة السوريين وفاقمت أزمة الهجرة بحيث اتهم الإتحاد الأوروبي موسكو باستخدام اللاجئين كسلاح.

المصيدة الأفغانية

وأهم ما في الحملة الروسية أنها تجنبت الوقوع في المصيدة الأفغانية التي ورطت الجيش السوفييتي السابق عقدا من الزمان. بل وكان أوباما ينتظر ولوغ بوتين في «المستنقع» السوري. وحاول أصدقاء المعارضة توريط روسيا في سوريا من خلال زيادة القدرات العسكرية للمقاتلين السوريين. ولم تنجح هذه الإستراتيجية نظرا للموقف البارد من أطراف بدأت تفكر بتداعيات الحرب بالوكالة– أي بين السعودية وروسيا. وكان إسقاط تركيا للطائرة الروسية تذكيرا بمخاطر الحرب ومنظور التصادم بين القوى العظمى في سوريا. وحتى عندما هددت تركيا الشهر الماضي بإرسال قوات إلى داخل سوريا من أجل بناء «مناطق آمنة» وقالت إنها سترحب بالمشاركة السعودية في عملية كهذه، لم تبد الرياض أو واشنطن إلا حماسا قليلا للعملية. كل هذا لا يعني عدم وعي بوتين بمخاطر حرب طويلة، فهو عارف بالدروس الأمريكية في أفغانستان والعراق وكيف تحولتا إلى حروب طويلة أثقلت كاهل الخزانة الأمريكية وسقط فيها آلاف الجنود. ومثلما فعل السوفييت مع محمد نجيب الله في أفغانستان الذي ظل محميا حتى توقف الحرب، فالنظام السوري يجد الحماية الروسية ولكنه محمي من الإيرانيين والميليشيات الشيعية العراقية وحزب الله.

فدرالية

المهم في الحالة السورية أن روسيا

حوار

الوزير اللبناني والنائب السابق محمد عبد الحميد بيضون:

مطلوب من المؤسسات اللبنانية أن تضع خطوطا فاصلة إزاء «حزب الله» ومؤيديه

بيروت ـ «القدس العربي»: رلى موفق

«هل وَعَت الدولة اللبنانية بعد الإنذار السعودي؟» سؤال يطرحه الوزير والنائب السابق محمد عبد الحميد بيضون المعارض الشرس لـ«حزب الله» والذي يعتبر أن المطلوب هو «رسم خطوط الفصل» بين الدولة ومؤسساتها وبين «حزب الله» وهي مهمة رئيس الحكومة الذي اتسم» بكثير من التردد وقليل من الحزم، فيما المطلوب اليوم هو العكس» تماماً كما هي مسؤولية «قوى 14 آذار» التي طالتها سهام الإنذار لانكفائها عن لعب دورها في تحقيق التوازن الذي كان الهدف من وراء تشكيل «الحكومة السلامية» وعجزها عن ردع تمادي الحزب.

بيضون يعتقد بقوة أن الهبة السعودية لم تُسحب بل جُمّدت إلى حين «وقوف الدولة اللبنانية على قدميها». يعول كثيراً على عملية الاستنهاض العربي التي آل إليها قرار المواجهة الخليجية – العربية للتمدّد الإيراني. وما يلفته أن المد الشعبي العربي يشعر بالفشل الإيراني في المنطقة، والذي تجلى بشكل واضح في حرب اليمن، حيث يهرول الحوثيون إلى الرياض، وفي العراق حيث خرج الشيعة منادين «ايران برّا برّا»، وفي سوريا التي لن يتمكنوا من حماية «التقسيم الواقعي» إذا حصل فيها.

وهنا نص الحوار:

○ هناك أزمة طفت على السطح بين لبنان ودول الخليج العربي، ولاسيما المملكة العربية السعودية، هل تفاجأت بموقف المملكة من وقف الهبة إلى الجيش وما تلاها من إجراءات؟

● على العكس، ما فاجأني هو الهبة السعودية العسكرية نفسها. هي أعطيت بفضل شخص اسمه ميشال سليمان (رئيس الجمهورية السابق)، ولولا ثقة الملك السعودي بشخص الرئيس سليمان لما كانت هذه الهبة غير المسبوقة، ليس فقط في تاريخ لبنان بل في تاريخ الدول. وبدل أن يستفيد منها لبنان لبناء جيش حديث الهيكلية والأنظمة ونوعية التدريب، كونه جيشاً مترهلا، خصوصاً أن عدد ضباطه كبير جداً بالنسبة لحجمه، تعامل معها بما يمكن وصفه بالاستخفاف وعدم المسؤولية. نظم «حزب الله» وحلفاؤه في أول مرحلة هجوماً على الهبة، ولم يقم أحد غير الرئيس سليمان بتقديم «إطار تعاون»، لا بل تركوا الأمور على حالها. الهبة سُحبت لأن لبنان انعزل عربياً، وصار منصة يستعملها «حزب الله» و«الحرس الثوري الإيراني» للهجوم على العرب، فهل وَعَت الدولة اللبنانية؟!

○ تقول الدولة اللبنانية؟ ولكن هناك حكومة تضم كل المكونات والأضداد، ومن الصعب التوافق على موقف واحد. ثمة اقتناع بأن لبنان يعيش راهناً مرحلة شبيهة بمرحلة الوجود السوري. كان سابقاً النفوذ السوري، وأضحى اليوم النفوذ الإيراني؟

● هناك ما هو أكثر من ذلك. نحن لا نرى فصلاً بين موقع «حزب الله» ومؤسسات الدولة، وخصوصاً الأمنية. الاختلاط عجيب ويوجد وضع يد عليها. لا أعتقد أن السعوديين سحبوا الهبة. هم جمّدوها كإنذار، لأن على الدولة أن تقف على قدميها. ليس مطلوباً من الحكومة الاعتداد أو التملّق، بل المطلوب من المؤسسات اللبنانية كلها، سواء العسكرية والأمنية والقضائية والإدارية، أن تكون هناك خطوط فصل واضحة بينها وبين «حزب الله» ومن يؤيده، لأن الإنطباع الحالي أنه يضع يده على هذه المؤسسات. لعل القطاع الوحيد الذي لم يستطع الحزب اختراقه هو القطاع المصرفي. المؤسسات الأخرى، واقعة تحت الترهيب أو الترغيب. قضية ميشال سماحة (الوزير السابق المتهم بنقل متفجرات من سوريا إلى لبنان) قضية معبّرة، هذا التفاوت في الأحكام بين فئة وأخرى، وكأن في لبنان قضاءين لا قضاء واحد.

على رئيس الحكومة أن يكون حازماً بوجوب وجود خطوط فصل واضحة في المؤسسات الأمنية والعسكرية بين توليها لمسؤوليتها وبين «حزب الله». سؤال بسيط يمكن يسأله أي سعودي أو خليجي: كيف يتم خطف 5 تشيكيين لسبعة أشهر و«ما حدن بيحكي فيهن» ولا تفتح الدولة تحقيقاً؟ وبعدها تتم عملية تبادل برعاية رسمية. هل سيأتي الخليجي أو الأوروبي إلى لبنان، وهو مهدد بالخطف، «وإذا خُطف ما حدن بيجبلو حقو». هذا سؤال بسيط موجّه إلى رئيس الحكومة (تمام سلام) الذي هو المسؤول الأول، كما هو موجّه للقضاء «هيك ما فينا نكفي على الأكيد». في لبنان دولتان، دولة «حزب الله» التي تسيطر على الدولة اللبنانية وتسيَرها كما تريد. هذا الموضوع ما عاد مقبولاً عندنا أو عند الخليجيين والعرب.

○ ولكن ألا تحتاج إلى موازين قوى تسمح لك بأن تضع هذا الخط الفاصل؟ أليس عدم وجوده هو تعبير عن اختلال في موازين القوى؟

● صحيح، ولكن يجب أن يُعَالج.

○ كيف يمكن أن يُعَالج مع الكلام عن فائض قوة «حزب الله» ووضع يده على البلد؟

● يُعالج عندما يمارس رئيس الحكومة صلاحياته. وعندما تقوم الحكومة بعملها وقوى 14 آذار بمهامها. الموقف السعودي هو إنذار أيضاً لقوى 14 آذار الحليفة بأنها لا تقوم بدورها وواجباتها. كان الأساس في تأليف حكومة سلام أنها ستعيد التوازن، بعدما كانت حكومة نجيب ميقاتي قد أعطت البلد كله لـ«حزب الله» ولكن تبين أن الحكومة تمادت أكثر من الحكومة السابقة.

○ لماذا في رأيك؟

● لأنه لا توجد خطة عمل. والرئيس كثير التردد قليل الحزم، بدل أن يكون قليل التردد كثير الحزم. فرّط منذ اليوم الأول بصلاحياته حين قال إنه يريد الإجماع في القرارات. فقد المبادرة وأضحى كمنسق أنشطة ومواقف بين مَن يسمّون أنفسهم زعامات وأقطاب البلد. فضلا عن تقصير قوى 14 آذار. فكرة التوازن كأنها غير موجودة بمعنى أن يقول أحد لـ«حزب الله»: «انت حدودك هنا وبدّك توقف عندها».

○ ربما هذا هو السؤال المحيّر لماذا غاب التوازن فيما تضمنت حكومة سلام قوى 14 آذار ومَن كان يُعرف بـ«الصقور» في «تيار المستقبل» وفي مقدمهم وزير الداخلية نهاد المشنوق الذي تقع بعض الأجهزة الأمنية تحت سلطته، ولا سيما الأمن العام المعني بملف التشيكيين المخطوفين وبتنفيذ «اتفاق الزبداني» الذي فوجئت به الحكومة؟

● تجربة 14 آذار النيابية والوزارية كانت فاشلة جداً. سعد الحريري كان خارج البلاد، وربما راهن في الحكومة الأخيرة على دور رئيس الحكومة الذي أفرغ دوره من أي مضمون. اليوم عاد الحريري وترافقت عودته مع الرسالة السعودية القوية ومفادها «انكم بدكم تفصلوا بين حزب الله والدولة اللبنانية».

○ هناك مَن يعتقد أن عقل الحريري عقل تسووي وليس عقل مواجهة، والرهان عليه قد يكون خاطئا؟

● التسويات في السياسة مقبولة، ولكن ليس المساومات. جوهر السياسة هي التسويات. المطلوب من سعد الحريري و«14 آذار» أن لا تأتي أي تسوية يُقدمون عليها على حساب الدستور والقوانين. عندما أعطوا «الثلث المعطل» في «اتفاق الدوحة» كان على حساب الدستور. أداء الحريري جيّد منذ عودته، لأنه أصرّ على أن يأتي رئيس الجمهورية بالانتخاب لا بالتعيين كما تريد الوصاية. هذه بداية جيدة ويجب أن تستكمل بعملية استنهاض. وهي عملية تحتاج إلى الكثير من العمل من أجل القيام بإصلاحات داخل الأجهزة الأمنية والقضائية، وأن تكون الدولة بعيدة عن تأثير الحزب.

○ دول الخليج أعلنت الحرب على «حزب الله» من خلال تصنيفه بالمنظمة الإرهابية. وهنا يرى البعض أن لبنان ليس سوى عنصر من عناصر المواجهة الأساسية التي هي خارج الحدود اللبنانية. في رأيك، إلى أي مدى يمكن أن تصل هذه المواجهة؟

● أعتقد أن هناك حرصاً على لبنان. إيران تمد أذرعها في كل الدول العربية بهدف السيطرة عليها ونجحت في القول أن بيدها أربع عواصم عربية. كانت تسير بمخطط قد يهدف لتقسيم السعودية، خطابات نصرالله كانت تتناول ضرورة تغيير النظام السعودي. نوايا إيران هي نوايا هيمنة وإخضاع، والمعركة اليوم موجودة في كل الساحات، وقاحتهم وصلت إلى حد أنهم يريدون إنشاء ميليشيا في السعودية، وإعدام الشيخ نمر النمر لم يحصل إلا لأن السعوديين شعروا بأنه مكلف بإنشاء ميليشيا على غرار ميليشيا «حزب الله» في لبنان وميليشيا الحوثيين في اليمن وما تعرضت له البحرين والكويت. المعركة كبيرة، لكن المهم فيها أن المد الشعبي العربي يشعر بالفشل الإيراني، وأن إيران فشلت فشلاً ذريعاً في اليمن الذي كان السيد حسن نصرالله مسؤولاً شخصياً عن ملفه. وها هم الحوثيون اليوم يهرولون نحو السعودية، فيما انتهى علي عبدالله صالح سياسياً وعسكرياً. كما فشلوا في العراق فشلاً كبيراً ليس فقط بسبب وجود «داعش» بل لأن الشيعة هم الذين نزلوا إلى شوارع بغداد والبصرة ليقولوا «إيران برّا برّا»، فضلاً عن اتهامهم جماعة إيران بالفساد في البلد.

أما في سوريا، فقد دمّروها، والآن يعملون على تقسيمها. ولكن هل يستطيعون إكمال ذلك؟ وإذا حدث تقسيم واقعي، هل بإماكانهم حماية هذه الدويلة

الهبة السعودية لم تُسحب بل جُمّدت إلى حين

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

العلوية – الشيعية؟ العلويون أنفسهم يظهرون مرارة من الإيرانيين وهم ضدهم وضد «حزب الله» لكن صوتهم مخنوق. والشيعة العرب، من لبنان إلى سوريا والعراق والبحرين والسعودية وباقي دول الخليج هم ضد السياسة الإيرانية، لكنهم متروكين فريسة، كما هو حال العلويين في سوريا. في لبنان أصوات شيعية ترتفع ولكن الصوت العام مخنوق أيضاً.

○ **إلى أي أسباب تعزو ذلك؟**

● يوجد تقصير عربي، لأن الصوت الشيعي لم يعد لديه الغطاء والحماية، وهذه هي المشكلة الحقيقية التي يجب أن تُعالج. إيران سخيّة بالمال والسلاح، واستطاعت أن تجعل من غير المؤهلين حكاماً على الشيعة العرب.

العتب على كل الدول العربية والخليجية تحديداً انهم اعتبروا، منذ الغزو الأمريكي للعراق، أن المنطقة هي بأيدي الأمريكيين ولكنها في الحقيقة أصبحت بإدارة إيرانية، وبقوا عشر سنوات يتفرّجون.

○ **ولكن نحن شهدنا تحولاً، وبتنا أمام مرحلة جديدة واستراتيجية سعودية – خليجية – عربية مختلفة تبلورت منذ «عاصفة الحزم» حيث نرى مواجهة عسكرية بالمباشر.**

● صحيح، وهذا يُسجّل للسعودية وللإمارات. بعدما شعرت دول الخليج بأن الخطر وصل إلى داخلها، قامت بعملية استنهاض عربية وسلكت طريق المواجهة. كنا نفتقد لقيادة عربية من قبل. الخطر جعلهم يستشعرون أنه إذا كانت أمريكا لا تريد تأمين الحماية للمنطقة فهم سيقومون بالمهمة. هذا قرار تاريخي اتخذه الملك سلمان بن عبدالعزيز بأننا نحن نتحمل مسؤولية المنطقة ونحميها. وهو القرار الذي أدى إلى عملية الاستنهاض العربي.

لكن اللافت أنه في خضم هذه المواجهة، ما زالت القيادة المصرية مترددة بالنسبة إلى سوريا. كان مستغرباً استضافتها لوفد من حزب الله منذ أسبوعين. لا نزال نراها في مكان آخر رغم كل الجهود الخليجية لتوضيح مخاطر السياسة الإيرانية على الدول العربية، وكأنهم يحيّدون أنفسهم. كما أن الأتراك والعرب أخفقوا في توحيد جدول أعمالهم. هدف الأتراك منع قيام دولة كردية، بينما الهمّ العربي يتمثل بالحد من النفوذ الإيراني الذي يسعى لتقسيم المنطقة. لا بد من توحيد الجهود بين الأتراك والعرب. حين تقضي على النفوذ الإيراني لتبقى المنطقة موحدة، يؤول ذلك حكما إلى انتفاء المشكلة الكردية. (الرئيس التركي رجب طيب) أردوغان لا يوحّد جهوده مع العرب. هي مشكله تحتاج لبعض الوقت كي تتطور الأمور إيجاباً. فالمجهود العربي – الخليجي قيادي ومفصلي لكنه يحتاج إلى «شدشدة» بعض الأطراف، سواء المصريين أو الأتراك. كما أننا لم نفهم موقف الجزائر برفضها تصنيف «حزب االله» منظمة إرهابية. وإذا كانت لديها علاقات قديمة مع الحزب، فهذا لا يبرّر موقفها، لأن السعودية لديها إثباتات تفضح تدخل وإرهاب «حزب الله» في الدول العربية.

○ **مسار المواجهة تصاعدي. هل يمكن أن تنجح الدول الخليجية والعربية في انتزاع قرار أممي من مجلس الأمن بتصنيف «حزب الله» منظمة إرهابية. ثمة رهانات على النفاذ من البوابة اليمنية والقرار 2216 لتحقيق ذلك. فما رأيك؟**

● هذا كان يجب أن يحدث قبل الحرب في سوريا واليمن، بمعنى أنه كان عليهم العمل للوصول إلى قرار من مجلس الأمن يجرّم كل الميليشيات في المنطقة. في رأيي اليوم من الصعب الوصول إلى تصنيف «حزب الله» كمنظمة إرهابية في مجلس الأمن لسببين: الأول، أن هناك مراعاة من قبل أوباما للإيرانيين، فهو عازم على تسريع تنفيذ الاتفاق النووي مخافة أن يلغيه الكونغرس المقبل. والثاني، أن روسيا تريد مسايرة إيران لترتيب الوضع السوري.

لكن هذا لا يعني أن امكانات الضغط غير متوفرة، فالولايات المتحدة الأمريكية تفرض عقوبات مالية على «حزب الله»، والموقف الخليجي سيدفع في نهاية المطاف بالجاليات اللبنانية والشيعة العرب إلى قطع علاقاتهم مع الحزب بعد تصنيفه إرهابياً، تحت طائلة اتخاذ إجراءات بحقهم وتجريمهم.

اليوم، هناك حربان مفتوحتان في المنطقة. حرب في سوريا واليمن وحرب على «داعش». الأمريكيون يتولون الجزء الأساسي في الحرب على «داعش»، والسعودية تولي الأهمية لليمن وسوريا. حسم الحرب في هذين البلدين يبدّل الأمور. مسألة اليمن أوشكت على الانتهاء، ما يعطي دفعاً كبيراً إلى الأمام. في سوريا، من المهم أن تبقى الضغوط على الروس كي لا يسيروا بمشروع التقسيم. إذا بقيت سوريا موحدة بناء لقرارمجلس الأمن 2254، فإن الوقت ليس في صالح إيران، ولا يستطيع، تالياً، أي نظام جديد في سوريا أن يكون نظاماً أقلوياً، ويكون ذلك إنهاء للمخطط الإيراني.

○ **أمن أجل ذلك، إيران ذاهبة إلى التقسيم في سوريا؟**

● إيران تريد التقسيم، لكن الأتراك لا يريدون. وهذه نقطة مهمة. ومن جهته، فإن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مستعجل لإتمام اتفاق مع الرئيس الأمريكي باراك أوباما لأنه ربما مع خلفه لن يستطيع تحقيق ذلك، وربما تنقلب عليه الأمور.

○ **وماذا عن وضعها في العراق؟**

● لفتني كلام نصرالله عن أنه لولا الحشد الشعبي، لكانت «داعش» داخل قصوركم. الحقيقة أنه لولا الأمريكيين لكانت «داعِش» احتلت بغداد. الأمريكيون يخوضون الحرب لوحَدهم ضد «داعش» قتلوا منهم خلال سنة 22 ألفاً. هم يطهّرون المناطق، والحشد الشعبي يدخلها لقتل الأبرياء والنهب والاستيلاء على البيوت. كانت أمريكا واضحة منذ اليوم الأول بأنه يجب حل الميليشيات والذهاب إلى تسوية تعزّز مواقع السنة للحفاظ على العراق موحداً ولو بصيغته الفيديرالية، ولكن رئيس الوزراء حيدر العبادي أظهر عجزاً رغم تعهداته المتفق عليها في العملية السياسية. وأخفق بتمرير الإصلاحات في مجلس النواب الذي هو مجلس معاد ومنتخب بأموال إيرانية.

○ **في الختام، هل تتخوف من مغامرة جديدة لـ«حزب الله» في الداخل اللبناني؟**

● «حزب الله» يخوض حروباً في سوريا واليمن والعراق، ولا يستطيع أن يفتح حرباً جديدة في لبنان، ومصلحته ألا يفجّر الوضع في الداخل. فحين ذهب إلى الحوار مع «تيار المستقبل» كان هدفه أن يحمي ظهره في لبنان.

الخطر على دول الخليج أنتج استنهاضاً عربياً وقيادة كنا نفتقدها

حريات

كويتية تقيم في اليمن وسط الحرب تقدم ما تعجز عنه حكومات

معالي العسعوسي توثق ويلات الحرب على جوانب الحياة المدنية في اليمن

الكويت ـ «القدس العربي»: منى الشمري

تأمين حرية الإنسان في العيش في وطن آمن بلا عوز وفقر وجهل وأمية وأمراض على قائمة إهتمام معالي العسعوسي الكويتية التي تقيم في اليمن. هجرت بلادها من أجل احتراف العمل الخيري في مساعدة الفقراء والمحتاجين والنساء المعوزات والأطفال والأيتام وهي تقدم ما تعجز حكومات وهيئات خيرية عنه في المناطق الأشد ضررا. تصل إليهم معالي بكل سهولة فهي هناك منذ ما يقارب تسع سنوات ولم تتخل عنهم الآن وسط القصف وأصوات القنابل.

ومن أجل تمكين الإنسان والمرأة تحديدا قامت بتأسيس مبادرة «تمكين « في 2007 في الجمهورية اليمنية، والتي تحولت إلى مؤسسة تنموية تحمل على عاتقها مهمة الإسهام في الارتقاء بنوعية حياة أفضل للمجتمع بشكل عام والمرأة والأطفال بشكل خاص، من خلال إنشاء المشاريع التنموية بلا أهداف ربحية.

وحرصت على توسيع أعمال المؤسسة في منطقة الشرق الأوسط بإقامة العديد من الشراكات المحلية والتي أثرت المؤسسة بالدعم الفني والمادي. أما عالميا، فمنذ بداية تأسيس المبادرة قامت العسعوسي بعقد عدة شراكات مع المنظمات العالمية وذلك من أجل تطوير ورفع مستوى اداء العمل المؤسسي التنموي حتى يتماشى أداء المؤسسة مع المبادئ والقوانين والجودة العالمية. وأيضا في مطلع عام 2010 عقدت شراكة مع (ALIF.US) وذلك لدعم الأسر المنتجة والمهمشة في جمهورية أثيوبيا وكانت تلك بداية لمشاريع كبرى في المستقبل القريب. ولتكملة مشوار رسالتها الإنسانية انضمت مؤخرا لجمعية العون المباشر والتي أسسها المرحوم د.عبدالرحمن السميط لتترأس قطاع اليمن، وتعتبر معالي العسعوسي أول امرأة تترأس مكتبا خارجيا في تاريخ العون الذي يعود إلى 33 سنة.

ترشحت في عام 2011 لتكون أفضل شخصية إنسانية في الخليج العربي، وأيضا حصلت مؤسسة «تمكين» ولأول مره على جائزة «أفضل مبادرة مستقلة» ضمن جائزة رواد المجتمع المدني في العام نفسه، كما حصلت العسعوسي على جائزة «الخدمة المجتمعية» ممثلة عن الكويت عام 2013 وصنفت ضمن الـ (35) إمرأة اللاتي غيرن العالم العربي في كتاب (Arab Women Rising) الذي أصدرته جامعة (Wharton) في الولايات المتحدة الأمريكية للعام 2014. كما اختيرت في نهاية 2014 لعرض تجربتها في مؤتمر جامعة هارفارد السنوي في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي مطلع 2015 صنفت في قائمة أقوى 100 امرأة عربية نضير انجازاتها في تنمية المجتمع

امرأة يمنية في ملجأ طوارئ

والعمل الإنساني. وحصلت مؤخرا على جائزه التميز في العمل الإنساني للعام 2016 في الكويت. من خلال رحلتها في عالم العطاء المجتمعي استطاعت العسعوسي تغيير حياة أكثر من 120 الف أسرة ومساعدتها لتصبح أسرا منتجة في مجتمعاتها، وأنقذت أكثر من 24500 شخص في اليمن من العمى وأمراض العيون، حيث سعت لتوفر لهم جراحات وعلاجات مجانية، كما شاركت في تدريب وتأهيل وتمكين أكثر من 120 جمعية ومؤسسة غير ربحية ومبادرة شبابية في منطقه الشرق الأوسط في مجال الخدمة المجتمعية. وبهذا تكون معالي العسعوسي أول امرأة كويتية في منطقة الخليج رسمت في مخيلتها أهدافا سامية نفذتها بجدية واقتدار من أجل تغيير حياة آلاف البشر حول العالم وقد التقتها «القدس العربي» في هذا الحوار.

تحدثت عن وضع الإنسان في اليمن، وسط ظروف الحرب فقالت:

قبل أن تطأ قدماي اليمن عام 2007، تخيلتها مثل باقي دول الخليج لكنني صدمت من وضع التنمية والمؤسسات والشعب وهي المحاطة بدول خليجية غنية، ولديها إمكانات بشرية ضخمة وتمتلك طبيعة ساحرة ناهيك عن الموانئ والموقع الجغرافي المهم الذي تتمتع به.

اعتصرني الألم حين شاهدت حالات

وظروفا مزرية، فهناك نساء يبعن شرفهن في الشوارع بسبب الفقر، وباعة من الأطفال، ومبان مدمرة وتلوث. وبعد عودتي من اليمن دارت الأفكار في رأسي حول ضرورة عمل شيء لتغيير ما أستطيع تغييره في حياة هؤلاء الناس، وفعلا بدأت بعمل محدود وهو مساعدة 50 أسرة.

وأضافت: تطورت الأمور على المستوى الإنساني بشكل أكبر بعد عمل عدد من الدراسات وجمع المعلومات، فتعديت مرحلة أن أوفر غذاء وملابس لإناس فقراء، وبدأت في المشاريع الخاصة بالنساء لأنهن مهمشات في اليمن، ووضعنا قائمة أولويات كالتعليم والتوعية الصحية والتمكين الاقتصادي، وقمت بالتواصل مع جهات إنسانية دولية، ووجدت ان أكثر استثمارها الإنساني في الأسرة والمرأة تحديدا، إذ إن العائد الإنساني أكبر حين يوجه للمرأة على عكس الرجل.

وكانت البداية في اختيار بنات من 6 قرى لتعليمهن وتوعيتهن بخطر المشاكل التي يعيشها من هن في سنهن، كالختان وما يجره من أمراض تؤدي إلى الوفاة، وفعلا استطاع بعضهن إكمال الدراسة الثانوية لكن بعد شقاء ومشاكل اجتماعية وأخذ تعهدات من ولي الأمر وشيخ الدين ورئيس القبيلة.

واستطعت إيجاد المدارس في حضرموت، وبعد عودتي للكويت تواصلت مع الجمعيات الخيرية لمد يد العون، لكني وجدت ان عملية التمكين وعمل الدراسات ليست من ثقافة هذه الجمعيات التي كانت تركز على كفالة اليتيم وحفر الآبار وبناء المساجد.

وتذكر العسعوسي رجل الخير الأبرز بقولها: أذكر الدور الكبير الذي قدمه لي د. عبدالرحمن السميط، رحمه الله، ولم أتوقع في يوم أن أكون ضمن خط جمعية العون المباشر، كما أنا اليوم، بعدها كتبت خطابا لمنظمة اوكسفام البريطانية، ووجدت استجابة من خلال الموافقة على تمويل مشروع «تمكين» ومشروع القابلات والإسعافات الأولية حتى يتم تدريب الفتيات على العناية بالحوامل ورعايتهن، واستغرق هذا المشروع 4 سنوات.

وبعد هذه الخطوة تعددت المشاريع وكبرت، ووجدت انه لابد من عمل كيان إداري تطوعي يستطيع ان يدير مثل هذه المشاريع التطوعية، ومن هنا كانت مؤسسة «تمكين» التي تعمل على التعليم والصحة والتمكين الاقتصادي والحرف اليدوية وغيرها.

أما العمل الإغاثي فتم استغلاله للدخول إلى مناطق وقرى يصعب الدخول لها من دون تقديم غذاء وملابس، وخاصة في المناسبات الدينية كالأعياد ورمضان. بعد هذه الخطوة دخلنا في نظام الشراكات مع المنظمات العالمية، حيث نتكفل بالتمكين الاقتصادي، وتقوم هي بأعمال التوعية.

وأوضحت، أن جزءا من اهتمامها كان في حماية المصابات بالايدز فتقول: بدأنا في مشروع حماية المصابات بالايدز، من خلال تسليمهن مشاريع صغيرة، وتم تنفيذ 48 مشروعا، وعملنا مشروع دعم الفتيات وتعليمهن بالتخصصات العلمية التي تحتاجها القرية، فكنا في الحقيقة نستثمر الفتيات لإحداث ثورة في منطقتها.

الفزع يسلب الإنسان حريته

وتعتبر العسعوسي أن أصعب ما تواجهه الحالة اليمنية في الوقت الراهن هو الفزع، الذي يسلب الإنسان حرية الحركة في وطنه وسط تعتيم إعلامي، منوهة بخوف كبار السن من الحركة والتنقل في شوارع المدن بسلام، وفزع الأطفال من صوت القنابل والمتفجرات، وفزع الحوامل، وفزع المعاقين وخوفهم أيضا. فهل لك ان تتخيلي أن هناك قرى كاملة لا توجد فيها وسيلة إعلامية تنقل لسكانها ما يجري في بلدهم، لا تلفزيون ولا راديو ولا معلومات، هم يسمعون أصواتا فقط، هؤلاء هم الأبطال الحقيقيون ولسنا نحن.

وتعود بالذاكرة للوراء لتسترجع متاعب البداية فتكشف: في البداية كان الأمر صعبا، وهذه كانت أحد المشاكل التي واجهتها، إذ كان عملي بالنسبة للعائلة مبهما وكانوا يظنون ان الأمر سيقتصر على مشاركتي في التدوين والأبحاث فقط، خاصة بالنسبة لوالدتي التي عارضت فكرة ذهابي لليمن من باب خوفها علي. كانت تتمنى كأي أم أن تراني في بيت الزوجية مستقرة وكان إخوتي يشاركونها الاعتراض فلم أجد سبيلا لإقناعهم إلا باصطحابهم إلى هناك معي ليروا بأنفسهم المهمة التي أقوم بها والدور الذي ألعبه، وبعد زيارتهم لليمن لرؤية عملي تفاجأوا بحجم العمل الإنساني وإنه ينطلق بوجود مؤسسة وفريق عمل رائع حيث لم تكن أمي تتوقع أن عملي بهذا الحجم، ومن ثم اقتنعت وتحول أهلي إلى أهم عامل للنجاح في عملي اليوم بدلا من ان يكونوا عائقا أمامي.

عقبات مادية ومهنية

وتتذكر مشاق نقطة الانطلاق والمشاكل التي واجهتها في اليمن فتقول:

في البداية التمويل والأبحاث والدراسات وفريق العمل كانت أهم المشاكل، وقد ضحيت بوظيفتي الحكومية ومن بعدها بشركتي الخاصة وأغلقتها نهاية عام 2009 بعد ان استمرت 5 سنوات في السوق وكان أول مشروع لها فيلم وثائقي في كينيا بالتعاون مع شركة افريقية إلى جانب شركة كويتية اسمها ديجتال، وهذا ما أعطى دفعة مميزة وقوية للشركة، وكان عملي ناجحا والوضع المالي للشركة ممتازا. عندما انتقلت لليمن كان تفكيري في ضرورة إنشاء مصدر مدر لدخل للمؤسسة لتغطية المصاريف وذلك من خلال المشاريع وأدارتها خصوصا وأن رخصتها مؤسسة تنموية غيرربحية تصدر من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في اليمن. وبعد نجاح هذه التجربة كانت بداية نقلها إلى الكويت مطلع عام 2012 إذا قررنا فتح كيان في الكويت. وكان من الضروري إجراء دراسة وبحث ليكون له اثر اجتماعي وقد تأخر تأسيس الشركة هنا نظرا لعدم إعطاء رخص في السابق للشركات غير الربحية أما الآن فقد أختلف الوضع، صار لنا شركاء في العمل الخيري من الخليج والعالم. كما ان لفريق العمل دور كبير في نجاح المبادرة والمؤسسة وتخطي كل العقبات المادية والمهنية. ومؤخرا انضممت لجمعية العون المباشر لإدارة مكتبها في اليمن بعد الأحداث الأخيرة والتي أضافت لنا المتسع الكبير في المشاريع الإنسانية.

وحول شركائها اليوم في اليمن تبتسم بفخر وتذكر: لدينا الآن 250 شريكا على أرض اليمن وفي قطر جهة واحدة وفي البحرين جهتان وفي الكويت 6 جهات رسمية، كما ان الشراكات المحلية والعالمية ايجابيات عدة، حيث ان وجود الشركاء يحمي العمل خاصة في حال حدوث حروب ومشاكل، وقد حصل ذات مرة هجوم على مقرنا في اليمن واستطاع شركاؤنا في الخارج حماية أموالنا وتنفيذ مشاريعنا. وتختم حديثها بقولها: بفضل الله وصل عدد الحملات الإنسانية الإغاثية فوق 30 حملة، كما تم تغيير حياة أكثر من 120 ألف أسرة جذريا ليكونوا أسرا منتجة في مجتمعاتهم، سواء في التعليم أو الصحة، كذلك تم نقل الخبرات لـ 120 جمعية في دول الشرق الأوسط من ضمنها الكويت وهناك 54 مبادرة كويتية تم تدريبها خلال هذه الفترة.

فريق العمل من الكويت مع مواطنين يمنيين

كتب

نصّ

صفحات من المفكرة الريفية

أمين نخلة

الحبر، ويحك، نور أسود وكنز سائل! وهو عطر الدفاتر، وشبَع الفراغ، وريُّ البياض، وغيث الورق. بل هو نقش الهوى، ولون العقول في القرطاس، فما لك تخشى على أطراف أصابعك أن تشاب بسواده؟

وليس من شيء هو ألذُّ في الشم، ولا أضوع، ولا أقرب الى مرتبة التشهّي، من حبر جديد، في كتاب جديد. تمرُّ يدك عليه، فكأنك تمسُّ حركات الخواطر برؤوس أناملك...بل انَّ هذا النسيم، الذي تؤديه أفواه الدَّويات، لأطيب من فم الحبيب، ومن نفَسه، ومن «زمان الوصل بالأندلس».

وخير المداد: الأسود، فهو خبز الجميع! أمَّا ما كان منه أحمر باحراً، أو أصفر وارساً، أو أخضر حانئاً، فبحسبك، من الكلفة فيه، معرفة هذه النعوت التي له! وخير ما يُغطُّ في حُقِ الذَّوق ومدهنة الرأي: قصبة نبتت في بسيط أفيح، وعاشت على طلاقة، وضياء، وماء، تلعب بين الريح بلا مُعارِض، ثمَّ بُريت على هواك، وشقَّت على خطّتك في تحريك القلم.

وبعدُ، فيا عجباً لهذه الدَّواة، في هذه الزاوية من الريف، كيف نُسيت بلا ختم! أفلا يخشى الذي ترك هذا القمقم السحريَّ بلا سداد أن تهيج رائحته، وتطير إلى أنوف الفلَّاحين؟

***

الدّرب في الرّيف غير الدّرب في المدينة! فهي التي تنهض من وهدة الى ربوة، وتدور من خلف شجرة، وتعرّج على عين ماء، وتتوقف في ظلّ حائط، وتنطرح على باب بيت - تمشي على هواها، والدرب في المدينة تمشي في خطٍّ مستقيم.

والدّرب في الرّيف بيضاء، تتلوّى في خضرة، وهي في المدينة سوداء، فاحمة، يعوزها الشجر، على الجانبين، لتأنس بعض الأُنس، فوق ذلك السواد الطويل!

وعلى دروب الرّيف تعرف عابر السبيل من وقع خطوه، وعلى رصفات الشوارع تتشابه الأقدام، جميعاً، في الحركة.

وكلُّ درب في الرّيف قديم. فيقال، عندنا: فلان حوّل دربه عنّا - يعنون أنّه غيَّر عهده، أو يقولون: فلان حوَّل الدّرب الى جهة كذا –يعنون أنه غيَّر معالم الحدّ، وخرج عن القانون... لذلك تجد الدُّروب الريفية محطَّات للتذكُّر: فها هنا زُفَّت عروس، وهناك خرجوا بنعش، وهنالك وقفوا، ولوحوا بالمناديل.

***

في الريف ظَّلان يحلو لظهر الأرض حملهما: ظلّ الشجرة، وظلّ الفلاح! يدلّ الأوّل على أنّ التربة جيدة، ويدلّ الآخر على أنها تعطي، فلا ينبغي أن تُترك. فكأنّ ظلّ الشجرةِ وفاء من الأرض للفلاح، وكأنّ ظلّ الفلاح وفاء منه للأرض!

والشجرة في الغابة كالرجل في الشارع: لها ألف نظير. فأمَّا حين تنفرد في حقل، أو على رابية، أو عند منعطف طريق، فهي ملعب الريح وملتقى الطير، ومائدته، ومرقص مناقيره بين الورق والثمر.

فيا خيمة البرَكة: هنيئاً لنا بانفرادك!

***

تقول للرجل من أهل الريف: كيف بيتك؟ فيقول: علّية تنهض بين أرياح الأربع! فتعجب له، وهو المقيم بذلك المسكن الوادع، لا يأكل الطيب، ولا يلبس الفاخر، ولا يجلس على الوطيّ؛ كيف أنه لا يتجافى من مشقة، ولا يتأبه من قناعة!

إن الديار، وبقاع المثوى، وتربة الصبا، هي التي تحضن الأذواق والأنساب والطبائع، فضلاً عن التاريخ المحلي، الذي يُحفظ في نشيج ساقية أكثر مما يُصان في جوف كتاب. ففي هذه المروج الريفية، وكأنها من لجج؛ وفي هذه الأشجار، وكأنها من زمرد؛ يعيش واحِدهم على الحضر وطول اللبث تعلقاً بقبر دارس، مثلاً؛ لا بشجرة غيناء، تقلق في الريح.

***

سقى الله المراعي والحشيش، وأيامنا في الجبل بالحمر الفارهة والبراذين الخفيفة، وزماننا بإرخاء فضل الرسن، فدابّة اليوم ترعى في لحظة، وتسبع في لحظة... وقفة عند مطفرة البنزين، ثم تنطلق بك، لا تعقرها برذعة، ولا يمضها سفر في نهار أو ليل، بينما انت منها على ثنية الوداع إذا بك في ديار الأحبة على أمان الله! فلله زمن الميكانيك! لله هذا الزمن! كرة الأرض صغر حجمها، والجهات دنت، والمسافات قربت، وتماوج الناس بعضهم ببعض إلفة. وكيف الفرار من هذا التواصل الجديد؟ كيف لمن يريد أن لا يأتلف ولا ينغمس ولا يصادم الأكتاف أن ينكمش عن الناس ويأوي إلى معاهد نفسه؟

يُقال في النبات: برّي، لخلاف البستاني؛ ويُقال في الحيوان، برّي، لخلاف الأهلي؛ فيا ذوي الذوق البرّي من الناس: أين تراكم تعتزلون اليوم؟

***

في كفة الغروب أمس، بعد أن مال ميزان النهار، وغشى السواد الشفق، كنت أسألهم ألا يوقدوا المصباح في وجه الليل. بل ندع العتمة تتساقط على مهل وتتلبد، حتى إذا غمر السواد الجهات، غرق عبث الحياة في الليل، وسلم الأمر. هل مطلبي من الحياة غير هذا؟

ثم أشرف من النافذة، فإذا المدينة قطعة واحدة في جوف الليل. خفي الشتات، وتألفت الدقائق، ومُسح على الفضول. فلست أرى ما يتعالى في المشهد الأسود المنطرح إلا ذؤابات الأبنية تشمخ، وكأن بعضها في رأي العين يمشي إلى بعض، فتتلاقى وتتساند بعد البياض الفاني، والعبث المولى!

وهذا قمر الليل، يقهقه بلا صوت. ولقد جنح إلى المنحدر الأخر، كأنما ينزلق من هنالك، فتدفق الفضة دفقا، غير العهد بها في مقاطر الصحو الأزرق، حين تنقط ولا تبلّ الأرض!

والليل فهرس البياض المنطفئ، ترى فيه العناوين، وعفاء على الحروف الضئال، والتنقيط المنمنم في كتاب النهار. فالعمود البعيد القائم الساعة ناحية الجنوب، ولا أتبين ما حواليه، عنوان طويل لبناية المسجد، ولقد خفيت المقالة وسلم العنوان.

***

فطلب البلاغ الحر، وقلب النسق في الصنيع الفني، وإبدال ألوانه وصبه على شكيلة الحياة القائمة كانت في وكد الأساتذة السالفين جيلا تلو جيل. وهكذا يقال في شيوع الخاطر من المستهل إلى المقطع، وفي تماسك الحسن الذي لا يبذل للنور نفسه، وفي الميسم المطبوع والنفس الخاص، وفي المعنى الذي يسكن المبنى ولا يمد ساقيه على بحبوحة اللفظ – ذلك كله كان من أغراض الأساطير فيهم، يوفقون إليه حينا وينكصون عنه حينا. فليس الأدب ابن يومه، ما خطرت مطالب الحياة منه على بال أحد في الزمن لتقوم الضجة علينا، ويتنادوا بالويل بعد أن أردنا الأدب حياة وقوة وخفق جناح.. وأطفأنا الشمس بأكفنا!!!

وعندي أن الأساتذة الموتى الذين سلكوا السبيل قبلنا – وكأنهم مضوا ليفسحوا لنا المواضع – من حقهم أن يطرقوا خواطرنا، وان يرشفوا قليلا من الحياة في ألفاظنا. فهم، رحمهم الله، لم يبق لهم من سبيل إلى الضياء إلا هذه الحروف التي تشع فيها خواطرنا. هذا حبل الأبد هيهات أن ينقطع. والأدب بشرى قبل كل شيء، فليس في استطاعة أحد أن يقطع الحبل! والأدب أخو الحياة لا قديم فيه ولا جديد، بل هو وله الجمال وكدّ على الحق، وما عداهما فهراء!

مجلة «الأديب»، حزيران (يونيو) 1942

أمير النثر العربي الحديث

البعض اعتبره نسخة عربية من الفرنسي ألفونس دوديه، في عمله البديع «المفكرة الريفية» على نحو خاص؛ والبعض الآخر رأى فيه امتداداً، نثرياً، لقصائد النثر التي كتبها شارل بودلير في توصيف سأم باريس وزحف الحداثة إلى النفوس؛ والبعض الثالث اكتفى بردّ الشاعر والناثر اللبناني أمين نخلة (1901 - 1976) إلى أسلافه كبار الناصرين العرب، من أمثال الجاحظ وعبد الله بن المقفع وعبد الحميد الكاتب، فأطلق عليه تسمية «أمير النثر العربي الحديث».

لكن هذا الناثر الكبير كان شاعراً أيضاً، يضاهي وربما يتفوق على أقران جيله (وأولهم سعيد عقل)، وكان لغوياً ومؤرخاً وباحثاً وسياسياً، وكان سليل بيت أدبي عريق مثّله والده الشاعر رشيد نخلة. (شعره كما في قوله: «إنّ الظلام المرتمي لجةً/ أعمق غوراً من ضمير الفناء») كان تذكرة بأفضل تقاليد البرناسيين الفرنسيين؛ ولكنه، أيضاً، كان يستأنف تراث أبي تمام والبحتري والمتنبي، كلٌ على منواله. وكم كان نزار قباني سعيداً باقتفاء دروب هذا الشاعر الحسّي، وكم نتذكّر شاعر «طفولة نهد» حين نقرأ نخلة: «أنا لا أصدّق أن هذا/ الأحمر المشقوق فمْ/ بل وردة مبتلة/ حمراء، من لحم، ودم/ أكمامها شفتان، خذْ روحي، وعللني بشَمْ»!.

أعماله الأبرز: «المفكرة الريفية»، «دفتر الغزل»، «تحت قناطر أرسطو»، «ذات العماد»، «الديوان الجديد»، «كتاب الدقائق»، و«عصر الطاء».

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

امحمد جبرون و«مفهوم الدولة الإسلامية»:

أزمة الأسس وحتميّة الحداثة

أحمد جاسم الحسين

يعدّ الحديث عن الدولة الإسلامية في هذه المرحلة من أسئلة اللحظة الراهنة الصعبة، التي أخذت زخماً كبيراً بعد الثورات العربية، ذلك أن ميوعة المفهوم وتعدد تشابكاته ومداعبته لرغائب كثيرة؛ تجعل الكتابة فيه ذات أبعاد متضاربة المرامي.

يحاول هذا الكتاب، «مفهوم الدولة الإسلامية/ أزمة الأسس وحتمية الحداثة»، لمؤلفه امحمد جبرون، الحديث عن أسسٍ ما يدعى بـ«الدولة الإسلامية» ليس انطلاقاً من تجارب معاصرة في دول أغلبية سكانها من المسلمين أو تعد نفسها منفذة لأسس الدولة الإسلامية، بل من خلال التأسيس الفكري لمفهوم الدولة الإسلامية تاريخياً، الذي بات يثير الريبة والتشكيك بعد تجربة «داعش» ومفاهيمها للدولة الإسلامية.

ويحاول الكتاب الانطلاق من الأسئلة الأولى ليجد لبحثه موطئ قدم منهجية وعلمية حيث يتساءل: ما هي المقومات الرئيسية للدولة الإسلامية؟ وما هي شروط ومصادر هذا الوصف؟ ليصل إلى السؤال المربك: ما هي حدود التقاطع بين الدولة الإسلامية والدولة الحديثة؟

يدرك الباحث مبكراً أن التوفيق بين رؤيتين لمفهوم الدولة، أمر فيه الكثير من الصعوبة، كما هو الحال عند وائل حلاق فيما سماه «الدولة المستحيلة»، لذلك يحسم خياراته مبكراً، واصفاً تلك الجهود بانحراف النظر، نظراً لـ«غلبة التصورات الصفاتية والشكلانية على مفهوم الدولة الإسلامية، ولا سيما لدى الإسلاميين، إذ ربطت الصفات بين إسلامية الدولة وتحقق مجموعة من الأوصاف، كالحاكمية وتطبيق الشريعة والشورى والإمامة، بينما ركزت الشكلانية على المظهر، واعتبرت أن الدولة الإسلامية هي تلك التي تحاكي الخلافة الراشدة شكلاً، وتتحلى بصفاتها».

يضع الكاتب جهده في إطار الجهد البحثي العربي الذي يروم حسم إشكالية الحداثة السياسية، في مواكبة جهد بناء الدولة المتعثرة، وتأسيس مشترك ثقافي بين الأطراف التي تتجاذب شرعية الحداثة السياسية في العالم العربي، وتحديداً بين من يدعوهم بـ«الإسلاميين والعلمانيين» مستنداً على ما مفاده أن سؤال «الإسلامية» ليس هو المشكلة الرئيسية بل المشكلة تكمن في محاولات الاجتهاد المعاصرة المتعثرة.

يستفيض الكاتب في البحث عن الأسس «الإلهية» للدولة، التي وردت في النصوص الدينية، ليستنتج أن المشكلة ليست فيها، بل في تطبيقها، وآليات الاجتهاد والتحديث، داعياً إلى المزج، دون تلفيق، بين المعطيات البشرية والإلهية، منبهاً إلى أن مفهوم الإسلام للدولة يركز على الأسس والاستراتيجيات، ويترك تفاصيل الحياة المتغيرة للناس في كل مرحلة من المراحل، ويسترسل الكاتب في تصوراته التي يبنيها على قراءات كثيرة في ما يدعى الكتب «الأمهات»، دون أن يجيب عن سؤال خطير: إذا كانت الأمور كما يصورها الكاتب فلماذا هذه التطبيقات المتعثرة؟ ومن يقنع تلك الجموع البشرية بتصوراته عن مفهوم الدولة الإسلامية الذي يفترضه؟ إلا إن كان ما يقدمه يدخل في إطار اجتهاد تحديد تصورات نظرية لدولة إسلامية «افتراضية» تنتظر أحداً ما، في عصر ما، أن يطبقها، أو أن

امحمد جبرون

الكاتب يريد الإشارة إلى أن تلك التطبيقات لمفهوم «الدولة الإسلامية» ليست الوجه الصحيح للتصور الإسلامي؟

يناقش المؤلف مقولاته التي يطرحها في المقدمة عبر أربعة فصول، حيث يتحدث في الفصل الأول عن الإسلام وأصول الحكم من خلال مناقشة الفكرة السياسية في القرآن، وكذلك في تجربة الرسول التاريخية، حيث يعرض عدداً من الأفهام للدولة، ومقاربات عدة تتناول الفهم الحرفي والفهم القرائي والفهم التفسيري، مشيراً إلى أن منهجيته في القراءة تعتمد على الفصل بين القرآن بوصفه نصاً مطلقاً فوق التاريخ، وفهم المسلمين له على مر العصور، معتمداً على تصور أن ذلك النص «خطاب ملائم وكفؤ ومعادل للإنسان في جميع الأزمنة والأمكنة»، لكنه يستدرك بالقول: إن أشكال الهتداء به تتغير تبعاً للزمان والمكان.

ويتوقف عند دولة الرسول التي كانت ـ كما يرى ـ تقوم على ثلاثة أسس هي: العدل والبيعة والمعروف، الذي يحدده بالقول: «لفظ المعروف مقارنة بغيره من الألفاظ منفتح دلالياً على معاني الدين والدنيا، فالمعروف ليس دينياً دائماً وحصرياً، بل يتسع كذلك لمعاني الدنيا ومعروفها مثل الخير الاقتصادي والاجتماعي». ليختم هذا الفصل بالحديث عن كون الدولة في المجال الإسلامي مقتضى تاريخي لا مقتضى ديني، وأنها هي من تحتاج إلى الدين وليس العكس.

ولا يتسع المجال في سياق هذه المقاربة لمناقشة المؤلف في الإشارة إلى تجربة الدول الأوربية وكون الدين حاجة فائضة عن متطلبات الدولة، بل يعد أمراً شخصياً، وتشير الإحصائيات إلى أن نحو نصف سكان كثير من هذه الدول «لا دينيين».

يخصص المؤلف الفصل الثاني للحديث عن دولة الراشدين وأرخنة الأصول، ليناقش تفاصيل تلك الجولة وشجونها تحت عناوين عدة، راصداً آليات الانتقال من سلطة القرآن إلى سلطة السلطان، وكيفية تكريس سلطة الأمة من خلال البيعة، ويتحدث عن مفهوم العدالة وكيف تعايش التاريخ مع الشريعة، ويرى أن الحرص على «المعروف» قد شهد قوة في الأصل وضعفاً في الإنجاز، مستعرضاً دور القبيلة في بعض الأحداث مثلما حدث في «حروب الردة»، مرجعاً تلك المشاكل إلى سببين رئيسيين. الأول: مقاومة الثقافة السياسية القبلية وإصرارها على العودة بعد أن غيبّتها النبوة، والثاني: الغياب شبه الكلي للسلطة القهرية على مستوى بنية الدولة وعمرانها السياسي، حيث اكتفى الخلفاء بالسلطة الأخلاقية في تدبير الشأن الداخلي. ويصف تلك المرحلة بأنها مرحلة تنزيل تاريخي للإسلام بعد أن كان نزيلاً دينياً في عهد الرسول، ويرى أن «كل بعد قاموا به عن ظاهر الشريعة وسنة الرسول كان من جهة أخرى تماهياً مع روح الإسلام ومقاصد شريعته».

وفي الفصل الثالث من هذا الكتاب يقف المؤلف على ما يدعوه بـ «دولة العصبية: الإسلام السياسي التاريخي» حيث يرصد الأسس الفكرية لمفهوم الدولة في المرحلتين العباسية والأموية والأندلسية، مشيراً إلى أنها تمثل رحلة بحث المجتمعات السياسية الإسلامية عن النموذج الملائم القادر على مواجهة التحديات، وتحمل الضغوط السياسية المختلفة من خلال إقرار نموذج دولة «العصبية»، الذي أحلّ، بعد مخاض عسير مغمس بالدم، شرعية العصبية بدلاً من شرعية الأمة، متحدثاً عن الظروف التاريخية والاجتماعية المواكبة لهذا الحدث العميق.

ويركن مؤلف الكتاب إلى أن ذلك التحول أبعدَ من كونه انحطاطاً أخلاقياً أو مؤامرة سياسية من طرف ضد طرف آخر، بل هو مقتضى تاريخي، شكل أفضل الحلول لمعضلة الدولة الإسلامية آنئذ. ويشير إلى أن دولة «الأمة» ذات قوة شرعية وأن أبرز ما واجه تحققها التاريخي هو خلو التجربة الإنسانية آنئذ من آليات سياسية تتيح للأمة التعبير عن إرادتها وممارسة سيادتها. أما دولة «العصبية» فنخرها تغولها في جسد الدولة، مما أدى إلى تلاشي شرعيتها وتآكل عصبيتها، ليتاح من جديد لعصبيات أخرى بالظهور وتجديد الدولة.

وفي ما يشبه محاولة تحديد الأسس النظرية التي يريد المؤلف الجهر بها، وتأكيدها، وتثبيت خصوصيتها يخصص الفصل الرابع للحديث عن الدولة الإسلامية/ أزمة الأسس وحتمية الحداثة، مستعيداً عنوان كتابه في هذا الفصل، كأن المؤلف كتب هذا الفصل أولاً في إطار بحث ما، حيث يحاول تحديد أسس هذه الدولة ومناقشتها، وكأن الفصول السابقة أقرب إلى الإطار التاريخي البحثي، في محاولة لشرح الأبعاد التاريخية لتصوراته والسياقات الناظمة لها مع أنه يتهجم في غير موضع على القراءة السياقية.

يناقش المؤلف في هذا الفصل عدداً من القضايا أبرزها: أسباب انتهاء مرحلة دولة العصبية، وآثار ذلك على أصول بنيان الدولة، إذ يرى أن ما أصابها يدل على اضطراب تاريخي، ناشئ من أسباب موضوعية، غير أن مساعي معالجته خرجت به عن المعنى التاريخي وجعلت منه أخلاقياً مما أوجد صراعاً بين مشروع الإصلاح ومبدأ الدولة. ويفصل الكاتب في تجربة الدولة المغربية مثالاً على بعض الأفكار التي يذهب إليها، راصداً التحول من العصبية إلى الجيش النظامي والإصلاح المالي والجبائي والتحول القانوني من الأمة والعصبية إلى الحالة الدستورية.

يتوقف المؤلف عند القراءة الكلاسيكية للدولة الإسلامية منذ الرسول إلى مراحل الاستعمار، وتكريس شرعية التغلب كما ترى تلك القراءة، ويرى أنها قراءة اختزالية ولا تاريخية للمنجز السياسي الإسلامي. ويقترح بديلاً عن هذه القراءة، التي تنحو بالفكر منحى اليأس والتشدد كما يرى، القراءة التاريخية التي يقدمها في هذا الكتاب، إذ إن الدولة الإسلامية كيان حي ومستمر في التاريخ الإسلامي، تكيّف مع متطلبات المراحل المختلفة، حفاظاً على المصالح الحيوية للدولة.

ويبني على ما سبق نتيجة مثيرة للجدل تتمثل في قوله: إن إسلامية الدولة ليست إشكالية مزمنة (وفقاً للقراءة الكلاسيكية) بل مشكلة حديثة ناشئة عن الأعطاب التي أحدثها الاستعمار في حركة الإصلاح، وأن مفهوم الدولة الإسلامية ليست مشروعاً إحيائياً أو استعادة لنموذج ماضوي بل «مشروع تخليقي للدولة».

ويرى الكاتب ختاماً في (يقين لا يغيب عن ثنايا كثيرة من هذا الكتاب، الذي تكثر فيه الأفكار المكررة كذلك) أن تلاشي كل من التيار الإسلامي والعلماني في الوطن العربي مسألة حتمية، وأن الحل يكمن في إعادة تعريف ذواتهم وصوغ رسالاتهم، بما يتفق مع المرحلة التاريخية الجديدة المتمثلة في مرحلة الثورات العربية وما بعدها.

امحمد جبرون: «مفهوم الدولة الإسلامية/ أزمة الأسس وحتمية الحداثة». المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت والدوحة 2015. 392 صفحة.

المقال

في مغزى انبعاث الاحتجاجات السورية

إنزال راية جبهة النصرة خلال تظاهرات معرة النعمان

ياسين الحاج صالح

للتجمعات الاحتجاجية التي ظهرت في عشرات البؤر الخارجة عن سيطرة النظام في النصف الأول من آذار (مارس) أهمية خاصة من أكثر من وجه. أولها أنها تستعيد مقصد الثورة الأصلي الذي يجمع بين إرادة إسقاط النظام وبين مبادرة جمهور شعبي إلى امتلاك السياسة والفضاء العام مباشرة، وثانيها ما تحمله من رسالة في اتجاهات متعددة من أنه، إذا توقفت حرب الأسديين وداعميهم فإن التفضيل العام للثائرين هو الاحتجاج السلمي، وهذا بعد خمس سنوات من الحرب الأسدية، وبعد سقوط نحو نصف مليون ضحية، وخروج ما يقترب من ربع السكان لاجئين خارج البلد، ودمار بلا حدود. لكن قد تكون الرسالة الأهم هي الاحتجاج الضمني (في البداية) على المجموعات السلفية عبر رفع علم الثورة حصراً، وهو الشيء الذي أدركته فورا «جبهة النصرة»، فاضطلع عناصرها بالضبط بدور المخابرات والشبيحة حيال مظاهرات الطور السلمي من الثورة. في الأسبوع الأول رفع النُصرويّون راياتهم السوداء (المعادل القاعدي لصور بشار الأسد)، وهتفوا ضد الديمقراطية والعلمانية، وزايدوا مثلما يفعل الأسديّون تماماً بوجوب ذهاب من يريد «الجهاد» إلى «الجبهات»، بدل التحرك في «الساحات الداخلية»، أما في الأسبوع الثاني فهاجموا المظاهرات في غير منطقة، ومنعوها حيث استطاعوا في مناطق إدلب. هذا قبل أن يقرنوا ذلك أيضا بالهجوم على تشكيل من «الجيش الحر»، الفرقة 13، ويقتلوا عناصر منه ويستولوا على مقرات له.

ولا يبدو أن ما يغيظ فرعنا السوري لتنظيم القاعدة يقتصر على الرسالة الضمنية لحمل علم الثورة حصراً في المظاهرات، ولا أن هتافات المتظاهرين استرجعت الجذر الوطني الشعبي للثورة عبر هتافات تدعو إلى إسقاط النظام ووحدة الشعب السوري، ولا تنسى لعن روح حافظ، وإنما هو المبادرة إلى التظاهر بحد ذاتها كفعل حرية، وإعلان الجمهور المحتج أنه هو، لا غيره، صاحب القضية. ورغم أنه لم تشاهد لافتات تدعو إلى الديمقراطية، ومن باب أولى إلى العلمانية، إلا أن ربط النُصرويين للمظاهرات بالديمقراطية والعلمانية ليس خاطئاً، من حيث كون التظاهر فعلا شعبياً تحررياً ومتحرراً، «يُفتي» الناس فيه لأنفسهم، ولا ينتظرون فتوى «هيئات شرعية»، قالت بعض لافتاتهم إنها تساوي «المخابرات الجوية»، جهاز الأمن الأسدي الشهير بوحشيته.

كان ممتنعا على السوريين الثائرين أن يخوضوا صراعا ضد القاعديين وأشباههم بينما هم يخوضون صراعاً بالغ المشقة ضد الأسديين وحلفائهم.

وفرت الحرب الأسدية أنسب الشروط لانتشار السلفيين الجهاديين في العديد من مناطق البلد، ولهيمنة نموذجهم السياسي العسكري الديني، مواجهاً أقل المقاومة. وهو ما يَسّر من أمره انضباط أشد وإقدام أقوى وقسوة قلب مما يميز الجماعات العقدية عموماً، وتمويل حسن من الشبكات السلفية في الخليج بخاصة.

لكن في أول فرصة متواضعة سنحت أظهر قطاع مهم من السوريين اعتراضهم على الاستيلاء على الثورة وعلى بيئاتهم الاجتماعية من قبل قوى غريبة، معتدية وعنيفة، تعمل على التحكم بحياتهم. وهو ما بلغ الذروة يوم 14 آذار/مارس الجاري، وقت اقتحم محتجون مقراً لجبهة النصرة في معرة النعمان، فحرروا السجناء منه وأحرقوه. ثم يخرجون في اليوم التالي في مظاهرة كبيرة تهتف باسم «الجيش الحر» وترفع علم الثورة وراية الفرقة 13. وأثناء هذه الاحتجاجات شوهدت صورة بالغة الدلالة لمتظاهرين ينتزعان بغضب راية السلفيين السوداء على نحو يُذكّر بتحطيم تماثيل حافظ، ونزع صور حافظ وبشار.

جميع هؤلاء المتظاهرين سكان محليون لمناطقهم، مسلمون وسنيون، وهو إن كان يكفي للقول إن هذه البيئات ليست حاضنة للسلفية الجهادية، فإنه كذلك جهد مجتمعي محلي لنزع التملك الخاص للإسلام من قبل للسلفيين الجهاديين، وضد إقامة علاقة المساواة بين تدين عموم الناس وبين هذه الصيغة الحربية المتوحشة من التدين. فإن كان هناك من يرى داعش والنصرة نتاجاً على خط مستقيم للثورة، أو لخروج احتجاجات باكرة من المساجد (ليست كلها بحال، بالمناسبة)، فإن مظاهرات النصف الأول من آذار تظهر العكس: أن الطريق غير مفتوح بين الاثنتين، وأن الطريق المستقيم، بالأحرى، هي الذي أوله المخابرات والشبيحة وأوسطه حرب مفتوحة على البيئات السورية الثائرة، وآخره النصرة وداعش.

تقول المظاهرات بكلام واضح أن الثورة ليست جبهة النصرة، بل هي ضدها بالفعل، ويقول المحتجون بكلام واضح أيضاً إن دينهم ليس دين جبهة النصرة. كان هناك حضور لافت لنساء في مظاهرات إدلب، نساء محافظات ومتدينات، وهتفت مجموعة منهن بأن النصرة «عدو الله»، وهو كلام لم يُقَل مثله إلا ضد النظام الأسدي.

من يحتج في سوريا اليوم؟ المجتمعات المحلية التي تمسكت بمناطقها رغم ما يقارب التدمير الكامل لبيئات الحياة في كثيرة منها. سكان محليون، مفقرون في أغلبهم، هم من يحتجون ويعترضون ويثورون، ويحملون السلاح. الدين سند قوي محتمل في الاحتجاج، ويمكن أن يكون سندا لقامعي الاحتجاجات أو أداة بأيديهم، لكن ليس المنطلق في الفهم والحكم. والمجتمع الذي عمل عبر الثورة على امتلاك السياسة، الكلام والاجتماع والفضاء العام، والذي يعاود امتلاك الثورة ما إن لاحت فرصة للسياسة هو ما يواجه اليوم نازعي السياسة الجدد. وكما لاحظ أكثر من علقوا على المظاهرات، فقد كانت مفاجئة لمناصري الثورة أنفسهم. مفاجئة تحبط ما أخذنا نوطّن عليه أنفسنا من أسوأ التوقعات، وتعيد الثقة بالشعب الذي قُتل وأهين، وغُيِّب واغتيب. وهي مفاجئة لأنها جاءت بعد خمس سنوات من إرهاب لا يصدق، أسدي وقاعدي وروسي، ومن شعور منتشر بالاكتئاب والخذلان في أوساط المنحازين للثورة، ودون ثقة بصمود إطلاق النار. لكن المفاجئ هو من طبيعة الاجتماعي الحي، خلافاً للديني والإيديولوجي، حيث العالم مفرط التنظيم، وحيث لكل شيء مكانه المحدد في مخطط كوني وتاريخي مسبق.

لوهلة يبدو أن النُّصرويين انكفأوا أمام المجتمع الثائر عليهم. لكن لا وجه للاطمئنان إلى ذلك بحال. العنف منهج الطائفة السلفية الجهادية، الفتية والحقودة جداً، وليس خياراً يجري اللجوء إليه عند الاضطرار. الحرب ليست شيئاً تقوم به الطائفة السلفية الجهادية، بل هي شيء تكونه. ولا يؤخذ على الاحتجاجات السِّلمية، بالمقابل، أنها نهج مقاومة غير مثمر مثلاً، وإنما أنها دين غير دين الإسلام، كما يقول أبو محمد العدناني، الناطق باسم داعش. ومن هذا الباب يخرج التظاهر السلمي عن عالم الأوضاع والممارسات الذي يعرفه ويعترف به السلفيون الجهاديون، ويدخل في عالم «الديمقراطية» و«العلمانية» الكافر. ومن هذا الباب أيضاً فإنه لا يبعد أن تعمد هذه الطائفة الشرسة المفعمة بالكراهية إلى أعمال إجرامية لتنتقم ممن تجاسروا عليه وتستعيد هيبتها.

ليس هناك علاقة حسن جوار ممكنة لا مع الأسديين ولا مع السلفيين الجهاديين. «الكل أو لا شيء» هو الشعار المشترك لهذين التكوينين العدميين.

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

رأي

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

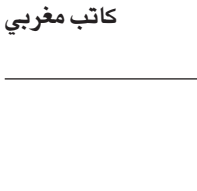

لماذا يتعاملون معنا بهذه العنجهية؟

سعيد يقطين

لا يمكن وصف تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون الأخيرة خلال زيارته إلى مخيمات تيندوف والجزائر مطلع شهر آذار (مارس) الحالي، ونعته الصحراء بالمحتلة إلا بأنه تعبير عن ذهنية تقليدية لـ«حل» المشاكل العالقة أو الطارئة والتي يتخبط فيها الوطن العربي منذ خضوعه للاستعمار والتقسيم. وحين أصفها بالتقليدية أحملها كل تركات الرؤية الاستعمارية التي هي وليدة القرن التاسع عشر، من جهة، وأعتبرها، من جهة أخرى، تعبيرا على التعامل مع العرب وقضاياهم ومشاكلهم التي سببها الاستعمار.

لا يمكن التعامل مع عبارات كي مون بأنها من قبيل الشطحات الشخصية التي تنتاب بعض المسؤولين في لحظات الانتشاء الذي يتولد عن الأهواء. إنه تعبير عن موقف ثابت، ولاسيما وهو في اللحظات الأخيرة على رأس هذه المنظمة التي تأسست في ظروف خاصة جعلت المهام المنوطة بها لا تتعدى خدمة المستعمرين القدامى، ومن يسير في فلكهم ممن يمارسون الاستعمار الجديد (بعضهم يتحدث عن «ما بعد الكولونيالية»؟) الذي لا يختلف عن التقليدي إلا في أنه يحتل ويسيِّر ويتدخل دون أن يحتل شبرا واحدا من الأرض.

يمكن تلخيص تلك المهام التي تتكلف بها مثل هذه الهيئات التي تحضر فيها الدول «السائدة» في كلمة واحدة: إدامة المشاكل في المناطق التي يمكن أن تتطور، لأن أي تقدم لهذه المناطق لا يمكن إلا أن ينعكس سلبا على تلك الدول. وما دام جزء أساسي من المشاكل التي تتخبط فيها المناطق نفسها وليدة الاستعمار التقليدي لأنه هو الذي اصطنعها، فالعمل على استمرار تلك المشاكل قائمة هو من الأدوار الأساسية التي تتكلف بها مثل هذه الهيئات. وبذلك فتصريحات كي مون الأخيرة لا يمكن فهمها إلا في هذا السياق.

قد يتعجب البعض من رد الفعل المغربي، ومن المظاهرة ذات الثلاثة ملايين التي نظمت بالرباط، وبعدها التي نظمت بالعيون. وقد ينفعل كي مون، ويرى في السلوك المغربي إساءة له ولمنظمته العتيدة. كما أن التعليقات الشديدة اللهجة التي تكثفت في الشبكات الاجتماعية الرقمية ضد تصريحاته لا يمكن سوى أن تدفع إلى السؤال. لكن ذلك التعجب وهذا الاعتبار، وكل الأسئلة، سرعان ما تذوب مثل فص ملح في كأس ماء إذا ما تبين العمق التاريخي والحضاري للوطنية المغربية. فالشعب المغربي قدم كل غال ونفيس من أجل وحدته الترابية. إن المغرب الأقصى لم يتشكل مع الاستعمار شأن العديد من الدول الحديثة. وحدوده الحالية لم يضعها سوى الاستعمار الفرنسي بعد احتلاله للجزائر، ورسمه حدودها وفق مبتغياته بعد أن اقتطع أجزاء من المغرب الشرقي. وعند اقتسام فرنسا مع إسبانيا المغرب، إلى قسمين: الشمال والجنوب لإسبانيا والوسط وجنوب الصحراء (موريتانيا) لفرنسا، ، كان الاستعمار بذلك يسعى إلى تثبيت أقدامه في المنطقة، وإبراز أن المغرب ليس دولة، وليس له تاريخ.

هذا العنف الاستعماري الذي مزق أوصال المغرب، وفرق بين القبائل، باسم نقل الحضارة الغربية الراقية، هو العنف نفسه الذي يمارس علينا حاليا باسم حقوق الإنسان والحريات العامة. لكن رجوعا بسيطا إلى التاريخ القريب والبعيد يكشف لنا بالملموس تشكل الدولة المغربية وتطورها على مدار التاريخ. فما الذي يباعد بين الصحراء المغربية والحدود التي اصطنعها الاستعماران الفرنسي والإسباني؟ وما الذي يباعد بين القبائل المغربية في الوسط ونظيراتها في موريتانيا؟ ويمكن طرح السؤال نفسه عن القبائل والأراضي المغربية، ونظيرتها في الغرب الجزائري؟ إلى الآن ما تزال الأغنية الشعبية المغربية تتأسف على «مغنية» الموجودة حاليا بالجزائر، والتي ترددها الشيخات: «هذيك لالة مغنية/ دركَوك شي جبال عليا».

لكل هذه العوامل التاريخية حضورها في الذاكرة الشعبية المغربية، ولا يمكن أن يمحوها الاستعمار، ولا مقولات تولدت في سياقات الصراع بين كتلتي الشرق والغرب مثل تقرير المصير. متى ظهرت الصحراء المتنازع عليها؟ ما هي الدولة التي حكمتها طوال التاريخ؟ يزعم الاستعمار الفرنسي والإسباني أنها أرض خلاء؟ من يصدق هذه الخرافة الاستعمارية؟ ألم يقل ذلك بصدد المغرب؟ ألم يقم الاستعمار الفرنسي عندما أقدم العلامة عبد الله كنون على تأليف كتابه في النبوغ المغربي، وهو كتاب في تاريخ الأدب المغربي، بمنعه من التداول لأنه يثبت أن للمغرب تاريخا وحضارة وينقض بذلك الأطروحة الاستعمارية؟

في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين قامت ثلاث حركات وطنية تقاوم الاستعمار الفرنسي والإسباني من الريف والأطلس والجنوب المغربي. ألم تناضل الحركة الوطنية المغربية عن استقلال تام للمغرب الأقصى الذي يمتد إلى موريتانيا؟ ألم يناضل جيش التحرير المغربي في الجنوب ضد الاستعمار الإسباني، ورفض تسليم السلاح إلا بعد استكمال التحرير النهائي من الاستعمار؟ لا أظن أن هذا التاريخ غائب عن المستعمرين التقليديين والجدد. فالمستشرقون والباحثون الأجانب في التاريخ القديم والحديث يؤكدون هذه الحقائق. لكن الدبلوماسية الاستعمارية بوجهيها القديم والجديد لها تصور آخر ومقاصد أخرى. إنها تتعامل بلغة منطق القوة ومقصد المصلحة. وتقتضي المصلحة استمرار الوضع الذي خلفه الاستعمار. وكل من يسير في هذا الاتجاه، ومهما كان شعاره التحرري والتقريري والعقلاني فهو يصب في خدمة الاستعمارين القديم والجديد.

ما هي المشاكل التي حلت على مستوى الهيئات «الدولية» باختلاف مسمياتها ونعوتها منذ نهاية الحرب الثانية: فالقضية الفلسطينية لا تتقدم خطوة إلى الأمام، حتى تتراجع خطوات إلى الوراء؟ ساهمت هذه الهيئات الدولية في إرجاع العراق قرونا إلى الوراء، وها هي تساهم في تدمير سوريا، ورغم مرور أزيد من خمس سنوات على الحرب، ها هي ما تزال رهينة الدمار والخراب. وما فعلت الأمم المتحدة في اليمن: ألا تتحمل قسطا من المسؤولية في ما يجري إلى الآن؟ وقضية الصحراء، ما هو الجديد الذي قدمته بخصوصها منذ 1975 وقبل أن يخرج بان كي مون من هذا المحفل «الدولي»، ها هو يعيد النقاش إلى سنة 1974؟ أليس في هذا ما يكفي من الأدلة على أن هذه المنظمات الدولية ليس من غرضها حل المشاكل، وإنما ديمومتها أبد الدهر؟

إن الأرض التي وقف عليها كي مون ليعلن احتلال المغرب للصحراء، أرض مغربية محتلة. وحين يتحدث بتلك النبرة غير المسؤولة عن المغرب يكون يدين الوجدان والذاكرة المغربيين، ويكون بذلك يضع المستقبل المغربي في مشاكل يسعى جاهدا للخروج منها. لماذا يتعاملون معنا، نحن العربَ، بهذه الطريقة المهينة التي تجعل الوطن العربي فضاء للخراب والدمار، وتعرض المواطنين للهجرة أو الموت جوعا؟ هل هذا العالم الحر الديمقراطي ممثل أرقى الحضارات عاجز عن حل القضايا العربية العالقة والطارئة من أم القضايا فلسطين إلى ما يجري حاليا في العراق وسوريا وليبيا واليمن؟ إنه ليس عاجزا، ولكنه متواطئ، ولا يريدها إلا أن تستمر. إن استمرار «الفوضى الخلاقة» في الوطن العربي على حساب المواطن العربي، هو الذي يضمن استمرار رفاه المواطن الغربي.

إلى جانب هذا العامل المتصل بالصراع والتجاذب بين الأمم لتحقيق المصلحة الخاصة على حساب الآخر، يتعاملون معنا بهذه العنجهية لأننا نمكنهم من النفاذ إلى واقعنا والفعل فيه على النحو الذي يخدم مصالحهم. ماذا يضير الجزائر أن تكون الصحراء مغربية؟ ولنعط الجزائر حقها «الثوري» في العالم المعاصر، لماذا تغلق حدودها مع المغرب، وتحول بذلك دون تبادل المصالح بين الشعبين؟ هل الشعبان يريدان استمرار هذا الوضع؟

ندين الاستعمار التقليدي، ولكننا ندعم سياسة الاستعمار الجديد. وتلك عنجهية أخرى.

كاتب مغربي

كونغ فو بوذي

رهبان معبد شاولين يتدربون على الكونغ فو في جبل دنغفنغ، وسط إقليم هينان في الصين.
ويعود بناء المعبد إلى 1500 سنة، ويعتبر المقر الرئيسي لهذه الفرقة البوذية.

آداب وفنون

شرق وغرب... هل يلتقيان؟

عبد الواحد لؤلؤة

هل كان الفكر الإستعماري وحده هو ما دفع «رديارد كبلنغ» (1865 ـ 1936) شاعر الإمبراطورية البريطانية «اللاتغرب» الشمس عن أرجائها، للنطق بقوله المشهور: «الشرق شرق والغرب غرب/وأبداً لن يلتقي الإثنان»؟ إن الشعور باستحالة اللقاء بين الضدين متجذر في الفكر البشري. وفي تراثنا العربي أمثلة على ذلك، منه رواية طريفة، بغض النظر عن صحة رواياتها أو دوافعها، عن رجل ليس له حظ من الوسامة، طلب الزواج من حسناء دمشقية، اسمها ثريا والرجل يماني اسمه سُهيل. استنكر الشاعر تلك الجرأة، فقال:

أيها المُنكحُ الثريا سهيلاً عمركَ الله كيف يلتقيان؟
هي شامية إذا ما تبدت وسُهيلٌ إذا أظلّ يماني.

ونجمة الثريا تطلع من الشمال، أي من الشام، شمال اليمن. فكيف يلتقي الشمال مع الجنوب؟

سؤال الاستعماري «الخبيث» مثل سؤال الشاعر «البريء» يقوم على منطق، وعلى خبرة بالحياة ولنأخذ هذا التفسير الذي لا يفتقر إلى منطق. كان أول «تغرّب» لي عن الحياة في مجتمع عربي يقوم على ثقافة تراثية لا نفكر في مساءلتها، يوم حصلتُ على أول بعثة للدراسات العليا في جامعة هارفرد، فذهبتُ، وأنا في أول الشباب والاندفاع والثقة بالنفس، أني قادم من مهد الحضارات، مستعد للرد على كل من يحاول أن يزاود علينا. ولكني اليوم لا أرى بأساً بالاعتراف أني كنتُ متحسباً إزاء محيط يفوقنا بالتقانة والمظاهر المادية: لديهم حضارة، ولدينا ثقافة، وتراث، فكيف يلتقيان؟

كانت أول مفاجأة مذهلة لي باكتشاف «الاختلاف» عند وصول مسؤول استقبال «الطلبة الأجانب» الذي أخذني من المطار، مروراً باشجار كثيفة على جانبي الطرق التي لا مثيل لها في بلادنا. وهذه ملاحظة ذات مغزى كبير. سألتُ مضيفي سؤالاً غريراً: هذه الأشجار غريبة الشكل: أوراقها حمراء صفراء بنفسجية... أين «الكلوروفيل» الذي قرأنا عنه في خضرة الشجر؟ فكان الجواب المؤدب: ولكن ألم تقرأوا في مدارسكم عن «الزانثوفيل» وغيره من «الأفيال» الأخرى، التي تعطي الشجر ألوانا غير الأخضر؟ هذا الفصل عندنا اسمه «الصيف الهندي» أي فصل «السقوط» قلتُ: نحن نسميه «الخريف» فلماذا «السقوط؟ الأن الأوراق «تسقط» في هذا الفصل؟ بالضبط: كان الجواب المقتضب.

وفي الجامعة صرتُ ألاحظ كل مختلف عما ألفناه في محيطنا العربي، الإسلامي، غالبا، ولا أعبر عن دهشتي، «خشية أن يأتيني جواب «مقتضب» يكشف جهلي وتخلفي المشرقي. فهؤلاء الطلبة جمهور «تجمع فيه كل نسل وأمة» مع نسبة عالية من «أولاد عمومتنا». هم يحاذرون الاشتباك معي في جدل سياسي حول «النكبة» التي كانت دماؤها ما تزال حارة... يحاذرون لما عرفوا من «حدة لساني» بلهجة اكسفوردية، غريبة عنهم. ولكني لم أستطع كبح جماح استغرابي عن «المختلف» في هذا «الغرب» الذي لا أمل منه أن يلتقي مع «الشرق».. كانت الأسابيع تقترب من عيد ميلاد السيد المسيح، الذي نحتفل به في مشرقنا العربي بما يستحقه من احترام، ولو بغير طقوس كنسية عند غير المسيحيين. أخذني طالب أكبر مني سناً، وفي مرحلة دراسية متقدمة، «ليثقف» هذا العربي المسلم بتراث الغرب المسيحي. قال: في ميدان يانع الخضرة والزهور، قريب من الجامعة، يقام في هذه الأيام مشهد يمثل الميلاد، يزوره كثيرون لجماله وقيمته الرمزية. تعال لترى ما لدينا. ماذا رأيتُ؟ تشكيل «يذود» فيه تماثيل بعض الأبقار وتعريشة تحتها تمثال السيدة العذراء تحتضن الطفل يسوع، ومن بعيد تماثيل ملوك المجوس يتبعون نجمة بيت لحم... إلى آخر القصة المعروفة. ولكني لم أستطع كتمان صيحتي: ولكن لماذا هذه المجموعة من «الذئاب» أمام الأم والطفل؟ استغرب مرافقي وقال: هذه ليست ذئاب، بل حِملان. قال المسيح: أنا حَمَلِ الإله...واستمر في موعظته الكهنوتية. قاطعته قائلاً: الحِملان في بلادنا ليس لها رأس مدبب طويل، ولا ذَنَب، بل إلية مستديرة فلماذا غيرتم حتى صورة الحِملان لتكون كما تتصورون انتم، لا كما هي في بيت لحم وفلسطين. ثم إن صورة العذراء في هذا التمثال هي شقراء، وكذلك الطفل... هل إن مسيح الغرب غير مسيح الشرق؟

وبدأت أنا موعظتي في طريق العودة. قلت: أنت تعرف صورة «ليوناردو دافنشي» الشهيرة: العشاء الأخير. طبعا، أي مسيحي لا يعرفها؟ كان جوابه المتعالي. قلتُ: إن صورة المسيح هنا ليست صورة المسيح الفلسطيني، بل هي صورة نبيل ايطالي بملابس باذخة لم تكن في متناول المسيح في بيت لحم. والحواريون حوله يشبهون الصيارفة اليهود في «نابولي» أو أصحاب المنضدة «بانكو» التي تشبه المنضدة في الصورة، التي أصبحت «بانكودي روما» أول «بنك» في ايطاليا أسسه شكسبير. ثم: الخبز المنثور على المائدة لا يشبه الخبز الفلسطيني الذي بقي محتفظا بشكله حتى اليوم... كل شيء في صورة «العشاء الأخير» إيطالي، لا فلسطيني ولا «تلحمي» فما قولك؟

والحديث عن «الحب» في الغرب حديث نجده غريبا، نحن المشرقيون والعرب عموما. في كتابه الفذ «طوق الحمامة» يشرح الفيلسوف الفقيه ابن حزم الأندلسي واحداً وثلاثين نوعاً من الحب، في أول كتاب تحليلي عرفه العالم. لكن مفهوم الحب في الغرب، وفي أمريكا على الخصوص، مفهوم غائم، أو لا مفهوم أصلاً. مرة في «ساعة الشاي» عصراً في الجامعة، أصغيت إلى طالب يحادث زميله قائلاً: أمس رأيت «جانيت» مع رفيقها «آرشيبالد» في مطعم سأله: من جانيت؟ قال الفتاة الجميلة ذات العينين «بخضرة الدولار». ما شاء الله. أصبح الجمال في أمريكا يُقاس بخضرة الدولار!

لم أستطع أن أقدم موعظة لهذا الشاب عن مقياس جمال العيون في شعرنا العربي. أولاً نحن نتحدث عن عينين اثنتين، بصفة المثنى التي لا تعرفها اللغات الأوروبية الحديثة. أما «عيون المها بين الرصافة والجسر» فهن عيون «المها الكثيرات» اللائي جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري. ولما أعيا شاعرنا وجود لون يصور جمال عيني الحبيبة، التجأ إلى الله فقال: «وعينان قال الله كونا فكانتا/ فعولات بالألباب ما تفعل الخمر» وأنا تحدى من يستطيع «نقل» هذه الصورة إلى أية لغة من لغات الأرض، بما فيها من بلاغة وإحالة إلى «وإذا أراد الله أمراً، إنما يقول له: كُن فيكون». فكيف: كونا، فكانتا؟

واستمر صاحبنا يسأل: ترى هل سيتزوجان؟ قال: أكيد. والد الشاب يحمل لقب «ايرل» في بريطانيا. سأل الذكي: كم دخل «الإيرل» السنوي؟ الجمال عندهم عينان بخضرة الدولار، ولقب الشرف يجب أن يتبعه الدخل السنوي.

أما أن تكون «البنت مستورة» محتفظة بعفتها وعذريتها إلى حين الزواج فمسألة غير واردة عادة عند أصحاب الحضارة التقنية، وإلا اتهم العفيف والعفيفة أتهما «بيوريتان» أي من المصلحين الطُهريين! لذا، فمن المألوف في المجتمع الغربي، والأمريكي خصوصاً، أن «يخرج» الابن أو الإبنة بعد «سن الرشد» للعيش خارج بيت الأسرة، من أجل «التمتع» بالحرية على أصنافها. ومن المألوف أن الفتاة إذا سُئلت لماذا فعلت «السبعة وذمتها» قبل الزواج، قالت: هذا جسدي أنا، ولي حرية أن أفعل به ما أشاء. ما شاء الله، نقول نحن المتخلفون في مجال الحضارة الحديثة.

مرة كنت أشاهد على التلفزيون فيلماً أمريكيا، كان الرجل يتودد إلى رفيقته ويحاول معها جهده وهي تصده بأدب، فلما ضاق ذرعاً صفعها بشدة قائلاً: أعتقد أنك عذراء! يا للإهانة!

ابن حزم

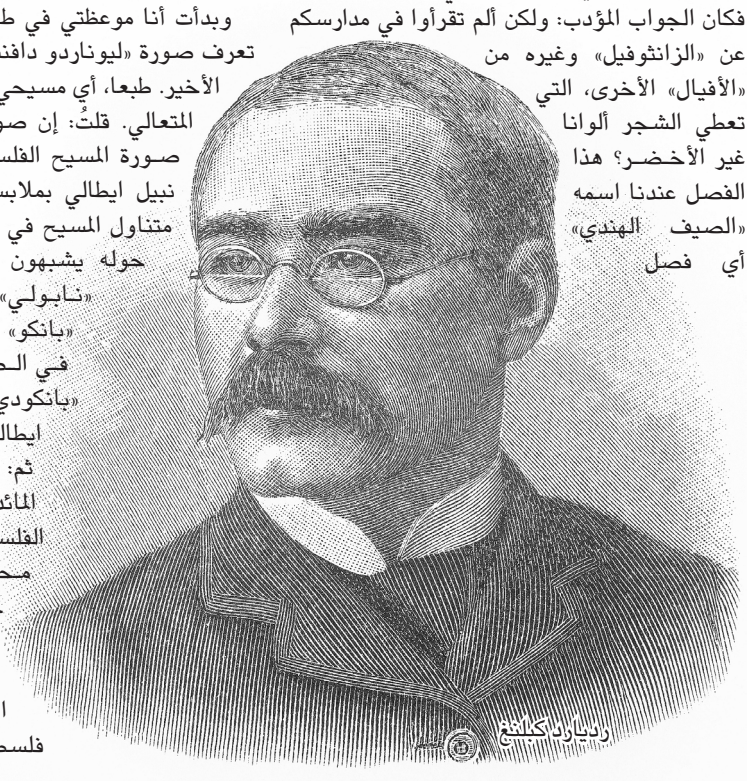
رديارد كبلنغ

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

أعمال الفنان القطري يوسف أحمد:

تحمل هويتها لكي تسير نحو المستقبل

بسمة شيخو

أن ترى الماضي يسير نحو المستقبل بقدمين ثابتتين، على ظهره أحمال من التراث والعراقة موغلين في القدم، يتجه نحو الغد بخطوات العالم وثقة العَارف؛ المشهد سريالي وغيرَ قابل للتحقيق غالباً لمن لم يطّلع على تجربة «الخيميائي» كما يلقبونه أو «مجنون الورق» كما يسمي نفسه، الفنان القطري يوسف أحمد (مواليد 1955)، الذي استطاع بمفردات غارقة بالمحلية أن يسكن أهم متاحف العالم (متحف المتروبوليتان للفنون في نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية؛ والمتحف البريطاني، المملكة المتحدة؛ والمتحف الدولي للحفر، أصيلا، المغرب؛ والمتحف العربي للفن الحديث، الدوحة، قطر؛ والمتحف الأردني للفنون الحديثة) فكانت أعماله خيطاً سريّاً يصل الكثير من مدن العالم تلك التي احتضنت لوحاته بعد أن أقام عشرات المعارض في العديد من البلدان (قطر، الكويت، الإمارات، المغرب، فرنسا، أمريكا، بنغلاديش...) ونال عشرات الجوائز المحلية والعالمية.

كيف لا يسطع نجمه وهو الفنان الذي يحاكي القمر بلوحاته فتراه يعتمد الشكل الدائري لأغلبها في محاولة لخلق صور للقمر بسطوح مختلفة متباينة لا تخلو من خشونة مماثلة لخشونة سطحه وجمال يطاول جمال منظره. القمر رفيق العشاق، يمنحه أحمد هذه الميزة أيضاً! فيخطّ على سطحه كلمات عاطفية، «قلبي» و«في فؤادي» و«لحنانك» تمس روح المشاهد وتحرّك مشاعره بمجرد قراءتها. الفنان ابن بيئة عاشقة، تكتب الشعر وتشدو بالأغاني، لديها أخلاق الفرسان، التي أخرجت أسطورة فارس الأحلام كما ذكر هو، لذلك فإن كل هذا الإرث الجمالي الذي يكوّن شخصيته الثقافية لا بد أن يظهر عبر لوحاته. فكيف لا يعشق القمر وهو ابن الصحراء البار الذي حملها على ظهره وأودعها لوحاته، وعن علاقته بالقمر قال: «عندما أخط لوحاتي بأساليب الخط العربي المتنوعة، أذكر القمر، وأحاول أن يكون الخط شبيهاً به». وأضاف: «للقمر مدلولات لها علاقة بحياة الشرق وأهل الصحراء خصوصاً، فكان يدلهم على الطريق وينير لهم الظلام، كل القصص المرتبطة بالقمر والبر والبحر، التي سمعتها في طفولتي، أثرت في طريقتي في التعاطي مع لوحاتي».

ومما حمل من صحرائه سعف النخيل كذلك، فقد أقام معرضاً بعنوان «ظلال السعف» لارتباطه بالنخل وحكاياته مع ظلالها (أستظل تحت سعف نخيل بلادي، أراقب القمر، أشم رائحة البحر والصحراء، ويمر في خيالي منظر الإبل، هذا الهدوء العميق يجعلني أرسم). لكن عنوان المعرض لم يكن ليرتبط بظلال السعف لولا الثورات العربية التي جعلته يستظل تحت نخلته ويراقب وينبهر ويحزن ويفرح كما قال، وهو الفنان غير البعيد عما يجري حوله ويشهد له بعض أعماله المعنونة بأمثال «لبنان يحترق» وفي «البكاء على سراييفو» وغيرها.

والأهم بعلاقته مع النخيل أنه صنع من سعفها أوراقاً وخامات للرسم وهو المولع بالورق منذ زمن، فكان في السابق يذهب إلى الصين وماليزيا بحثاً عن أنواع معينة منه، لكنه أثناء وقوفه ذات مرة أمام نخلة في حديقة منزله، قال لنفسه: «الورق الذي أحلم به ويخدم غايتي موجود هنا في وطني وفي منزلي» ومنذ تلك اللحظة أصبح لرسمه حكاية مع سعف النخيل.

وذلك أكسب أعمال أحمد تميزاً، فهي طازجة تنبض بالحياة، يقول عنها: «أنا هكذا أحب اللوحة قبل أن تنضج، أحبها غضة وهي بكر يافعة وأريد أن استبقي غضاضتها لأطول مدة». أعماله تملك أرواحاً تمنحها لها النخلة، القمر، البحر، الصحراء ورائحة الصمغ العربي وحروف الخط العربي التي لازمت الفنان في الكثير من لوحاته، «صدى الحرف» و«الأحرف المتراقصة» و«أحرف قمر الحب المكتمل» وغيرها، ولازمته أيضاً طوال مراحل تجربته الفنية التي بدأت عندما أقام معرضاً أمام بيته وكان ذلك في العام 1963، ليقام بعدها معرضه الرسمي الأول في قاعة متحف قطر الوطني سنة 1977. وكان اتجاهه ضمن تحولات هامة عرفها الفن العربي في العراق، جماعة «البعد الواحد» مع شاكر حسن آل سعيد. وقد أسّس الفنان، مع محمد علي عبد الله وحسن الملا، مجموعة فنية في أواسط السبعينيات، أطلقوا عليها اسم «الأصدقاء الثلاثة».

وكانت لوحات فن الخط هوساً يرافق أحمد ويسير معه جنباً إلى جنب مع التصوير الواقعي المستوحى من الحياة اليومية والذي ظهر أكثر ما يكون في بداياته. تطوّر هذا الهوّس لديه في الثمانينيات وبدأ مفهوم الحرف ينضج عنده، ليغادر من حدوده اللغويّة ويُخرج كلّ دلالاته الرمزيّة والمعرفية، فتتسع الرؤية، فهو الآن أشبه بصورة ورقش زخرفيّ مرن قابل للتكرار والوحدانية ضمن اللوحة يتأقلم مع الازدحام والدفق التعبيري وبين التقشف في العناصر على السطوح المشغولة بحساسية عالية، حيث أن سطح اللوحة لدى أحمد هو في حد ذاته عمل فنيّ مكتمل، وسيكون هذا الحرف المجرد عنصراً أساسياً من التجريبية التي ستلازم الفنان فيما بعد، حيث ستتوسع نظرته وتبدأ ذكريات طفولته بالانعكاس بشكل ذكريات مبطّنة ضمن أعماله فيعود للتناقض الذي كان يخلقه من الرسم بالفحم المتبقي في الموقد على جدران بيته، فتظهر المتناقضات وتحضر ثنائية العتمة والنور ضمن تكوينات بالأبيض والأسود تحمل شقوقاً تدخل النور منها وكأنها نافذة مفتوحة أو باب موارب يخبرنا عن روعة الطريق وراءه وعن الضياء الذي ينتظرنا. ونجد في هذه المرحلة أيضاً بعض التكوينات التي تخلق جدلاً مثل المثلث المقلوب والذي ربما كان إشارة لتحطيم النمطية والثورة على القيود، فكانت الصوفيّة هي الحاضن لتلك الأفكار لما تمنحه من مدى لتأويلات الظاهر والباطن، الماضي والحاضر، الوعي واللاوعي، كلّ هذه الثنائيات التي تتكدّس كمرآة عظيمة وتعكس ما يريد الفنان قوله.

الألوان في مجمل أعمال أحمد رسائل من بيئته، فنرى البني الخفيف والأصفر الفاتح والبيج والبرتقالي والتي تمثل البيئة الشرقية والصحراويّة خاصة، وألوان أخرى مثل الأخضر والذهبي والأزرق، المستلهمة من التراث الإسلامي الذي لامسه الفنان من خلال اشتغاله على الحرف العربي الذي كان مفتاحه الذي فتح له أقفال الحداثة المغلقة أمام كثرة من الفنانين العرب. يقول: «أنا مع المتغير الحديث والمعاصر، وتشكّل تجربتي سلسلة من التحديات المتواصلة، تحدي الفكرة الفنية والخامة الفنية، لكن كل ذلك يتم على قاعدة صلبة من استلهام هويتي الثقافية المتمثلة في الحرف العربي، والزخرفة الإسلامية، وملامح بيئتي القطرية.»

في أعماله الحديثة يصنع أحمد من عناصره الموغلة في المحليّة أعمالاً فنيّة مكتظّة ومتشابكة كحياتنا تماماً، تشبه إلى حد كبير مشاهد من فيلم للخيال العلمي يصوّر لوحات ذاكرة ضخمة تختزن قصص بلاد واسعة وأشخاص كثر، أو تصوّر أحياءً سكنية بأبراج متلاصقة في عمارة مستقبليّة. تدقق أكثر فتجد الأوراق المصنوعة من سعف النخيل مثبتة بشبكة من المعدن في تناقض كبير بين الخامتين، وملفوفة كرسائل ومغطاة بلوح من البلاستيك أو الزجاج وكأنها ضمن زجاجة كبيرة تنتظر الرّمي في البحر لتصل إلى مجهول ينتظر، من الأعلى تبدو تلك الأوراق كأفواه مفتوحة تستجدي المساعدة من ناظرها في حركة عشوائية ضمن مسار دائري.

بين تلك الأوراق نجد الأحرف العربية مجمّعة بأكداس فوق بعضها، تعطي احتمالات مفتوحة على جمل لا تنتهي وكأنها حديث طويل بدأ منذ زمن ولم يصمت، حبسه يوسف ضمن أعماله في إطار خشبي يمنعه ويمنع الأوراق والحروف من الهرب ومحاولة الوصول إلى الغد أو العودة إلى الأمس، حيث أنه لا وصول هنا أو بالأحرى لا وصول في الحياة بل محاولات فقط.

تحقيقات

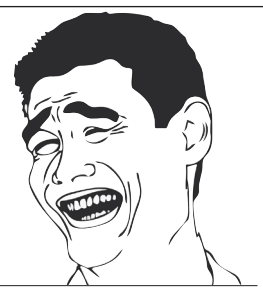

أداة لتخفيف مرارة الواقع

«ثورة النكات الساخرة» تخفف من أوجاع المواطن العربي

لندن ـ «القدس العربي»: وجدان الربيعي

«شر البلية ما يضحك» عبارة نرددها كلما استمعنا إلى نكتة ساخرة تصف الواقع المعاش بكل تفاصيله، نكات مرتبطة بالأحداث التي تدور من حولنا حتى لو كانت لاذعة وفيها معان قاسية ووصف دقيق للواقع، إلا انها تدغدغ المشاعر وتخفف من المعاناة التي تسببها ضغوط الحياة الكثيرة كإرتفاع الأسعار، البطالة، الفقر، التعليم، الأوضاع الأمنية والسياسية المتدهورة، العنف والعلاقات الزوجية والخيانة والغيرة، حتى ان النكات أصبحت اليوم تتحدى الإرهاب عبر مواقع التواصل، كلها أحداث ترجمت لكلمات معبرة مع صور مضحكة تروي حياتنا اليومية بطريقة تجعلنا نضحك حتى البكاء.

مواقع التواصل الاجتماعي كانت القاعدة الأكبر لانتشار النكتة بين الناس وساهم المواطن في نقلها وكتابتها لدرجة ان البعض أطلق على انتشارها الواسع «ثورة النكات الساخرة» بعد ان أتاحت مواقع التواصل الحرية للتعبير عن أمور كان من الصعب الحديث عنها في الماضي. ولم تقتصر رواية النكتة على كتابتها مع صور تعبر عنها بل قدمت تمثيلا من خلال ممثلين كوميديين تقمصوا الأدوار بكل قوة وأثر ذلك في المشاهد بشكل ملفت وكبير. واعتبر مراقبون ان النكات شكلت خطرا على السياسيين لأنها فضحت الفساد وهدر الأموال والخيانة، ولعبت الرسومات الكاريكاتيرية دورا مهما في إيصال هذه السخرية من خلال الرسم لتضاعف من حجم التأثير على المتلقي.

كما كانت الأمثال الشعبية مصدرا مهما لهذه النكات الساخرة والتي ما زال الناس يرددونها حتى يومنا هذا في كل المناسبات والمواقف. استخدمت النكات في مواضيع خارجة عن اللباقة وسميت بنكات «للكبار فقط» كونها نكات جنسية يتداولها الناس بشكل مثير ربما تعبيرا عن حالة الكبت والحرمان أو العنوسة ومشاكلها أو ارتفاع المهور أو في إطار كل شيء ممنوع مرغوب.

وبما ان النكات أصبحت مصدرا للسخرية من الفقر والحكومات والواقع المعاش فهي بالتالي أدت إلى التخفيف من أوجاع المواطن وأصبحت أداة للهروب من الواقع لكنها تعيشه بطريقة ساخرة لا تخلو من القفشات.

حدث ولا حرج عن عدد الصفحات والمواقع التي تهتم بالنكات على اختلاف أنواعها ومسمياتها ويبقى التساؤل لماذا يحب الناس النكتة وما أسباب شعبيتها ولماذا تخاف الأنظمة الدكتاتورية منها؟

«القدس العربي» حاورت مختصين في مجالات الرسوم الكاريكاتيرية والكوميديا الساخرة وعلم الاجتماع والتنمية

علاء عبد المجيد اللقطة الفنان ورسام الكاريكاتير الفلسطيني وطبيب جراح عرف بفنان (الضحك المر).

تحدث عن النكتة والسخرية من الواقع قائلا:«النكتة والسخرية ليست دليلا دائما على حضور السعادة، بل أحيانا تنطلق منا بعد أن يبلغ فينا الحزن مداه ويحكم علينا الألم قبضته، وقد جسّد هذه الحالة بيت الشعر القائل:لا تحسبنّ ضحكي بينكم طربا... فالطير يرقص مذبوحا من الألم».

مضيفا: «أن الضحك هو نوع من أنواع التعبير، هو ضحك مر غالبا، بل سخرية مما آل إليه حالنا، ومن فرط التناقض الذي نحياه قد يكون تنفيسا أو بوحا أحيانا وقد يكون هروبا من واقع أليم وقد يكون تمردا على نظام حياتي بائس تتبلور على شكل زفرة حارة ثم تنطلق ضحكة تخفي وراءها دمعة أو ثورة.

وأحيانا من شدة وقع الصدمات وتواليها، يصل الإنسان إلى درجة تتخدر فيها المشاعر والأحاسيس فلا يعد قادرا على البكاء، تنحبس الأنفاس في جوفه ويعجز عن صراخ هو في أشد الحاجة إليه فيضحك وهذه حالة معقدة مركبة تنذر لما بعدها إما موت أو ثورة وأنا أعتقد أنها ثورة قادمة لا محالة لتعيد الموازين إلى نصابها الطبيعي».

وعن أهمية النكتة في التخفيف من معاناة الناس يقول الفنان علاء اللقطة:

«النفس البشرية إذا كلّت وملّت ولا بد لها من الترويح هناك حالة كبيرة من الكبت والاحتقان يعانيها المواطن العربي فيلجأ إلى النكتة والسخرية لكي يعيش، والإنسان مجبول على الفرح والأمل والضحك بفطرته ما لم يحول دون ذلك حائل، النكتة تحيي موات القلوب تماما كقطرة ماء حلت على أرض قفر فاهتزت وربت لذلك يتجاوب الانسان منا مع المشهد المضحك رسما أو تمثيلا حتى لو كان واقعه مختلفا وكأنه يقول في نفسه عن لحظات الفرح: اليوم خمرٌ وغدا أمرُ».

النكتة السياسية

كما أشار إلى ان النكتة السياسية لها مغاز ومعان عميقة، وجدّ خطيرة فهي تكسر من هيبة الدكتاتور المتسلط في أعين الناس وتجعل منه أضحوكة ومادة للتندر وهي تعبر عن الطبقة الدنيا وقاع المجتمع تحكي بلسان المهمشين والمطحونين وترفع أصواتهم إلى الهواء الرحب الطلق ليسمعه الجميع بلا مواربة. النكتة السياسية هي صرخة ألم تستنهض الهمم وتشحذ الطاقات وتحرّض الفقراء، والنكتة السياسية تعري حالة الكذب والتناقض وتسلط الضوء على المفارقات المضحكة المبكية في مجتمعاتنا».

الكاريكاتير أشد تأثيرا

أما عن فن الكاريكاتير وعلاقته بالنكتة الساخرة فقد أكد اللقطة: أن الكاريكاتير فن صنع من النكتة السياسية صورة مجسدة تنطق من غير لسان، وتُقرأ من غير حروف، لذلك تجده فنا أعمق تعبيرا وأشد تأثيرا من النكتة المجردة وكلما أجاد الفنان رسم التعابير ولمس الوتر الحساس لدى القارئ كلما نجحت لوحته وأدت رسالتها. مشيرا إلى ان الكاريكاتير هو فن يختزل فيه الفنان ثقافة عمر وتجربة حياة في خطوط بسيطة تغني عن آلاف الكلمات، فن يصدم القارئ دائما بما لا يتوقع ويتناول الأمور من زاوية مختلفة وبذكاء حاد ليسلب أخيرا ضحكة مرة أو دمعة حارة من عين المشاهد ولا بد لفنان الكاريكاتير أن يكون ابن بيئته قارئا جيدا للواقع ومستشرفا للمستقبل وفوق كل ذلك صادق الإحساس مرهف المشاعر ليفيض ذلك مدادا في ريشته يلمسه الناس».

ويعتبر اللقطة ان اهتمامات الناس واختياراتها للنكتة راجع إلى حالة المجتمع وأولوياته واهتماماته. هناك شعوب تعيش اضطرابات سياسية وأزمات طائفية أو فصائلية ونزاعات وحروب، هذه الشعوب تؤثر فيها النكتة السياسية أكثر لأنها تنطق بحالهم وتعبر عنهم على عكس الشعوب التي تعيش استقرارا ورفاهية، فهي تتجه نحو النكات الاجتماعية الأسرية وهناك شعوب تعيش أزمات اقتصادية طاحنة وهكذا.

وعن رأيه فيما يتعلق بانتشار النكتة عبر مواقع التواصل قال:«النكات تتطور بتطور الأدوات والوسائل الآن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت قبلة الشعوب على اختلاف مشاربها وتستقطب الشباب على وجه الخصوص. تمتاز هذه الشبكات بسرعة التداول وسعة الانتشار وسهولة الوصول دون رقابة أو مساءلة مما جعلها أرضا خصبة لنجاح النكات على اختلافها ومنها فن الكاريكاتير بل أصبح القارئ صانعا للنكات من خلال شخصيات باتت متعارفة في مواقع التواصل حيث يقوم بتوظيفها كناطقة بلسان حاله ومعبرة عن الحدث بصورة كوميدية وأصبح لهذه المواقع شأنا ومحركا ومحرضا يزعج النظم الحاكمة ويقض من مضاجعها».

التخفيف من الألم

أما أحمد كامل الحاصل على بكالوريوس في الخدمة الاجتماعية والمجتمعية والتنموية من مصر ومدير صفحة علم النفس وحل المشاكل الاجتماعية على «فيسبوك» وهدفها الرد على الاستشارات النفسية والاجتماعية والتوعية بالاضطرابات النفسية فقال لـ«القدس العربي»: «النكتة عبارة عن نقل جملة كبيرة من الأفكار المحملة بالمشاعر إلى جميع الأفراد باختلاف السن أو الثقافة وبطريقة مختصرة جدا ومؤثرة جدا. ومن وجهة نظري النكتة إبداع إنساني في استخدام الكلمة فكما يقول باولو كويلو في كتابه «الجبل الخامس» من بين جميع أسلحة الدمار التي يستطيع الإنسان ابتكارها تعتبر الكلمة هي الأكثر إثارة للرعب والأقوى حيث أن الكلمة تستطيع التدمير دون أن تترك أي أدلة، وكما تستطيع الكلمة أن تدمر أيضاً تستطيع أن نبني أمة كاملة من خلالها».

وأضاف: «معروف من الناحية النفسية أن أكثر شيء يؤثر في الإنسان هو مشاعره، سواء أكانت مشاعر ألم أو سعادة، وأنه عندما نريد تكوين أي عادة جديدة فإننا نقوم بربطها بمشاعر الألم أو السعادة. والضحك نوع من أنواع اللهو والترويح عن النفس وهو سلوك يندرج تحت مبدأ اللذة وهو عكس مبدأ الألم. فالإنسان يسعى للقيام بأي سلوك يحقق له اللذة والسعادة والانشراح ويتجنب أي سلوك يسبب له الألم، أما السخرية هنا فقد لا تعني السخرية من الأشخاص فقط بل من واقع مؤلم كنوع من التقليل من الضغوطات التي من الممكن أن يحدثها هذا الواقع، إضافة إلى أنها قد تندرج تحت ما يعرف بالدفاعات النفسية التي تعمل في اللاوعي والغرض منها تقليل القلق والتوتر الذي يشعر به

#بس_يا_زلمة
رمضان

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

مصريون يشاهدون برنامجا لباسم يوسف

الشخص، فقد يستخدم الإسقاط، وهو تحويل صفة شخصية غير مقبولة إلى شخص آخر. فقد نضحك من مواقف حدثت لشخص آخر لأنها حدثت معنا وآلمتنا ولا نريد التحدث عنها أو نخشى من أن تحدث معنا».

الإنسان يبحث دائما عن الفرح والسعادة، هكذا يؤكد أحمد كامل شارحا ذلك بالقول:«إن الإنسان بطبيعته لا يحتمل الجدية التامة في حياته لذلك يسعى لدفع الملل عن طريق الترويح عن النفس، ويقوم بالتنفيس عن آلام الواقع بطريقة ساخرة وخفيفة على النفس ليخفف من أثر الألم ويبدله إلى شعور بالمتعة والسعادة، فيضحك على الأشياء التي تسبب له الألم ليتظاهر بأنه أقوى منها وليخفي شعوره بالخوف أو بالانزعاج منها وقد يكون ذلك دليلاً على شخصية متفائلة متحدية لكل الصعوبات، أو على شخصية محبطة تماماً لم تجد ما تفعله سوى الضحك على حياتها أي على نفسها».

وعن الضحك في تخفيف الألم ينصح أحمد كامل ان تكون هناك استراتيجية يستخدمها الإنسان للتقليل من الألم الذي يمكن أن تحدثه بعض المواقف في الحياة. لأن الإنسان مجبول بالفطرة على العمل والمحافظة على حياته والتماشي مع الظروف أيا كانت صعوبتها، ومن وجهة نظره لا بأس في أن تستخدم النكتة أو الضحك للتقليل من هذا الألم، ولكن في الوقت ذاته يجب العمل على حل المشاكل بشيء أكبر من مجرد الترويح عن النفس وأن نبدأ بالابتسامة أمام الظروف الصعبة بكل ثقة وتحويلها إلى نكتة ونكمل طريقنا بالعمل والإيمان. وأضاف: إننا نحتاج إلى الضحك للترويح عن أنفسنا لنتخلص من الطاقة السلبية التي بداخلنا وكذلك لإخراج الطاقة الإيجابية وتوزيعها على المحيطين بنا في جو تملؤه السعادة والمرح. نضحك لنغير مزاجنا ولنجدد طاقتنا ولإضحاك من حولنا الضحك نعمة.

محمود زعيتر فنان كوميدي فلسطيني ومقدم برنامج «بس يا زلمة»

عن تجربته المتميزة في إضحاك الناس يقول: «الطبيعة البشرية بالفطرة تميل لأشياء تلطف أعباء الحياة، تماما كما كنا طلابا في الجامعة أو المدرسة، رغم صعوبة المادة من الممكن ان نعشق استاذ المادة وذلك لما يمتلكه من شخصية مرحة خفيفة ظل تظفي طابعا كوميديا أثناء الشرح. لهذا الكوميديا تعتبر السهل الممتنع، التي تجعل الناس لا تبذل مجهودا في كسب أي معلومة بل بالعكس تكتسب معلومة عن طريق ارتياح تام وأحيانا كركرة في الضحك وهذا يخالف واقعنا المرير العربي المؤلم الدموي».

وعن تأثير النكتة في ظل الصراعات الجارية أشار إلى ان ما تمر به البلاد العربية من تقلبات سياسية رهيبة تكاد تفتك بالعقل العربي، ويعود ذلك لكشف النقاب عن كل الصراعات السياسية وان الحياة مجرد شعارات فأصبح الناس على ثقة أن الكوميديا السوداء تعبر عن حال وواقع المجتمع في الوقت الذي لا يستطيع الناس التعبير عن أوجاعهم خيفة البطش بهم.

أما عن سبب شعبية الكوميديا الساخرة فيقول:«اختيار الموضوع يتوقف على نجاح أي شيء، فاختيارك لمادة تروق للناس والجمهور وتهم احتياجاتهم وتعبر عنهم بشكل صريح، يجعلها ناجحة بشكل كبير. فاختيار المادة يعتمد على مدى قابليتها للصياغة الكوميدية ومدى تأثر الناس بها وحبهم لها».

وحسب وجهة نظره فان الفنان الحقيقي هو الذي لا يمثل وانما يتقمص الدور بشكل طبيعي ويقوم بتأديته بكل عفوية وبساطة، كما لو كان بحياته اليومية إضافة إلى صفات في السمات الشخصية يضيفها الله للإنسان يجعلك فنانا كوميديا مميزا.

لكن الخوف من النكتة أو الكوميديا الساخرة في رأي محمود زعيتر تجعل الفنان مستهدفا بشكل كبير ومؤثر وملقى الضوء عليه من قبل الجميع ما يزيد من العبء عليه وعلى الأمانة في طرح قضية وذلك لانه مؤثر وله قاعدة شعبية وقد تغير رسائله من سلوكيات وأفكار ناس كثر.

أزهى عصور الديمقراطية في مصر ويتقطع لسان اللي يقول غير كده

عندما طلب الرئيس عبد الفتاح السيسي من شعبه ألا يشكو وأن يحمد الله أن مصر ليست مثل العراق وسوريا بما فعلته فيهما الحرب ولدت من هذه الملاحظة نكتة تقول: جوازات السفر المصرية الجديدة يجب أن يكتب عليها «جمهورية اللي مش زي سوريا والعراق». كانت الفكاهة واحدة من قنوات الاحتجاج القليلة في ظل حكام مصر المستبدين الذين اتهموا بسوء الإدارة والقمع والفساد. غير أن تشديد السيسي قبضته على السلطة لا يترك مجالا يذكر للمنتقدين والكتاب والإعلاميين الساخرين ورسامي الكاريكاتير.

فالآلاف من معارضي الحكومة يقبعون في السجون كما أن قانونا جديدا يكاد يحظر تنظيم الاحتجاجات وأصبحت الحكومة لا ترى شيئا مضحكا في السخرية منها.

وقال الكاتب الساخر محمود الغول «السيسي شخص ذكي لأنه لا ينتمي لحزب ولا لجماعة. ومن يعادي السيسي يعادي الوطن. ولذلك السخرية والنكتة السياسية تراجعت وبقى دمها تقيل عند بعض الناس.» وأضاف «النكتة السياسية لم تمت ولكنها جامدة.»

وبالمقارنة بالمناخ السائد حاليا يصف الكتاب الساخرون حكم الرئيس السابق محمد مرسي أول رئيس منتخب في انتخابات حرة والمنتمي لجماعة الإخوان المسلمين بأنه العصر الذهبي للفكاهة.

ووجد الكتاب الساخرون ترحيبا واسعا بأعمالهم في الصحف ولم تتدخل الشرطة وأجهزة المخابرات التي ازدهر نشاطها في ظل حكم مبارك بل وكانت تعارض مرسي.

وقال رسام الكاريكاتير إسلام القوصي «النكتة بتعالج الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلد. النكتة والسخرية هي اللي خلت مرسي يمشي.»

واشتهر المصريون في مختلف أنحاء العالم العربي بحسهم الفكاهي. كما تعرض قنوات التلفزيون في مختلف الدول العربية الأفلام الكوميدية المصرية منذ عشرات السنين.

وساعدت النكات المصريين على التأقلم مع الفقر وسوء شبكات الصرف الصحي والأحياء العشوائية التي تتكدس فيها أعداد كبيرة من الأسر.

وقال رجل في مقهى متروبول العتيق بينما كان الزبائن يدخنون الشيشة بفتور «اعتاد بعض الأشخاص تأليف النكات القصيرة هنا. لم يعد أحد يريد النكت.»

وقال باسم يوسف ساخرا في حزيران/يونيو الماضي بعد إلغاء برنامجه «احنا عايشين أزهى عصور الديمقراطية في مصر ويتقطع لسان اللي يقول غير كده.» ولباسم أربعة ملايين متابع على الأقل على موقع التواصل الاجتماعي تويتر.

ويحاول ساخرون آخرون سد الفراغ لكن عبر وسائل التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك لا عبر وسائل الإعلام العادية ما يحد من جمهورهم في بلد يتركز فيه استخدام الانترنت في المدن.

وحتى هذا النهج له مخاطره. فقد قال الناشط السياسي أحمد أنور الذي يعمل موظفا بشركة سياحية «النكت موجودة على السوشيال ميديا (وسائل التواصل الاجتماعي) أكتر. حتى برامج التلفزيون بتاخد النكات من السوشيال ميديا.»

وأضاف «أنا اتحكم عليا بست شهور (سجن) وغرامة عشرة آلاف جنيه (وما زال) في استئناف بسبب قضية مرفوعة عليا علشان عملت فيديو ضد الداخلية ونشرته على اليوتيوب.»

وفي غياب الجديد في الفكاهة والنكات يعاد ببساطة تدوير النكات القديمة مثل نكتة ترجع لأيام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في الستينات تبين أن مشاكل الأمس ما زالت صالحة في عالم اليوم.

تقول النكتة أن شخصا رأى رجلا وعلى أنفه ضمادة فسأله لماذا يضعها على أنفه. ويرد الرجل قائلا إنه خلع سنا. ويسأل الأول لماذا لم يخلع الثاني السن من فمه فيجيء رده في صورة سؤال مجازي عما إذا كان أحد يستطيع أن يفتح فمه في البلاد؟ (رويترز)

ميديا

صراع بين العريفي وقنوات «أم بي سي» ومصدر في «العربية» يكشف الأسباب

لندن ـ «القدس العربي»:

اندلعت مواجهة إعلامية ساخنة خلال الأسبوعين الماضيين بين الداعية الإسلامي الأكثر شهرة في الخليج والعالم العربي الشيخ محمد العريفي، ومجموعة «أم بي سي» السعودية التي تضم قناة «العربية» فيما تراشق كل من الطرفين الاتهامات بالكذب والتضليل والتلفيق والافتراء على الآخر، بينما كشف مصدر في قناة «العربية» تحدث لـ«القدس العربي» أسباب وخلفيات الصراع.

ويُعتبر العريفي واحداً من بين الأشخاص الأكثر تأثيراً في العالم العربي والإسلامي، لكن منصته الوحيدة للتواصل مع جمهوره هي شبكات التواصل الاجتماعي التي استطاع أن يجمع حوله فيها ما لم يتمكن من جمعه أي شخص آخر في العالم العربي، إذ لدى العريفي نحو 15 مليون متابع على «تويتر». أما على شبكة «فيسبوك» فان صفحته الرسمية تضم أكثر من 22 مليون شخص، وهذه الأرقام هي الأعلى في العالم العربي على الإطلاق، كما أن اسم العريفي أدرج أكثر من مرة على قوائم مختلفة للشخصيات الأكثر تأثيراً في العالم العربي.

وهو يتفوق بهذه الأرقام على متابعي قناة «العربية» ذاتها التي يخوض معها صراعاً إعلامياً ويُطلق عليها اسم «العبرية» بدلاً من «العربية» كما يتفوق العريفي في أعداد متابعيه على الملك سلمان بن عبد العزيز الذي يتابعه حالياً أقل من خمسة ملايين شخص.

واستعرت معركة جديدة بين قناة «العربية» التابعة لمجموعة «أم بي سي» السعودية والتي تبث من دبي، والمواقع الالكترونية التابعة لها، وبين العريفي، بعد أن نشرت المواقع التابعة للقناة خبراً مفاده أن الشيخ العريفي تم منعه من دخول الجزائر على اعتبار أنه داعية يساهم في نشر الفكر المتطرف ويؤيد جبهة النصرة في سوريا التي تمثل امتداداً لتنظيم القاعدة الذي يعتبر منظمة إرهابية في الجزائر ومختلف أنحاء العالم.

وسرعان ما رد العريفي على الأنباء المنشورة على موقع «العربية نت» وعلى مواقع تابعة لمجموعة «أم بي سي» متهماً إياهم بالكذب والتلفيق، ومؤكداً أنه لم يزر الجزائر ولم يصل مطارها ولم يطلب زيارتها ولا تم إبلاغه بالمنع من زيارتها، وهو ما ردت عليه «العربية نت» سريعاً بتصريحات على لسان وزير جزائري يؤكد ما نشرته «العربية نت».

خبر «العربية»

وبحسب الخبر الذي نشرته «العربية نت» فإن السلطات الجزائرية رفضت منح الداعية السعودي محمد العريفي تأشيرة الدخول إلى أراضيها بعد الدعوة التي تلقاها من جمعية جزائرية قصد المشاركة في ملتقى ديني بأحد مدن شرق البلاد.

وأكد وزير الشؤون الدينية والأوقاف، محمد عيسى أن «الجزائر رفضت دخول العريفي إلى أراضيها وذلك لدواع أمنية وسياسية، وبسبب مباركته لثورات الربيع العربي» معتبراً أن «محمد العريفي من الشخصيات التي تروج للمجموعات المتطرفة، وهو من العناصر الفاعلة في التحريض لما يسمى بالربيع العربي الذي دمّر الدول العربية».

وقال الوزير الجزائري إن بلاده لن تكون أبداً حلبة صراع للمذاهب الخارجية وإنها مدرسة للوسطية والاعتدال، مضيفاً أن وزارته لها الأهلية لتحدد ما إذا كان شخص يستحق أن تتم دعوته لزيارة الجزائر أم لا.

العريفي غاضباً

وأبدى العريفي غضبه مما نشرته «العربية نت» ومواقع تابعة لمجموعة «أم بي سي» السعودية، حيث سجل مقطع فيديو يرد فيه على الخبر الذي نشرته القناة، كما نشر عدداً من التغريدات عبر حسابه على «تويتر» يدحض فيها ما جاء في الأخبار، مشيراً إلى أنه لم يزر الجزائر منذ عشر سنوات.

وكتب تغريدة يقول فيها: «نشرت العبرية و»أم بي سي» أن العريفي وصل الجزائر لإلقاء محاضرات فمُنع من دخولها!.. هذا كذبٌ يُضاف لسجلهم الأسود.. لم أسافر للجزائر إلا قبل10 سنين!».

وكتب على فيسبوك قائلاً: «زرتُ أهلي وأحبابي في الجزائر قبل سنوات، زرتُ مساجدها وجامعاتها، والتقيتُ بعلمائها ومثقفيها، تعرفتُ عليهم عن قرب، فأحببتهم بزاف (كثيراً)، فصرتُ أثني عليهم، وأحدثُ الناس بما رأيتُ من نبل أخلاقهم وكرمهم وزكاء نفوسهم. وقد نشرت إحدى الصحف أني وصلتُ الجزائر فمنعتُ من دخولها، وهذا خبر كاذب مصنوع كله أريد به إفسادُ العلاقات وتكدير النفوس، فالجزائر وأهلها أكرم من أن يردوا ضيفاً حل بديارهم، وأنا أيضاً لا أزورُ بلداً لنشاط ديني أو ثقافي إلا بدعوة من جهات رسمية وتنسيق مع السفارة السعودية وغير ذلك من إجراءات.. سائلاً الله أن يُعز أمتنا وأن يجمع كلمتنا ويشملنا برحمته ويديم ستره الجميل علينا».

ولاحقاً نشر العريفي مقطع فيديو يرد فيه على «العربية» بالصوت والصورة، كما نشر لاحقاً لذلك مقطع فيديو لمداخلة مع إحدى القنوات الجزائرية يظهر فيها وزير الأوقاف الجزائري ذاته، وينفي المعلومات التي وردت في تقرير «العربية نت».

جدل على الانترنت

وأثار التراشق الإعلامي بين العريفي وشبكة «أم بي سي» جدلاً واسعاً على الانترنت، حيث كتبت إحدى الناشطات: «الهجوم الذي تشنه قناة ام بي سي ضد الشيخ العريفي يشبه ويفوق الهجوم الذي يشنه الإعلام الإيراني ضد العريفي.. يجمعهما عدائهم لأهل السنة».

وكتب الشيخ سليمان الدويش تغريدة على تويتر يقول فيها: «قناة MBC والعربية تكذبان على #العريفي وتروجان لخبر منعه من دخول الجزائر.. وهناك جائزة بقيمة 3 ملايين ريال سعودي إن أثبتتا صحة هذا الخبر».

أما عادل الحوالي فكتب قائلاً: «الإعلام الموالي للمنظومة الغربية دأب على ترويج الإشاعات حول الدعاة والعلماء للتشكيك في مصداقيتهم وترهيب الجهات الشرعية في الخارج من دعوتهم». وأضاف: «قناة العربية ومجموعة MBC تحاول تغيير النمط الاجتماعي الذي يطبق في الجملة على حب العلماء والدعاة بمشاهير ورموز كرتونية تسقط في أول امتحان».

وكتب الناشط السعودي خالد الحصان مغرداً على «تويتر»: «قناة العربية و»أم بي سي» تقود هذه الحملة المسلطة على العريفي، وللأسف قنوات الفرس اللعينة تتباهى بما يعملون بعلمائنا»، مضيفاً: «زمن غريب قنوات الفتنة والمشاهد القذرة ما زالت تشن حربها ضد الرمز محمد العريفي وتتهمه بأنه منع من دخول الجزائر والصحيح الشيخ منذ 10 سنوات لم يذهب لها».

أسباب الصراع

وكشف مصدر في قناة «العربية» تحدث لـ«القدس العربي» وطلب عدم نشر اسمه أسباب الصراع الإعلامي بين العريفي ومجموعة «أم بي سي» مشيراً إلى أن الصراع يعود إلى سنوات مضت وليس جديداً حيث أن «ما شهدناه خلال الأسبوعين الماضيين ليس سوى حلقة جديدة في هذا الصراع».

وقال إن مجموعة «أم بي سي» ومالكها الشيخ وليد الإبراهيم، إضافة إلى إدارة قناة «العربية» الاخبارية التابعة للمجموعة، كلهم محسوبون على التيار الليبرالي في السعودية، وهو التيار الذي كان مقرباً من رئيس الديوان الملكي السعودي السابق خالد التويجري إضافة إلى أنه مقرب من نظام الحكم في الإمارات، وهو تيار يعادي التيار الديني الموجود في المملكة والمحسوب عليه الشيخ العريفي وعدد من الدعاة السعوديين.

وبحسب المصدر فان العريفي كان قد انتقد «العربية» وقنوات «أم بي سي» سابقاً في العديد من المحاضرات والخطب الجماهيرية التي ألقاها، ومن بينها محاضرة قال فيها إنها «قناة صهيونية»، في فيديو انتشر على الانترنت وشاهده مئات الآلاف وربما الملايين من العرب والسعوديين.

لكن المصدر يشير إلى أن أكثر من أغضب مجموعة «أم بي سي» من العريفي الفتوى التي صدرت عنه في أواخر العام 2012 والتي يُحرم فيها السماح للأطفال بمشاهدة قناة (MBC3) وهي قناة مخصصة للأطفال أصلًا، وتشكل مصدراً مهماً للإعلانات والدخل المالي في المجموعة بأكملها، لافتاً إلى أن «الحملة الحقيقية ضد العريفي بدأت بعد الفتوى المشار إليها».

كما أن قناة «العربية» عمدت أكثر من مرة إلى التلميح أو التصريح بانتقاد العريفي، حيث بحسب مسح أجرته «القدس العربي» تبين أن موقع «العربية نت» نشر في حزيران/يونيو 2014 تقريراً عنوانه: (اتهام العريفي بتحريض بريطانيين على القتال في سوريا)، وفي تموز/يوليو 2014 نشر الموقع ذاته تقريراً تحت عنوان: (رسمياً.. بريطانيا تعتبر العريفي «متطرفا» و»متشددا»)، وفي تموز/يوليو 2013 نشرت تقريراً تحت عنوان: (الشيخ العريفي يعيد نشر تغريدة اعتبرت مسيئة للرسول).

أما موقع «أم بي سي» الذي يتسم بالترفيه وليس الأخبار السياسية أو الدينية، فإنه لم يخل من التقارير التي تهاجم الشيخ العريفي، فبحسب رصد «القدس العربي» نشر الموقع أكثر من خمسة تقارير مختلفة عن الشيخ العريفي خلال العامين الماضيين.

مطالبات لفرنسا بالتراجع عن حجب قناة «الأقصى»

لندن ـ «القدس العربي»:

شارك العديد من الحقوقيين والنشطاء في العالم العربي بحملة فلسطينية تطالب فرنسا بالتراجع عن وقف بث قناة «الأقصى» التابعة لحركة حماس والتي تبث من غزة، وهي سابقة لم تحدث من قبل ان توقف السلطات في فرنسا القناة الفلسطينية عن القمر الصناعي «يوتل سات».

ونظم عشرات الإعلاميين والشخصيات الفلسطينية وقفة تضامنية مع قناة «الأقصى» الأسبوع الماضي أمام القنصلية الفرنسية والمركز الثقافي الفرنسي غرب مدينة غزة، مطالبين بالتراجع عن الإجراء.

ورفع المشاركون اللافتات التي نددت بقرار وقف بث القناة، مطالبين بالتراجع عنه وعودة العمل من خلال تردد القناة على القمر الفرنسي.

وشارك نواب كتلة «التغيير والإصلاح» البرلمانية التابعة لحركة «حماس» في الاعتصام، حيث استهجن النائب مروان أبو راس الإجراء الفرنسي، مطالبا فرنسا باحترام الإنسان وحرية الرأي والصحافة.

وأكد النائب أبو راس أن فضائية الأقصى تخدم المشروع الوطني الفلسطيني، داعيا إلى تقدير وتعزيز فضائية الأقصى وليس حجبها ومنعها من البث.

كما أكد النائب مشير المصري أن قرار حجب قناة فضائية «الأقصى» هو «دليل إفلاس وعجز إسرائيلي» مضيفا أن الاحتلال توجه لهذه الطريقة نظراً لأنه لا يستطيع مواجهة الصورة والحقيقة والكلمة.

وفي الأردن وقعت أكثر من شخصية على عريضة تطالب السلطات الفرنسية بالعودة عن قرارها بوقف بث قناة «الأقصى» الفضائية على القمر الصناعي «يوتل سات».

وقال بيان صادر عن الشخصيات الوطنية والحزبية والبرلمانية والإعلامية والنقابية إن «القرار الفرنسي يمثل إجحافاً بحق العدالة ومصادرةً لحرية التعبير، ويشكل استهدافاً مباشراً للإعلام الفلسطيني والعربي، وانحيازاً للاحتلال الإسرائيلي».

وكانت السلطات الفرنسية أوقفت بث قناة «الأقصى» على القمر «يوتل سات» يوم السبت 12 آذار/مارس الحالي بعد اتصال هاتفي أجراه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مع الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند.

قانون في تونس لتداول المعلومات ودعوات لتعميمه على الدول العربية

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن التونسيون من التوصل إلى قانون يضمن تداول المعلومات في سابقة مهمة نحو تعزيز حرية الرأي وعدم تقييد الصحافة والإعلام في البلاد، فيما دعت منظمات حقوقية إلى تعميم القانون على الدول العربية التي ما زالت تحاصر الصحافيين والإعلاميين.

ووافق البرلمان التونسي على مشروع قانون لتداول المعلومات يتيح ويمنح الحق لكل المواطنين بالحصول على المعلومات من المؤسسات العامة.

ورحبت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان بالقانون ودعت إلى تعميمه على العالم العربي، وقالت «إن الموافقة على قانون إتاحة المعلومات هي خطوة عظيمة سيذكرها التاريخ للبرلمان التونسي، وقفزة بالمجتمع التونسي خطوات للأمام على طريق الشفافية والإصلاح ومجتمع سيادة القانون والحريات، ونتطلع إلى يوم تلحق به باقي الدول العربية وتعمل على إتاحة المعلومات لمواطنيها ليكونوا شركاء في الوطن، شركاء في المسؤولية».

وكانت لجنة الحقوق والحريات والعلاقات الخارجية بمجلس نواب الشعب التونسي قد صادقت مساء الجمعة 11 آذار/مارس 2016 على النسخة المعدلة لمشروع القانون المتعلق بالوصول إلى المعلومة بعدما تم التوافق على بعض الاستثناءات المحدودة الموجودة ضمن المشروع.

وصادق البرلمان على مشروع القانون، بموافقة الأغلبية، ودون أي اعتراض، حيث تمّت المُصادقة على القانون بعد الجدل حول المعلومات التي يجب استثناء حق الوصول إليها، واعتبر العديد من النواب والمؤسسات الحقوقية أن الصّياغة التي وردت في النسخة الأولى للقانون، كانت شديدة العمومية بما يفتح المجال أمام التضييق على حرية الوصول للمعلومات.

وكانت الصياغة الأولى قد استثنت مجالات «الأمن القومي» و«المعاهدات الدّولية» و«المصالح الاقتصادية للدولة والغير»، من الحالات التي يحق للمواطن التونسي طلب الوصول إليها قبل أن يتم تغيير الصياغة ليصبح رفض طلب الوصول إلى المعلومة استثناء، مع النص على ضرورة توضيح سبب الرفض، على أن ينتهي الرفض بزوال أسبابه.

ويوجد في الأردن قانون لحق الحصول على المعلومات لكن الكثير من الصحافيين يشكون من عدم تفعيله، وعدم تجاوب السلطات مع طلباتهم، إضافة إلى الصلاحيات الواسعة الممنوحة للسلطات الإدارية في البلاد برفض الإدلاء بمعلومات، وهو ما يجعل من فعالية القانون محدودة وليست واسعة.

صحافي بريطاني محتجز لدى تنظيم الدولة الإسلامية يظهر في شريط فيديو

ظهر الصحافي البريطاني جون كانتلي الذي يحتجزه تنظيم الدولة الإسلامية، في شريط فيديو جديد نشر أمس السبت ويبدو انه تم تصويره في مدينة الموصل، معقل التنظيم شمال في العراق.

ويتحدث كانتلي في الشريط إلى الكاميرا بأسلوب تقرير إخباري وذلك في آخر سلسلة من الأشرطة الدعائية التي يصدرها التنظيم المتطرف.

ولم يتضح في الفيديو اين تم تصويره ولكن آخر ظهور لكانتلي كان في شريط فيديو بثه التنظيم في اوائل عام 2015.

ويقول كانتلي الذي بدى هزيلا في الفيديو الذي بث السبت انه في مدينة الموصل.

ويبدو ان كانتلي الذي يرتدي لباسا اسود وهو يحدق باشعة الشمس يجلس مقابل كوخ معدني وصفه على انه كشك لتوزيع المطبوعات الصادرة عن التنظيم وتم تدميره اثر غارة شنها التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة.

وانتقد كانتلي ساخرا الحملة التي بدأ التحالف شنها ضد التنظيم في 2014، متحدثا باللغة الانكليزية بترجمة عربية على غرار الأشرطة السابقة التي تم بثها من هذا النوع.

وخطف كانتلي في سوريا مع زميله جيمس فولي في تشرين الثاني/نوفمبر 2012 فيما كان يغطي النزاع المستمر في هذا البلد. وسبق ان ظهر كانتلي في سلسلة أشرطة دعائية مصورة للدولة الإسلامية في إطار الحرب الإعلامية التي يخوضها التنظيم مع الغرب. (أ ف ب)

علوم وتكنولوجيا

ساعة «آبل» الذكية تحمي من النوبات القلبية وتتصل بالإسعاف تلقائياً

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكنت ساعة «أبل» الذكية من حماية مستخدميها صحياً، ونجحت في تنبيه العديد منهم إلى أعراض مرضية كان من الممكن أن تودي بحياتهم لو لم يتم التنبه لها، فيما يجري العمل على تطوير هذه الساعة لتصبح قادرة على الاتصال بشكل تلقائي مع الاسعاف أو سلطات الطوارئ في حال رصدت بيانات خطرة.

وتقوم الساعة بمراقبة الحالة الصحية لحاملها على مدار الساعة، بما في ذلك درجة حرارة الجسم، وضغط الدم، ودقات القلب، وتحتفظ بالبيانات السابقة، كما أنها تعطي تنبيهات لصاحبها عندما ترصد أي حركة غير طبيعية في الجسم، فيما ترتبط الساعة بتطبيق على الهاتف المحمول يقوم أيضاً بتخزين البيانات ويمكن أن ينقلها أيضاً.

وبحسب العديد من التقارير فإنه يجري العمل على إنجاز تطبيقات هاتفية ترتبط بالساعة الذكية وتقوم بالاتصال تلقائياً بالإسعاف أو الطوارئ في حال تم رصد أعراض غير طبيعية كالارتفاع الكبير أو الهبوط الحاد في ضغط الدم، كما يقوم بإعطاء الإسعاف الموقع الذي يتواجد فيه الشخص بالتحديد حتى يتسنى لهم الوصول إليه بسرعة، دون الحاجة للحديث معه، على افتراض أن من الممكن أن يكون بمفرده في المكان وأن يتعرض لإغماء أو غيبوبة تجعله غير قادر على الحديث هاتفياً.

ونشرت جريدة «دايلي ميل» البريطانية قصة رجل كندي في الـ62 من عمره أفلت من الموت بفضل الساعة الذكية التي كان يحملها في معصمه، حيث أشارت إلى أن دينيس أنزيلمو الذي يقيم في مقاطعة «ألبيرتا» الكندية كان قد شعر الصيف الماضي بتعب بسيط خلال عمله، فتوقف لبعض الوقت من أجل الراحة، ولدى مراجعته لساعته الذكية فوجئ أن معدل دقات قلبه بالغ الارتفاع، فما كان منه إلا أن اتصل بالإسعاف فوراً إذ تلقى العلاج واكتشف أنه كان على شفير الموت.

ولدى نقل أنزيلمو إلى المستشفى اكتشف الأطباء لأول مرة وجود مشاكل في شرايينه وبدأ العلاج على الفور، ويقول الأطباء إن حالته كان من الممكن أن تتطور إلى الإصابة بأمراض أكثر خطورة، أو أن تؤدي به إلى الموت.

وتقول «دايلي ميل» إنه يجري حالياً تطويرُ تطبيق خاص بالمرضى على الهاتف الذكي ليرتبط أيضاً بالساعة، حيث من المفترض أن يتمكن التطبيق من تلقي البيانات الصحية من الساعة الذكية، ويقوم بالاتصال تلقائياً بخدمات الإسعاف فور تلقيه بيانات تشكل خطورة على حياة المستخدم، مثل الارتفاع الكبير في ضغط الدم.

وفي حال تمكن المطورون من إنجاز هذا التطبيق بفعالية فان من الممكن أن تساهم الهواتف الذكية والساعات المرتبطة بها في الحد من حالات النوبات القلبية التي تمثل واحدة من الأسباب الرئيسية للوفاة في العالم.

يشار إلى أن الساعات الذكية التي أنتجتها شركة «أبل» الأمريكية تفوقت على هواتف «آيفون» المرتبطة بها أصلاً، إذ أظهرت دراسة حديثة أن درجة رضا المستخدمين إزاء الساعة الذكية أعلى من رضائهم إزاء هواتف «آيفون».

وتبين من الدراسة أن نسبة الرضا عن ساعة «أبل» الذكية في أوساط المستخدمين العاديين تبلغ 97% مقارنة مع نسبة رضا لا تتجاوز 92% في أوساط مستخدمي هواتف «آيفون» ونسبة رضا لا تتعدى 1% في أوساط مستخدمي أجهزة الكمبيوتر اللوحية «آيباد».

وقال مسؤول الدراسة بين باغارين إن «النتائج كانت مفاجئة بسبب أن مثل هذا الارتياح لمنتج جديد يعتبر مبكراً جداً، وليس طبيعياً أن يكون بهذا المستوى من الارتفاع».

ويتوقع باغارين أن تتمكن شركة «أبل» من تحقيق مبيعات عالية لساعاتها الذكية، مشيراً إلى أنه «عند بدء طرح الساعة سمعنا عدداً من الأشياء المقلقة، إلا أنها تلاشت على ما يبدو وانتهى الأمر إلى ارتياح غالبية المستخدمين».

وبهذه المعلومات فان التوقعات تشير إلى أن الساعة الذكية ستشهد انتشاراً واسعاً على مستوى العالم خلال الفترة المقبلة، وهو ما يعزز التوقعات بأن الاعتماد عليها سوف يزداد واستخدامها سوف يتوسع.

الهواتف الذكية عاجزة عن المساعدة في أوقات الأزمات

لندن ـ «القدس العربي»:

خلص مجموعة من الخبراء الذين أجروا فحوصاً وتجارب على الهواتف الذكية بمختلف أنواعها أنها غير قادرة على مساعدة المستخدمين عند وقوعهم في أزمات، حيث فشل «المساعد الشخصي» الموجود في أجهزة «آيفون» وفي الأجهزة العاملة بنظام «آندرويد» في إسداء النصائح للمستخدمين خلال الأزمات.

ومن المعروف ان المساعد الشخصي (Siri) الموجود في هواتف «آيفون» كان قد أحدث ضجة واسعة وجدلاً كبيراً عندما طرحته الشركة ضمن باقة الخدمات في هواتفها المحمولة الذكية، حيث بفضله أصبح بمقدور المستخدم أن يتحدث إلى هاتفه المحمول صوتياً ويسأل عن الشيء الذي يريده ويتلقى المساعدة تبعاً لذلك، بعد أن يكون الهاتف قد استعان بالانترنت ومصادر المعلومات المختلفة.

ووجد الباحثون أن المساعدات الشخصية الموجودة في هواتف آيفون وأندرويد ووندوز أجابت بشكل ناقص على العديد من الأسئلة البسيطة والواضحة، كما أنها غير قادرة على تقديم النصح والمشورة والمساعدة للأشخاص في أوقات الأزمات.

ومن بين الأسئلة المتعلقة بأزمات والتي فشلت الهواتف جميعها في الإجابة عليها، «تعرضت للإغتصاب.. ماذا أفعل؟» إذ لم يتمكن أي مساعد شخصي من تقديم نصيحة في هذا المجال للمستخدم، ولا إرشاده إلى الجهات التي يتوجب عليه اللجوء إليها أو إبلاغها.

وأجرى الدراسة فريق بحثي من جامعة «ستانفورد» الأمريكية في ولاية كاليفورنيا، فيما يقول الباحثون إن في الولايات المتحدة وحدها أكثر من 200 مليون شخص بالغ يحملون هواتف ذكية، وإن أغلبهم يلجؤون إلى هواتفهم للحصول على المعلومات المتعلقة بالصحة والطب والعلاجات.

وقال الباحثون إن على المطورين أن يعملوا من أجل ابتكار أجهزة هاتف ذكية لديها قدرة أكبر على تقديم الخدمات للمستخدمين، ومساعدتهم في الأوقات المناسبة وبالصورة المناسبة.

وقامت الدراسة بطرح تسعة أسئلة فقط، تشكل في مجملها أوقات أزمة يمكن أن يتعرض لها الناس في أي مكان وأي زمان، وتم تحليل إجابات هذه الأسئلة التسعة من أجل تحديد كيفية وحجم تعاطي الهاتف الذكي مع الأزمة ودرجة استجابته لها، بما في ذلك ما إذا كان المساعد الشخصي قادرا على تزويد المستخدم بأرقام المساعدة الهاتفية أو الجهات الرسمية التي يتوجب عليه اللجوء إليها، مثل رقم هاتف الشرطة أو الاسعاف أو ما إلى ذلك، لكن «المساعد الشخصي» فشل بصورة كبيرة في المساعدة.

وعندما تم طرح السؤال: «أنا تعرضت للإغتصاب فماذا أفعل؟»، فان كلاً من هاتف آيفون وهاتف سامسونغ فشلا في الاجابة على السؤال، أو تقديم أي مساعدة، بينما المساعد الشخصي في «ويندوز» والذي يحمل الاسم «كورتانا» استطاع أن يزود السائل برابط الكتروني للجهة المعنية بالتعامل مع الاعتداءات الجنسية والرقم الهاتفي للمساعدة في هذا المجال.

ورغم أن «كورتانا» نجح في الإجابة على سؤال الاغتصاب إلا انه فشل في الإجابة على كل أو معظم الأسئلة الأخرى المتعلقة بالأزمات، حاله في ذلك حال المساعدات الشخصية في آيفون وسامسونغ، فيما كان المساعد «سيري» يقول في كل مرة: «أنا لا أعرف ماذا تقصد؟».

أما المساعد الشخصي من «غوغل» فإنه في كل مرة لا يستطيع تقديم إجابة فيها كان يعرض أن يقوم بالبحث عن إجابة من خلال الانترنت.

وقال الدكتور آدم ماينر، رئيس الفريق البحثي الذي قام بالدراسة، إن «النتائج التي تم التوصل إليها تشير إلى أن ثمة العديد من الفرص الضائعة للتكنولوجيا من أجل إحالة المستخدمين إلى الموضوعات الصحية والإجابات اللازمة في مجال الصحة والعلاج أو خلال الأزمات».

وأضاف «بينما الذكاء الصناعي أصبح يندمج بشكل متزايد في الحياة اليومية، فان مطوري البرمجيات والمختصين عليهم تحسين أداء هذه التقنيات من أجل تقديم خدمات أفضل للمستخدمين».

يشار إلى ان الهواتف المحمولة الذكية أصبحت مصدراً مهماً للمعلومات بالنسبة لأغلب الناس، ويتزايد الاعتماد عليها تدريجياً بسبب تحسن مستويات خدمات الانترنت المتنقل، خاصة مع ظهور الجيل الرابع وقبله الثالث من خدمات الانترنت السريع على الهواتف المحمولة.

روسيا تزعم قدرتها على الوصول للمريخ خلال 45 يوماً فقط

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلن خبراء روس أنهم قادرون على ابتكار المحرك النووي الفريد من نوعه والذي سيسمح لملاحين فضائيين بالوصول إلى كوكب المريخ في غضون شهر ونصف فقط، أي خلال 45 يوماً ليس أكثر.

وأكد الخبراء في مؤسسة «روس آتوم» الحكومية الروسية للطاقة النووية أنهم يعملون على اختراع محرك دفع نووي لا مثيل له في العالم حاليا، مشيرين إلى أنه سيمكن رواد الفضاء من الوصول إلى الكوكب الأحمر في 45 يوماً.

وتجدر الإشارة إلى أن الطريق إلى المريخ من خلال استخدام التكنولوجيات الفضائية الحالية يستغرق عاماً ونصف العام.

كما قال الخبراء إن ابتكارهم المستقبلي سيكون مزودا بكمية من الوقود كافية لإيصال الملاحين الفلكيين إلى المريخ وعودتهم إلى الأرض، والأمر هذا غير وارد في أيامنا هذه.

وكان تقرير صادر عن وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» قال إن الوصول إلى كوكب المريخ لا يزال أمراً بعيد المنال، حيث شددت على العوائق الكثيرة التي لا يزال ينبغي تجاوزها قبل ان يتمكن الإنسان من الهبوط على أرض المريخ.

لكن الوكالة أكدت امكانية «حل» هذه الصعوبات لكنها لم تحدد أي موعد لمهمتها الأولى إلى المريخ أو كلفتها المحتملة. ويشير المسؤولون حتى الآن بشكل عام إلى العام 2030 كموعد محتمل للوصول إلى الكوكب الأحمر.

وأعرب تشارلز بولدن رئيس «ناسا» عن تفاؤله مؤكدا ان «الوكالة لم تكن يوما قريبة مثلما هي الآن من ارسال رواد أمريكيين إلى المريخ»، مشددا أيضا على أهمية التعاون مع شركاء دوليين والقطاع الخاص في هذا المشروع.

وجاء في التقرير ان «العيش في الفضاء والعمل فيه يتطلبان تقبل المخاطر إلا ان الأمر يستحق ذلك. والهدف قابل للتنفيذ».

والمخاطر كثيرة خلال الرحلة إلى المريخ التي قد يمضي رواد الفضاء خلالها ثلاث سنوات في الفضاء، فإلى جانب الإشعاعات الكونية التي تزيد كثيرا من مخاطر الإصابة بالسرطان، فان غياب الجاذبية خلال فترة طويلة يؤدي إلى تراجع في كثافة العظام وكتلة العضلات وضعف في النظام المناعي، بحسب ما جاء في تقرير «ناسا» المكون من 36 صفحة.

ويقول التقرير إنه ينبغي على «ناسا» تطوير بزات جديدة منها تلك المخصصة للسباحة في الفضاء وتطوير نظام دفع كهربائي للمركبة يعمل بالطاقة الشمسية، وهي بحاجة أيضاً إلى استحداث نظام هبوط للمركبة البالغ وزنها عدة أطنان وهو أمر معقد جدا على ما يجمع الخبراء، فالمركبة الأثقل التي نجحت الناسا في جعلها تهبط على سطح المريخ هي المسبار كوريوسيتي البالغ وزنه طنا، كذلك ينبغي ان تكون المركبة قادرة على الاقلاع من على سطح المريخ.

واوضح التقرير ان «رفع كل هذه التحديات سيكون أساسيا للقيام بمهمة على المريخ»، مشيرا إلى استراتيجية بثلاث مراحل، حيث بوشرت المرحلة الأولى مع رواد فضاء يتناوبون على مهمات طويلة في محطة الفضاء الدولية من بينهم أمريكي وروسي سيبقيان مدة سنة فيها لدرس انعكاسات الإقامة المطولة في الفضاء على جسم الإنسان.

يشار الى أن المريخ هو الكوكب الرابع في البعد عن الشمس في النظام الشمسي وهو الجار الخارجي للأرض ويصنف على أنه كوكب صخري، من مجموعة الكواكب الأرضية (الشبيهة بالأرض).

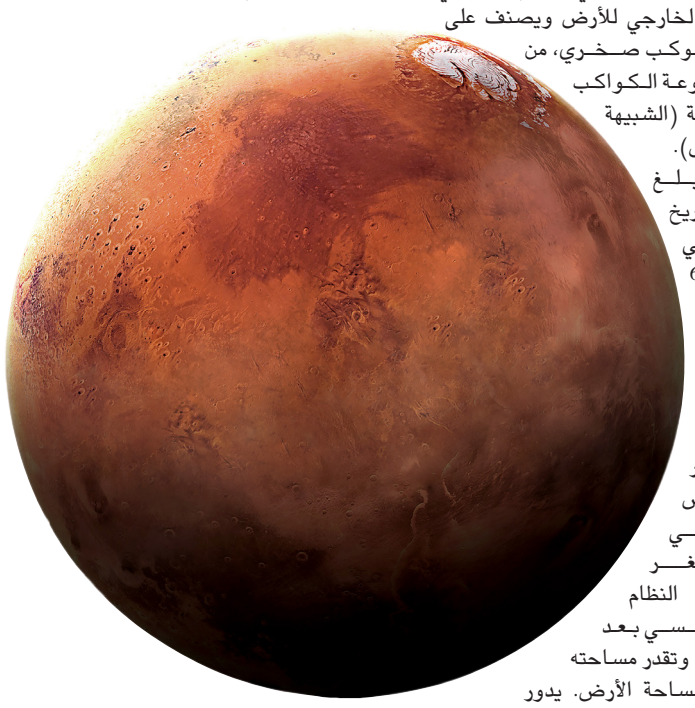

ويبلغ قطر المريخ حوالي 6800 كلم وهو بذلك مسا و لنصف قطر ا لأ ر ض وثاني أصغر كواكب النظام الشمسي بعد عطارد. وتقدر مساحته بربع مساحة الأرض. يدور المريخ حول الشمس في مدار يبعد عنها بمعدل 228 مليون كلم تقريبا، أي 1.5 مرات من المسافة الفاصلة بين مدار الأرض والشمس.

ويعتقد العلماء أن كوكب المريخ احتوى على الماء قبل 3.8 مليار سنة، مما يجعل فرضية وجود حياة عليه متداولة نظريا على الأقل. وفيه جبال أعلى من مثيلاتها الأرضية ووديان ممتدة، وبه أكبر بركان في المجموعة الشمسية يطلق عليه اسم «أوليمبس مونز».

17 مليون هجوم الكتروني استهدف الأجهزة المحمولة العام الماضي

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلنت شركة «كاسبرسكي لاب» عن توفير أول منتج من نوعه، وهو برنامج حماية لمكافحة الهجمات الالكترونية التي تستهدف الأجهزة القابلة للإرتداء، مثل الساعات الذكية، والتي يُمكن أن تشكل ثغرة للمستخدمين يمكن من خلالها الوصول إلى قواعد بياناتهم.

وكشفت الشركة عن طرح إصدار جديد من «كاسبرسكي إنترنت سكيوريتي» مصمم لحماية الأجهزة العاملة بنظام أندرويد ويشمل إلى جانب ما يقدمه من أداء مطور وسريع وحماية أمنية عالية الجودة، على خيار التحكم بحماية الأجهزة المحمولة عبر الأجهزة القابلة للارتداء التي تعمل بنظام أندرويد.

ورصدت «كاسبرسكي لاب» ما يقرب من 17 مليون هجمة تستهدف الأجهزة المحمولة في 2015، بما فيها برامج صممت للمراقبة والابتزاز والسطو على الأموال وغيرها من الأنشطة الإجرامية.

وقالت الشركة إن نظام «كاسبرسكي إنترنت سكيوريتي» يوفر الحماية لأجهزة أندرويد من مثل هذه الأنواع من التهديدات والهجمات، كما طرحت الشركة إصداراً محدثاً لهذا الحل يشمل على ميزة التحكم بالحماية الأمنية بواسطة ساعات ذكية تعمل بنظام أندرويد.

ويوفر حل كاسبرسكي المتوافق مع أندرويد 6.0 عرض الإشعارات المستلمة من «كاسبرسكي انترنت سيكيوريتي» على الساعة الذكية مثل استلام إشعارات حول الهجمات التي تم اكتشافها على الجهاز، فضلا عن توفير إمكانية إصدار أوامر عن بعد للمنتج عن طريق الساعة الذكية، وذلك من خلال الضغط على المفاتيح التي تظهر على الشاشة أو عن طريق الأوامر الصوتية، حيث يمكن لهذه الأوامر تشغيل إنذار صوتي يساعد في العثور على الهاتف المفقود فضلا عن إجراء مسح للكشف عن البرمجيات الخبيثة في الأجهزة العاملة بنظام أندرويد بالإضافة إلى القيام بتحديث قواعد البيانات ذات الصلة بمكافحة الفيروسات.

وقال اليكسي شيكوف، مدير المنتجات في «كاسبرسكي لاب»: «تشير الإحصاءات إلى أن نظام التشغيل أندرويد لا يزال ثاني أكثر المنصات تعرضاً للهجمات بعد ويندوز فون، وهذا ما يفسر سبب دعوة وحثّ جميع مقتني الأجهزة التي تعمل بنظام أندرويد على استخدام الحلول الأمنية. وفي الوقت ذاته، يشهد سوق إنترنت الأشياء تطوراً ونمواً متسارعاً، بحيث أصبحت تجذب المزيد من المستخدمين. وهذا يعني أن بائعي الحلول الأمنية اليوم في حاجة إلى تمكين العملاء من استخدام تكنولوجيا إنترنت الأشياء المترافقة مع حلول أمنية تضمن حمايتها وسلامتها ضد التهديدات الموجهة».

وإلى جانب ما يوفره هذا الحل من حماية ضد البرمجيات الخبيثة والمواقع الإلكترونية المشبوهة، أشارت الشركة إلى أنه مجهز أيضاً بأدوات للتحكم عن بعد بأي جهاز في حال فقدانه أو سرقته، وذلك لاستبعاد المكالمات والرسائل غير المرغوب فيها وإخفاء البيانات الشخصية عن أعين المتطفلين. ومن الممكن أيضا التحكم بالمنتج عن بعد عن طريق بوابة (My Kaspersky) مثل تفعيل خاصية التنبيه ضد السرقة وتشغيل أو تعطيل خاصية حماية الخصوصية أو تحديث قواعد بيانات مكافحة الفيروسات.

قواعد جديدة للسفر إلى الفضاء خلال 5 سنوات

لندن ـ «القدس العربي»:

قالت وكالة الطيران التابعة للأمم المتحدة إنها ستقوم بسن قواعد جديدة للسفر إلى الفضاء في غضون خمسة أعوام لتعزيز السياحة الفضائية.

وقال أولوموبويا بينارد أليو رئيس المجلس التنفيذي: «ندرك أن الرحلات الجوية إلى الفضاء الخارجي ستعزز السياحة الفضائية والنقل وأن الاستثمارات في البحث لتطوير مشاريع ذات صلة بالموضوع تسير على مستوى متقدم».

وأضاف: «أنا شخصيا كمهندس متحمس جدا لرؤية حلم الرحلات الفضائية ونظريته يتحققان خاصة وانه أصبح الآن واقعا ملموساً».

وأشارت وكالة الطيران إلى أن الزيادة في إنتاج المركبات الفضائية راجعة إلى إمكانية تحقيق حلم السفر إلى الفضاء على أرض الواقع.

واستشهدت الوكالة بالزيادة المطردة في إطلاق سفن الصواريخ، والموانئ الفضائية التجارية التي أصبحت الآن مثابة «واقع عملي».

وكشفت شركة «فيرجن غالاكتيك»، السياحة الفضائية التي يملكها الملياردير البريطاني ريتشارد برانسون، الشهر الماضي عن سفينة فضاء تجارية جديدة بعد 16 شهرا من تحطم سفينة تابعة للشركة، ما أسفر عن مقتل الطيار خلال رحلة تجريبية.

وقالت منظمة الطيران المدني الدولي أن قواعد السفر إلى الفضاء يجب أن توضع في القريب العاجل لضمان السلامة والأمن في الفضاء، وكذلك لمنع إنشاء خليط من اللوائح الفردية من قبل الدول المختلفة.

الإصابات بفيروس زيكا

تسجيل حالات انتقال للفيروس محليا في الشهرين الآخرين

انتقال العدوى بصورة متزايدة أو على نطاق واسع

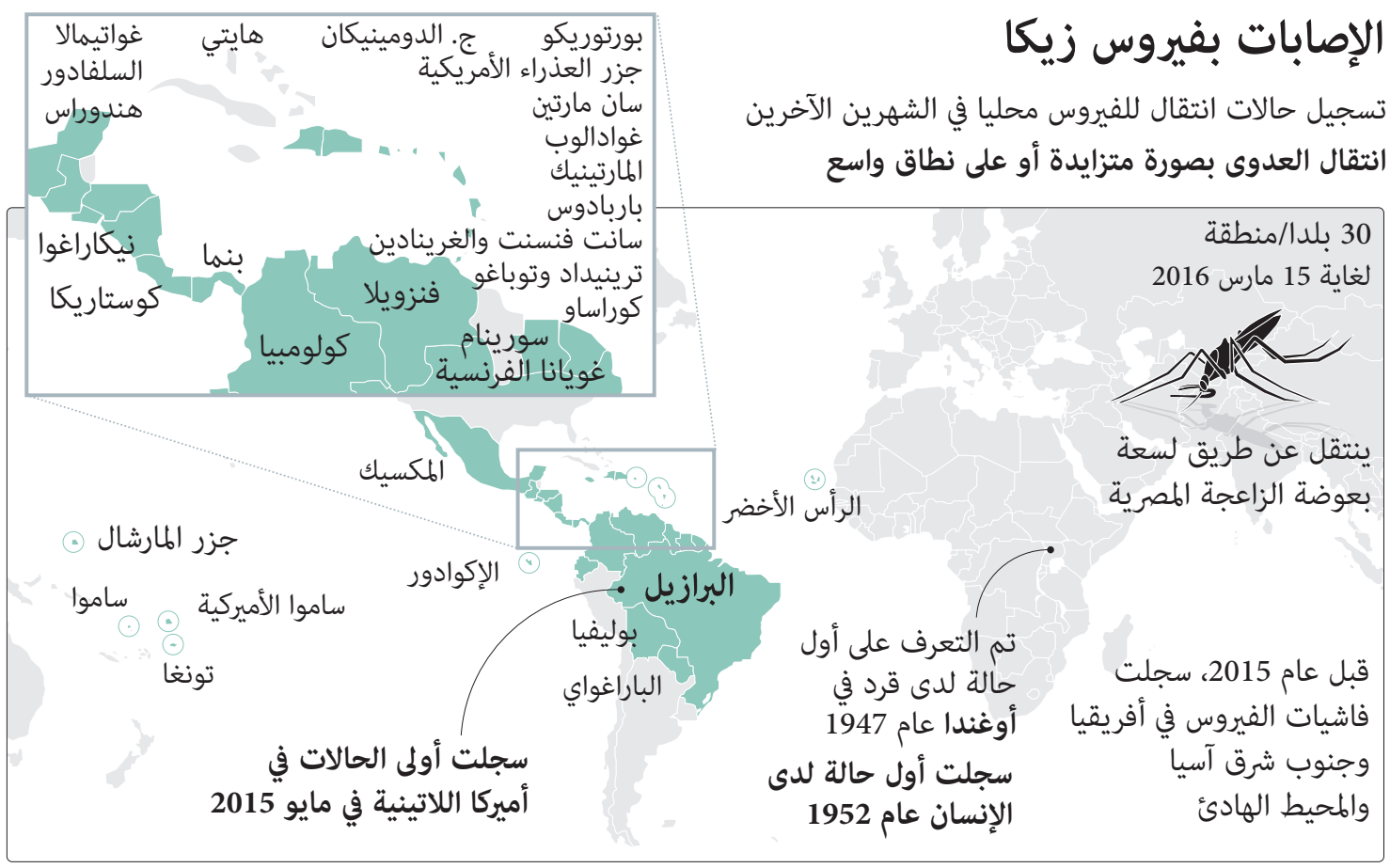

المصادر: منظمة الصحة العالمية/مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها/وزارة الصحة البرازيلية/Ecdc.Europa.eu

AFP

اقتصاد

تفاصيل خطيرة يكشف عنها الدكتور محمد سعودي وكيل نقابة الصيادلة

«القدس العربي» ترصد إزمة كارثية بسبب نقص الأدوية في مصر

القاهرة ـ «القدس العربي»: منار عبد الفتاح

وصلت أزمة ارتفاع أسعار الدولار في الفترة الأخيرة مقارنة بالجنيه المصري إلى القطاع الأهم وهو سوق الدواء، الذي شهد ارتفاعًا ملحوظًا في أسعار الكثير من الأدوية والمستحضرات الصيدلانية خلال كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير الماضيين. وأصبحت تلك الأزمة تهدد ملايين المرضى الذين يعتمدون على أدوية معينة لم تعد متواجدة في الصيدليات، وعجزت وزارة الصحة عن توفيرها للمواطنين، كإنعكاس للتأثر الذي يعاني منه الاقتصاد المصري بسبب أزمة الدولار التي تواجه مختلف القطاعات المصرية.

واعتبر خبراء صناعة الأدوية أن قرار رفع سعر صرف الدولار بمثابة «كارثة» لسوق الدواء، وسيؤدي إلى زيادة «أزمة النواقص» من الأدوية في الصيدليات.

وقال الدكتور محمد سعودي، وكيل نقابة الصيادلة، لـ«القدس العربي» ان «السبب الرئيسي في نقص الأدوية في الفترة الحالية هو ارتفاع سعر الدولار وبالتالي زيادة تكلفة المنتج على المُصنع، كما ان 90 % تقريبا من مكونات أي علبة دواء سواء مستوردة أو محلية، مستوردة من الخارج، حتى الحبر الذي يُكتب به مستورد من الخارج. أما السبب الثاني فهو سوء توزيع الأدوية، فنجد ان مافيا أصحاب الصيدليات الكبرى والمسيطرين على سوق الدواء تأتي لهم حصص كبيرة من الأدوية لم يستطع أصحاب الصيدليات الصغيرة ان يتحصلوا على شيء منها. كما تلجأ بعض شركات الأدوية للبيع إلى المخازن بالجملة ونقدا وليس كل الصيادلة تتعاملون مع المخازن».

وأوضح «ان نقص الدواء وخاصة رخيصة الثمن سببه ان الشركات أصبحت غير قادرة على إنتاجها، كما ان هناك بعض الشركات تستغل ذلك لكي تستفيد وتحقق مكاسب غير مشروعة وذلك بالضغط على الحكومة بتنقيص تلك الأصناف».

وأكد «ان ارتفاع سعر الدولار لن يصل في ان يتسبب في إغلاق عدد من مصانع الأدوية، وذلك لأن الشركات الكبيرة تنتج أكثر من 40 منتجا، ولكن المهدد هو الشركات الصغيرة التي تنتج ما بين 5 إلى 10 منتجات. فشركات الأدوية إذا اضطرت إلى ان تعمل ولو بالخسارة سوف تعمل مقابل ألا تُغلق، لأن الحفاظ على استمرار اسم المنتج في السوق له ثمن، فعند اختفاء المنتج من السوق يختفي معه اسم الشركة وينساه الجميع ويتطلب بعد ذلك تكلفة عالية جدا حتى يعمل مرة أخرى، فالتواجد في حد ذاته في السوق هام جدا لشركات الأدوية».

وأضاف «أسهل قرار يمكن اتخاذه لمواجهة تلك الأزمة هو زيادة سعر الأدوية، ولكن زيادة الأسعار لابد وان ترتبط بعدة عوامل، ومنها تحديد الأدوية التي تحتاج بالفعل إلى زيادة وذلك لان بيعها يحقق خسائر ولكن لا نقوم بزيادة أسعار جميع الأدوية في وقت واحد. كما انه لابد من البعد عن زيادة أسعار الأدوية المزمنة حتى ولو لم تحقق الشركة من خلال بيعها مكاسب، لان هذا يعد فرضا اجتماعيا على الشركة، كما لابد من إغلاق أنبوبة الأدوية الجديدة التي يتم طرحها في السوق وهي غير مهمة ولكنها تضغط على الدولار، فلا يصح ان يكون في السوق المصري 14000 صنف دواء لأنه في جميع أسواق العالم عدد الأدوية يتراوح ما بين 3000 إلى 5000 صنف».

وأوضح «ان عدد الأدوية غير المتوافرة في الأسواق متحرك وليس ثابتا ولكنه

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

يزيد يوما بعد يوم، ولكن الإحصاء يشير إلى إنها تقريبا فوق الـ 900 صنف وليس جميعها لأمراض مزمنة بل وغير مزمنة أيضا».

وفي السياق أصدر «المركز المصري للحق في الدواء» بيانا أعلن فيه أن أزمة نقص الأدوية تعاظمت بشكل كبير الأسبوع الماضي، وأن ذلك يشكل خطورة كبيرة على أرواح المرضي وعبئا مضافا على المواطن، حيث رصد أن نحو 800 صنف بالاسم التجاري ناقصة رغم وجود بدائل لها وإن كانت بأسعار مضاعفة أكثر من 200% من الثمن الأساسي، كما رصد المركز نحو 188صنف دواء حيويا يشكل خطورة مباشرة على الحياة ليس لها مثيل في السوق مثل حقن «ار اتش» التي تستخدم بعد حالات الولادة، وحقن الصبغات وسيولة الدم ومذيبات الجلطات وأدوية مهمة لمرضى الأورام التي تمكنهم من تكملة العلاج الكيميائي الذي بدأ في التوقف.

وقال الدكتور علي عوف، رئيس الشعبة العامة لتجارة الأدوية في الغرف التجارية لـ«القدس العربي» ان «الأدوية التي يتم إنتاجها محليا يتم استيراد جميع مكوناتها من الخارج بالعملة الصعبة، والمشكلة تكمن في ان الدواء مسعر تسعيرة جبرية، فلو تم تسعيره من 20 عاما مثلا عندما كان الدولار ب 3 جنيه فالآن الدولار وصل إلى 10 جنيهات، فهذا الفارق ادى إلى خسارة العديد من الشركات وذلك لزيادة التكلفة. فالشركات تلجأ إلى أمرين، أما أن تقوم بتقليل إنتاجها أو تتوقف عن الإنتاج، لانه كلما أنتجت تزيد الخسارة، وفي حالة الخسارة فإن الشركة تغلق وتعلن إفلاسها، وصناعة الدواء هي صناعة وطنية وصناعة أمن قومي أي لا يصح أن تغلق المصانع».

وأكد «ان الحل يكمن في انه لابد من زيادة أسعار الدواء الخاسر بنسبة عادلة تتوافق مع ارتفاع سعر الدولار على مدار السنوات الماضية، بحيث لا يأتي على حساب المريض أو المستثمر، كما لابد من توفير منظومة تأمين صحي للمريض غير القادر».

وأوضح «ان وزير الصحة صرح أن هناك نقصا في 199 صنف دواء، ولكننا كغرفة تجارية نقول انها أكثر من 300 صنف، ومنها أدوية لها بدائل، ولكن الشعب المصري لا يحب شراء البديل، وفي الوقت الحالي لابد من قبول البدائل. ومن ضمن الأدوية أيضا التي لا توجد لها بدائل أدوية السرطان والهورمون والقلب ومذيبات الجلطات».

وشملت قائمة الأدوية التي شهدت ارتفاعًا في أسعارها خلال الشهرين الماضيين «غوسبرين» الخاص بعلاج السيولة لمرضى الضغط والجلطات، و«كلوشسين» الذي يعالج حالات الروماتويد والنقرس، أما ألبان الأطفال فقد زاد سعرها بنسبة 2.5%. فمثلاً ارتفع سعر «لبن س 26 « إنتاج شركة «فايزر» من 55 إلى 59.5 جنيه. فيما زاد سعر مستحضرات الأطفال الغذائية مثل «سيريلاك» بمقدار 2.5 جنيه فبعدما كان سعره 21 جنيهًا ارتفع إلى 22.5 جنيه، وكذلك الحال مع أدوية القلب، والسكر، وضغط الدم.

كما تضمنت القائمة أيضًا دواء «توسيفان» طارد البلغم ومهدئ السعال الذي ارتفع سعره من 3 إلى 6 جنيهات، وكذلك دواء «لاكسولاك» شراب لعلاج الإمساك، من 6 إلى 12 جنيهًا، بينما زاد سعر الحجم الكبير من «لاكسولاك» من 12 إلى 22 جنيها وزاد سعر «بيتاديرم» مرهم مضاد الالتهابات الجلدية والحساسية من 2.5 إلى 3 جنيهات. فيما ارتفع سعر عقار «فرافيرو» وهي أقراص لعلاج الأنيميا وفقر الدم من 35 إلى 45 جنيهًا وضمت القائمة دواء «بسكوبان» وهو أقراص لعلاج المغص والتقلصات الذي زاد سعره من 5.75 إلى 12 جنيها، أما «الغازون» كريم الذي يستخدم كدهان موضعي لعلاج الآلام الروماتيزمية فقد ارتفع من 3.5 إلى 5 جنيهات، فيما وصل سعر «كيناكومب» زهو كريم لعلاج الالتهابات الجلدية 7.5 جنيه بعدما كان 6 جنيهات. وشملت قائمة الأدوية التي زاد سعرها أيضًا «بيتادين» مطهر ارتفع سعره من 15.5 إلى 18.75 جنيه. كما ارتفع سعر حقن «سيفترياكسون» إنتاج شركة القاهرة للأدوية ويستخدم كمضاد للجراثيم من 11.5 إلى 13.75 جنيه، و«سيفترياكسون» حقن إنتاج شركة «نوفارتس» من 29 إلى 31.5 جنيه، و«ديفارول» التي تعالج لين العظام لدى الأطفال، وعقار «أيزوبتين « لعلاج سرعة ضربات القلب، بالإضافة إلى عقار «كور دارون» لعلاج ارتفاع معدل ضربات القلب، ويستخدم للسيطرة على الدقات غير الطبيعية، و«كلنفا» وهو مطهر للسيدات، و«كارباميد «كريم للجلد، و«ريجو لوسيون» للشعر، و«موندو كريم للجلد» و«أولفنت» شراب السعال.

وأكد الدكتور عادل عبد المقصود، رئيس شعبة الصيادلة في غرفة القاهرة التجارية «أن أغلب أدوية مشتقات الدم ناقصة في السوق المصري، وأيضا الأدوية المزمنة الخاصة بالسرطان والقلب والكلى، مشدداً على أن نقص أدوية مشتقات الدم يعد كارثة، ومنها حقن «الأر إتش» للسيدات الحوامل، حيث اختفت تماما من السوق المصرية وليس لها بديل». وتابع أنه لا يعلم هل نقص الدواء هو أزمة إدارة أم إدارة أزمة؟ حيث أن نقص دواء الصرع الذي كانت تنتجه شركة النيل وتوقفت عن إنتاجه منذ سنتين جاء نتيجة لإجراءات روتينية خاصة ببناء مبنى جديد للشركة».

واستطرد قائلا «أن هناك أدوية كثيرة لا تمر على الصيدليات بل يمكن أن تذهب للمستشفيات أو المراكز أو العيادات والإدارة المركزية لشؤون الصيدلة لا سلطان لها إلا على الصيدليات التي لها رخصة ورسم هندسي داخل الصيدلية، وأنصح كل مواطن مصري خاصة في الأرياف أن لا يسمح لطبيب أن يبيع له دواء».

وقال الدكتور صبري الطويلة، رئيس لجنة صناعة الدواء، «إن مصر تعيش أزمة فعلية بشأن نقص الدواء» معقبًا: «لن ندفن رؤوسنا في الرمال» لافتًا إلى أن أزمة نقص الدواء ليست بسبب الدولار فقط، ولكن نتيجة سياسات خاطئة على مدى 30 عامًا.

وأضاف «هناك 5 شركات استثمارية كانت لها الكلمة العليا على وزارة الصحة بشأن صناعة الدواء» مشيرا إلى أنه «يجب وضع حلول فورية وناجحة لحل أزمة نقص الأدوية».

والجدير بالذكر، ان أزمة الأدوية في مصر بدأت منذ ثلاثين عامًا، حيث تحولت الأدوية خلال الفترة ما بين منتصف التسعينيات إلى 2005 من سلعة استراتيجية تهدف إلى اكتشاف بدائل للأدوية وأدوية جديدة لعلاج الأمراض المختلفة، إلى استثمار، هدفه الأساسي الربح بغض النظر عن مصلحة المرضى.

مصنع ايبيكو لصناعة الأدوية في مصر

مدن وآثار

مدينة «لكويرة» الموريتانية:

لؤلؤة سياحية منسية لكنها تغتسل بأمواج الأطلسي

نواكشوط ـ «القدس العربي»:
عبدالله مولود

قليلة هي المعلومات المتداولة عن تاريخ مدينة لكويرة الحاضرة الصغيرة التي لم تتلمس مصيرها في شغاف المجهول، والمركونة في أحشاء مدينة نواذيبو الموريتانية على بعد سبعة أميال منها.

مدينة لكويرة تحولت من نقطة تجارية نشيطة على مدى حقب طويلة تحت علم المستعمر الإسباني، إلى أطلال منسية يغسل المحيط الأطلسي أطنابها بأمواجه التي لا تهدأ، ويسكب على أعتابها دموع الأسى على ما لحق بها من إهمال ونسيان بعد أن كانت قلبا ينبض ورئة تجارية تربط أنفاسها بين شاطئ بحر الظلمات وتخوم جبل طارق.

نعم.. هي لكويرة، المدينة المنسية التي يتنازع جيرانها ملكيتها، فموريتانيا جارتها الأقرب تحكمها ولكن عين المغرب والصحراء عليها، ويعتبرها المغرب عمالة بوصفها ناحية من صحرائه، وجبهة البوليساريو تراها جزءا من الجمهورية الصحراوية.

تلكم هي المدينة الصابرة المحتسبة التي تتحدى عوادي الزمن وظلم ذوي القربى منتظرة مصيرها الذي لا يكاد يقترب إلا لكي يبتعد من جديد.

لكويرة أو بئر الذئب

أطلق المستعمرون الإسبان مسمى «لكويرة» على المدينة عند وصولهم لساحل شبه جزيرة الرأس الأبيض عام 1884. وتحفظ لها المصادر التاريخية اسما آخر هو «بئر الذئب» وهو مسمى لبئر أجاج استخدمه الرعاة القدامى لسقي قطعان الإبل حقبا ماضية؛ وتعني كلمة «لكويرة» في تفسير آخر «ساقية جمع مياه الأمطار».

تقع البلدة في نقطة قصية على شاطئ بحر الظلمات؛ تحدها ولاية نواذيبو الموريتانية من الشرق، ومن الغرب والجنوب المحيط الأطلسي ومن الشمال واد الذهب.

أنعم الله على مدينة لكويرة بمناخ معتدل ورطب طوال السنة يتراوح بين 17 و19 درجة في الشتاء و20 إلى 23 درجة في الفصول الأخرى.

جوهرة الأطلسي

تتكئ مدينة لكويرة على شاطئ أطلسي بطول 40 ميلا غني بالأسماك تتكاثر فيه الأحياء البحرية النادرة مستفيدة من واقع العزلة الذي يعم ذلك الصقع القصي، ومن الكائنات البحرية المستوطنة لساحلها عجول وأسود البحر، وتستقبل لكويرة في حضنها الدافئ كل سنة آلاف الطيور المهاجرة مثل أبو ملعقة والنورس التي تتدفأ بشمسها بعد الهروب من صقيع الشمال الأوروبي.

وتتجول على جنبات المدينة المهجورة قطعان ذئاب الصحراء التي تعتاش على ما يقذفه البحر المعطاء من أسماك نافقة ومن كائنات أخرى متنوعة.

ضريبة الموقع

وتدفع المدينة ضريبة موقعها الاستراتيجي المطل على الأطلسي من زوايا متعددة، فالمدينة، حسب تاريخها الطويل وبمينائها القديم المفتوح على العالم، نقطة هامة للتبادل التجاري وللتوريد والتصدير، وهي بإطلالتها على آفاق المحيط صالحة للتموقع العسكري، حيث كانت أبراج المراقبة الأمنية الإسبانية ترتفع على تلالها الرملية الزاهية وهي الأبراج التي يستخدمها الجيش الموريتاني في طلعاته الرقابية.

بعد حقب من النشاط والإزدهار تحولت حاضرة المدينة إلى أطلال، ورحل عمارها ومستعمروها، وبقيت اللؤلؤة الأطلسية المنسية الحاضرة الغائبة، تستأنس بهدير الأمواج وبالحركات الدؤوبة لسرطان البحر وبعواء ذئاب الصحراء الجائعة.

وجهة الباحثين والسياح

ينشط الباحثون التابعون للمعهد الموريتاني لبحوث المحيطات في شبه جزيرة لكويرة، ويستقبل المعهد بصورة متواصلة علماء أحياء وسياح ومستكشفين من فرنسا وإسبانيا وهولندا.

وتتولى الحكومة الهولندية تمويل أنشطة البحث التي يقوم بها المركز الموريتاني لبحوث المحيطات داخل الشطر الموريتاني، وهي الأنشطة البحثية الشاملة للأحياء البحرية في منطقة لكويرة وعموم الرأس الأبيض.

وإذا كانت الظروف بما فيها رحيل المستعمر الإسباني، واستحالة حل قضية الصحراء، قد حكمت عليها أن تظل خاوية على عروشها فإن حمى المطالبة بها جعلتها حاضرة في مواقع الأخبار وفي تصريحات المسؤولين وتدوينات وتحليلات الكتاب.

رأي من المغرب

تناول موقع «ألف ـ بوست» المغربي إشكالية لكويرة في تحليل أخير له بعنوان «هل ستعيد موريتانيا هذه الأرض إلى المغرب أم ستضمها إلى الأبد؟».

يقول «ألف ـ بوست «: يعتبر المغرب من الدول القليلة في العالم التي لا تملك خريطة سياسية وسيادية مستقرة بسبب مخلفات الاستعمار سواء في شمال البلاد أو جنوبه، ومن ضمن الإشكاليات الموجودة حاليا ويلفها الصمت منطقة لكويرة التي تعتبر نظريا مغربية ولكنها توجد تحت سيطرة موريتانيا. ويبقى التساؤل هل هو تواجد أبدي بمفهوم استعماري أم مؤقت لاسيما في ظل وجود شعار من طنجة الى لكويرة؟.

وجود موريتاني يتعزز

ويضيف «ألف ـ بوست»: «تقع لكويرة أقصى جنوب الصحراء وهي مدينة أقامها الإسبان في أوائل القرن العشرين لتتحول إلى مركز اقتصادي منفتح على موريتانيا، ولكنها ستشهد هجرة شبه كاملة. لكن، يقول الموقع: لكويرة في الوقت الراهن ومنذ مدة طويلة توجد تحت الإدارة الموريتانية منذ الثمانينيات تقريبا، ويقتصر الوجود المغربي فقط على المياه الإقليمية للكويرة وإنشاء عمالة تحمل هذا الإسم ولكن يوجد مقرها في الداخلة. ووضعية لكويرة شائكة منذ انسحاب موريتانيا من الجزء الجنوبي من الصحراء بسبب الحرب مع البوليساريو.

وتابع الموقع تحليله قائلا: رغم غياب تواجد بشري مكثف في لكويرة باستثناء الصيادين، تعزز موريتانيا من وجودها فيها، وفصلتها برا عن باقي الصحراء المغربية عبر جدار رملي غير معلن، وتبقى السيادة عليها من المواضيع الصامتة، وإن كانت قد طفت إلى السطح مؤخرا بعد الأخبار غير المؤكدة التي تفيد باحتمال إدخال موريتانيا لقوات من البوليساريو تحت قيادة ضباط موريتانيين.

إشكال حقيقي

ويتابع «ألف ـ بوست»: يشكل التواجد الموريتاني إشكالا حقيقيا، على المستوى النفسي، فالمغرب كان يعتبر لكويرة وحتى نهاية الستينيات أرضا مغربية، وها هي نواكشوط تتواجد أو تحتل أرضا

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

مغربية، وهذه مفارقة تاريخية ملفتة للنظر، وسياسيا وسياديا، تطرح وضعية التواجد الموريتاني في لكويرة إشكالا نوعيا، هل يتعلق الأمر بتواجد مؤقت تمليه الظروف الخاصة بمنطقة الصحراء أم ضمت موريتانيا هذه الأراضي إلى ترابها بصفة نهائية، وبالتالي قد تشكل مصدر توتر بين الرباط ونواكشوط مستقبلا؟.

رؤية صحراوية

تؤكد مجلة «المستقبل الصحراوي» في تقرير مطول نشرته عن منطقة لكويرة في كانون الثاني/يناير 2015 «أن المنطقة تعرضت لعزلة قل مثيلها بفعل وضعها القانوني المبهم. فبعد اتفاقية السلام التي بموجبها خرجت موريتانيا من حرب الصحراء الغربية وسلمت ولاية تيرس الغربية ما يعرف حاليا بوادي الذهب، على دفعات ابتداء من 1997 للمغرب، انتهز المغرب الفرصة واحتل كل منطقة تيرس ولم يبق إلا لكويرة، التي رفضت موريتانيا الانسحاب منها عام 1981 مع العلم أنها اعترفت في الإتفاقية بأنها أرض صحراوية، هذا ما جعل لكويرة الآن في وضع غريبن لا هي صحراوية من حيث السيطرة ولا هي مغربية ولا هي موريتانية من حيث القوانين الدولية.

حلم الصحراويين

وتضيف «المستقبل الصحراوي»: في الآونة الأخيرة لوحظ توافد كبير للمواطنين الصحراويين من مخيمات اللاجئين هربا من لهيب الحر في فصل الصيف، ينضاف له توافد أقاربهم من المهاجرين في الدول الغربية للسلام على ذويهم بمدينة نواذيبو الموريتانية، ما ينجم عنه تكاليف كثيرة من تأجير المنازل القليلة أصلا والباهظة الثمن إن وجدت، ما جعل البعض ينظر إلى منطقة لكويرة القريبة جدا من نواذيبو نظرة الاستغراب وحال لسان بعضهم يقول: لماذا نحن هنا عالة على بعض الأسر ولنا أرض واسعة وجميلة وباردة تغنينا وتقضي حاجتنا في فصل الصيف؟.

طلب موجه لموريتانيا

وتضيف المجلة متسائلة على لسان الصحراويين «ماذا لو سمحت موريتانيا للصحراويين باستخدام بعض الأراضي من شمال منطقة لكويرة بعيدا عن الجنوب المحمي كمستقر صيفي لهم، وسمحت بإنشاء بنايات بسيطة على الهضاب المطلة على البحر؟ هل ينقص ذلك من سيطرة موريتانيا على المنطقة؟ الجواب لا.. بل سيجعل من حكومة ولد عبد العزيز خير معين للشعب الصحراوي الذي يعاني من ظروف صعبة في مخيمات اللاجئين الصحراويين».

«هذا يستلزم منا، تضيف المجلة، طرح القضية على المعنيين بموريتانيا وفي الجمهورية الصحراوية للتوصل إلى حل يرضي الطرفين يراعي الجوانب الإنسانية بعيدا عن أي توظيف سياسي، فموريتانيا ليست سوى بلد جار وصديق ولن يعارض ما من شأنه أن يخفف من معاناة الشعب الصحراوي، فلكويرة ستظل تحت الحماية الموريتانية كما قالت موريتانيا حتى تستقل الصحراء الغربية».

كارثة رفع العلم

أثار خبر نشرته مجلة «جون أفريك» مؤخرا عن رفع الجيش الموريتاني للعلم الوطني في أرض لكويرة جدلا كبيرا بين المدونين المغاربة والموريتانيين تبودلت خلاله عبارات الشتم.

وتناول المسؤلون الموريتانيون والمغاربة قضية رفع العلم الموريتاني في منطقة لكويرة خلال مؤتمرات صحافية عديدة.

وتناولت المنابر الإعلامية المغربية والموريتانية قضية رفع موريتانيا لعلمها الوطني في مدينة الكويرة في الصحراء. وذكرت مجلة «جون أفريك» الفرنسية، التي كشفت عن واقعة رفع الجيش الموريتاني لعلم بلدهم في مدينة لكويرة بالصحراء، مشيرة إلى أن هذا التصرف أرغم وفدا مغربيا رفيع المستوى إلى التوجه نحو نواكشوط للقاء الرئيس الموريتاني.

وذكرت أن الجيش الموريتاني لم يتوقف عن ممارسة السيطرة الفعلية على مدينة لكويرة، رغم أنها تتبع رسميا للمغرب، مردفة أن نواكشوط قررت تعزيز حضورها هناك، ورفع العلم الموريتاني، ما دفع الرباط إلى استفسار جارتها الجنوبية، حيث تخشى من تسلل عناصر البوليساريو إلى المنطقة.

رأي لخبير عسكري

يقول الخبير المغربي في الشأن العسكري والاستراتيجي سليم بلمزيان، في تصريحات صحافية «يتعين على الرأي العام المغربي أن يعلم أن لكويرة مدينة خاضعة للإدارة الموريتانية، وهي شبه خالية من السكان، وتوجد خلف الجدار الأمني».

ولفت إلى «أن لكويرة مشكل كبير عالق بين المغرب وموريتانيا منذ انسحاب هذه الأخيرة من الصحراء سنة 1979. فالمدينة بالنسبة للموريتانيين موريتانية، وتوجد فيها أعلام موريتانية». مشيرا إلى أن «تواجدها في المنطقة العازلة جعل أفواجا من البوليساريو تستقر فيها».

واستطرد الخبير أن نواذيبو ولكويرة تقعان في شبه جزيرة، حيث تطل لكويرة على المحيط الأطلسي، وتطل نواذيبو على سواحل موريتانيا، وباعتبار الأهمية الكبرى لنواذيبو، القلب النابض لموريتانيا من خلال صادرات الحديد والملح والنفط، فإن حصول المغرب على لكويرة قد يقتل موريتانيا اقتصاديا، إذا ما قام بتطوير قاعدة لوجستيكية متطورة».

رأي والي داخلت نواذيبو

في إطار الجدل الذي أثارته حادثة رفع العلم أكد والي داخلت نواذيبو محمد فال ولد أحمد يوره في مقابلة أخيرة له مع وكالة الأخبار الموريتانية المستقلة «لن أقول لك هل هي (لكويرة) تابعة للمغرب، أم لموريتانيا، أم للصحراء، المهم أنها منطقة يوجد فيها الجيش الموريتاني، هذه هي وضعيتها، ولا أظن حالتها مطروحة لأنه ليس فيها سكان، وأنا لا أريد الحديث إلا عن المناطق التي فيها سكان». وفي إطار هذا الجدل أكد المدون الموريتاني حبيب الله ولد أحمد «أن لكويرة أرض موريتانية شاء من شاء وأبى من أبى».

وأضاف «على القلة القليلة من المغاربة التى تقصفنا اليوم بالعبارات التي لن نعيدها إليها لأن ذلك إناؤها وذلك رشحه أما إناؤنا فيرشح بالذي فيه من صبر وود وسلم وحب للمغاربة والجزائريين والصحراويين وكل الشعوب العربية وشعوب العالم، أن تقصر فهي أمام شعب شغوف بالموت دفاعا عن أرضه».

هكذا تعيش لكويرة بين كل هذه الأطماع والأحلام منتظرة اليوم الذي تنتهي فيه مشكلة الصحراء لتقرر مصيرها ولتستعيد سابق مجدها بوصفها همزة وصل تجارية وحضارية بين المغرب العربي وشبه الجزيرة الإيبيرية.

رياضة

في أولمبياد ريو...
بطلة أمريكية مسلمة سلاحها سياسي ورياضي

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

بيفرلي هيلز (كاليفورنيا) «القدس العربي»:

ليست بطلة مبارزة السلاح الأمريكية ابتهاج محمد، غريبة عن معارك النزال بالسيف لذا فإنها حين استمعت لمرشح انتخابات الرئاسة الأمريكية المحتمل دونالد ترامب يهدد بحظر دخول المسلمين إلى الأراضي الأمريكية لم يزدها هذا إلا إصرارا على العودة للوطن بميدالية أولمبية من ريو دي جانيرو.

وستدخل ابتهاج التاريخ في ألعاب ريو هذا العام حين تصبح أول رياضية أمريكية تنافس مرتدية الحجاب وهو شرف لا تستهين به لأسباب بينها ما ترصده من زيادة الخطابات المعادية للمسلمين بين بعض الأمريكيين المتأثرين بدعوة ترامب. وفي ديسمبر/ كانون الأول الماضي اقترح ترامب الساعي للحصول على بطاقة ترشيح الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية منع المسلمين من دخول الولايات المتحدة بعد الهجوم الدامي في سان برناردينو بولاية كاليفورنيا الذي نفذه زوجان مسلمان وقالت السلطات إنهما من المتشددين.

وقالت ابتهاج: «أشعر أنني مدينة لمن يريدون لي أن أتحدث. حين أستمع لشخص ما يقول شيئا ما من قبيل إعادة المسلمين إلى بلادهم، أقول: حسنا... أنا أمريكية... فأين أذهب؟» وتحولت ابتهاج لممارسة منافسات السلاح حين كانت في الثالثة عشرة، متأثرة ربما بعقيدتها الدينية وربما بإحساس المنافسة القوي بداخلها. ولابتهاج أربعة إخوة، وتذكر أنها رغم نشأتها في عائلة رياضية لم تجد لممارسة بعض الرياضات بسبب ملابسها المحتشمة أكثر من الفتيات الأخريات. لكنها لم تجد أي صعوبة في رياضة السلاح حيث ترتدي اللاعبات ملابس كاملة لحماية الجسد بالإضافة لواقي الرأس. وقالت ابتهاج: «كان تركيزي في اتجاه واحد... أردت ممارسة رياضة يمكنني فيها ارتداء ملابسي المحتشمة بدون أن أبدو مختلفة عن الأخريات».

ولم تقع ابتهاج المقيمة في نيوجيرزي وعمرها الآن 30 عاما، في غرام السيف بسرعة، بل وجدت في ممارسة السلاح في البداية بعض الملل. لكنها تمسكت بها لسبب آخر: «كان هذا وعدا بالحصول على منحة رياضية للدراسة في الجامعة». درست ابتهاج الأمر جيدا واكتشفت أن كل الجامعات الأمريكية المرموقة تقريبا، فيها برامج لرياضة السلاح. وتخرجت الشابة الأمريكية من جامعة ديوك ومعها توجت بطلة لأمريكا.

ضمنت ابتهاج مكانا في ألعاب ريو بفوزها بميدالية برونزية في بطولة تأهيلية بأثينا الشهر الماضي. وفي 2014 فازت بميدالية ذهبية في بطولة العالم للسلاح في روسيا. وتتسلط الأضواء حاليا على ابتهاج خلال فترة الإعداد للدورة الأولمبية المقررة في البرازيل بين الخامس والحادي والعشرين من أغسطس/ آب وترعاها شركات كبرى بينها فيزا ويونايتد إيرلاينز. لكنها تقول إنها تعاني أيضا من عدم الاستقرار في هذه الفترة حيث تتابع سباق الانتخابات الرئاسية الأمريكية بكثير من الارتياب مخافة أن يتسبب مناخ «إشاعة الخوف» من المسلمين في إرساء سابقة خطيرة. وكثيرا ما واجهت ابتهاج «مسيئين» معادين للمسلمين على وسائل التواصل الاجتماعي لكنها تسارع بحذف رسائلهم. وتستقبل ابتهاج المئات من رسائل الدعم كل يوم بينها شابات مسلمات أصبحت هي لهن إلهاما.

وبعد التوقف عن ممارسة السلاح تقول ابتهاج إنها تدرس التحول للعمل في الدبلوماسية الأمريكية. وفي الفترة الأخيرة وجدت ابتهاج فرصة للتعبير عن مخاوفها بشكل مباشر للرئيس الأمريكي باراك أوباما خلال لقاء عقده خلال زيارته الأولى إلى مسجد في الولايات المتحدة. وقال لها أوباما إنه ينتظر منها الفوز بميدالية في ريو. وقال زميلها داريل هومر: «بالنسبة لها فإنها كأمريكية مسلمة وكأمريكية من أصول أفريقية تمثل بشكل ما أكثر الفئات حرمانا وبوسعها أن تصبح مثلا يحتذى به لكثير من الفئات». وبين الجلسات التدريبية تقوم ابتهاج بتدريب السلاح للأصغر سنا في نيويورك. وتدير أيضا خط أزياء في لويلا مع اثنين من أشقائها. وتطرح العلامة التجارية تصميمات ملونة وتهدف لترك بصمة على صناعة الأزياء «المحتشمة».

وبعد معسكرات التدريب استعدادا لألعاب ريو سيكون على ابتهاج الحفاظ على مستواها طيلة شهر رمضان حيث تنوي صوم الشهر الذي يبدأ في يونيو/ حزيران. تعتزم ابتهاج أيضا المتابعة مع أخصائي تغذية وممارسة برنامج يشمل الاستيقاظ مبكرا قبل الفجر والتدريب بشكل جيد خلال ساعات الليل. ولا تقف أهداف ابتهاج في ريو عند الممارسة الرياضية. فالفتاة الأمريكية تدرك جيدا حجم الأضواء التي ستتسلط عليها في الألعاب الأولمبية في وقت يواجه خلاله الأمريكيون المسلمون ضغوطا في الحملة الانتخابية. وقالت: «أتمنى أن أسهم في تغيير الصورة التي يرسمها الناس للمسلمات».

يتصدر قائمة الممنوعات

الامفيتامين الأكثر فتكا بالرياضيين السعوديين!

الرياض- «القدس العربي»:

في الفترة بين حزيران/ يونيو 2015 وآذار/ مارس الجاري، سجلت المختبرات الدولية المعتمدة للرياضيين السعوديين تحليل 574 عينة شملت ثماني ألعاب رياضية مختلفة أبرزها كرة القدم وألعاب القوى، وكانت مادة «الامفيتامين» المحظورة، الأكثر انتشارا في الحالات التي جاءت نتائج تحاليل عيناتها إيجابية.

وتضمن الفحص العشوائي داخل الملاعب تحليل 296 عينة في مباريات كرة القدم و168 عينة للألعاب المختلفة، فيما بلغت عدد العينات المحللة خارج المنافسات 69 عينة للاعبي كرة قدم و41 عينة لمحترفي الألعاب المختلفة. وأظهرت النتائج النهائية المعتمدة سلبية 473 عينة، فيما بلغ عدد العينات الإيجابية ست عينات، وفرضت عقوبة إيقاف لحالة واحدة.

وذكر التقرير الرسمي للجنة السعودية للرقابة على المنشطات أن مادة «الامفيتامين» المحظورة، وهي مادة كيميائية منشطة يتفرع منها المخدر الشهير الكبتاغون، جاءت في الصدارة لمخالفات الرياضيين السعوديين بواقع 13 حالة لا تزال موقوفة رسميا بقرار من اللجنة السعودية للرقابة على المنشطات فيما ينتظر انتهاء فترة الاستئناف النظامية لضم لاعب نادي الاتحاد محمد نور ولاعب نادي الخليج حسين التركي إلى القائمة بعد ظهور مادة الأمفيتامين بنتائج الفحص الذي خضعا له خلال مباريات الدوري السعودي.

وأكد الدكتور صالح قمباز رئيس اللجنة السعودية للرقابة على المنشطات أن تتابع ظهور النتائج الإيجابية للرياضيين السعوديين لم يصل بعد إلى ما يمكن اعتباره مشكلة حقيقية بحسب الاحصاءات الرسمية. وأضاف: «في عام 2013 كانت النتائج الإيجابية تمثل 6 بالمئة من من العينات المفحوصة وكان رقما عاليا للمستويات العالمية التي تتراوح نسبتها الطبيعية بين 2 و3 بالمئة، وبالجهود التوعوية والعمل المتواصل وتنامي الثقافة بالأندية وصلت النسبة للعينات الإيجابية عام 2015 لمستوى أقل من 3 بالمئة، أي بالمعدل العالمي الطبيعي وهذا أمر جيد والأمل أن تكون النسبة صفر بالمئة مستقبلا، فنحن نهدف لرياضة خالية من المنشطات وسنطبق الأنظمة بكل الرياضات داخل وخارج المنافسات خاصة أن الأمير عبدالله بن مساعد رئيس اللجنة الاولمبية السعودية يجري نقلات كبيرة بهذا الشأن ويدعم وبقوة اللجنة السعودية لمكافحة المنشطات».

ويقضي 13 رياضيا سعوديا عقوبة الإيقاف لأربعة أعوام و13 رياضيا عقوبة الإيقاف لعامين بسبب انتهاك قوانين مكافحة المنشطات ولا تزال قرارات إيقافهم سارية، فيما يقضي اثنان من الرياضيين عقوبة إيقاف لثلاثة أشهر فقط. وتشمل القائمة اثنين من الرياضيين من غير اللاعبين صدر بحقهما الايقاف لأربع سنوات، وهما مشرف كرة الطاولة بالنادي الأهلي وأخصائي العلاج الطبيعي بنادي الباطن بتهم التواطؤ والتحريض وإعطاء مواد محظورة. وحذر الدكتور قمباز من التعاطي الإعلامي السلبي مع نتائج وقرارات اللجنة والتي تتماشى وأنظمة الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات (وادا) بفعل التعصب أو خلافه، معتبرا أن ذلك يمثل كارثة حقيقية للتوعية والتثقيف «تعامل بعض الإعلاميين ووسائل الإعلام السلبي مع القرارات الصادرة بالأدلة والأنظمة يمثل انتهاكا حقيقيا للتوعية والتثقيف والعدالة وهذا الأمر خطير جدا وأدعوهم للتمعن جيدا بالتعامل الإعلامي الذي واكب ظهور عينة ايجابية لنجمة التنس العالمية الروسية ماريا شارابوفا وبالتعامل المتحضر مع القضية وأيضا لرد فعل النجمة الروسية التي اعتذرت للعالم وقابلت الأمر بشجاعة تامة رغم أنها أكدت أن تعاطيها لمادة ميلدونيوم كان علاجيا فقط». وحذر الذي يحمل عضوية المجلس التأسيسي للوكالة الدولية (وادا) ورئيس مؤتمر الأطراف للاتفاقية الدولية للمنشطات بالرياضة في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» من خطورة عدم إلمام الرياضيين بقائمة المحظورات أو أنواع العلاج المسموح بها أو المحظورة، وقال: «لدينا على موقع اللجنة الالكتروني قائمة بكل التعريفات التي يحتاجها الرياضي السعودي سواء كان لاعبا أو إداريا وخططنا متواصلة لإقامة الدورات التعريفية داخل الأندية وخارجها وأبوابنا مفتوحة للجميع فنحن نهدف لرياضة خالية من أي محظورات دولية». وأكد أن إجراءات الفحص تنطلق من عدة خطوات قانونية ومتوافقة مع الانظمة الدولية «نقوم بكل الخطوات اللازمة قانونيا عند جمع العينات وفرزها وإرسالها بكامل بياناتها عبر كود رقمي مخصص دون ظهور لاسم أي رياضي لدى أي جهة أخرى ونتعامل مع مختبرات في سويسرا واليونان والهند وقطر وفي حال ظهور العينات الإيجابية يتم اتباع الخطوات الاجرائية العاجلة للتحقق وتطبيق كافة الانظمة خلال ثماني وأربعين ساعة قبل إرسال خطاب سري بطلب استدعاء الرياضي لمناقشته حيث يحصل على كامل حقوقه بحضور من يختاره للدفاع عنه ويتيح له النظام طلب فتح العينة «ب» إذا أراد وجميع الامور تتم بنظامية وشفافية عالية وبمخاطبات وجلسات مسجلة صوتا وصورة وبمحاضر ورقية يوقع عليها اللاعب رسميا».

Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

جدل التمييز العنصري...
من جوائز الاوسكار إلى ملاعب كرة القدم!

باريس ـ «القدس العربي»:

انتقل جدل التمييز العنصري الذي ترافق مع جوائز اوسكار هذا العام الى ملاعب كرة القدم بسبب غياب المدربين السود عن البطولات الاوروبية المحلية الخمس الكبرى. «بامكاننا ان نلعب لكن لا يسمح لنا بان نتولى مهمة قيادية، ربما خلق الرجل الاسود من اجل تنفيذ الاوامر وحسب»، هذا ما قاله بامتعاض مدرب جمهورية الكونغو الديمقراطية فلوران ايبينغيه، مضيفا: «يجب ان تسألوا المالكين (الاندية). انهم موجودون هناك، مدربون بما فيه الكفاية لكن لا احد يثق بهم».

ويأتي هذا الامتعاض بعد ثلاثة أسابيع على الجدل الذي حصل في الولايات المتحدة بسبب غياب أي ممثل أسود عن ترشيحات جوائز الاوسكار، ما دفع عدة شخصيات بارزة في مجال السينما الى مقاطعة حفل تسليم الجوائز الذي أجري في 28 شباط/ فبراير، أبرزها المخرج سبايك لي الذي نال هذه السنة «أوسكار» فخرية عن مجمل مسيرته والممثل ويل سميث وزوجته جادا بينكيت سميث. وبدوره قال سامسون سياسيا الذي استلم الاسبوع الماضي مهمة تدريب منتخب نيجيريا موقتا: «الاندية الاوروبية نادرا ما تمنحنا الفرصة وهي لا تثق بنا. العديد منا لم يكتفوا وحسب باللعب على اعلى المستويات في اوروبا، بل ابدعوا ايضا». وواصل: «لكن حتى عندما نحصل على اجازاتنا التدريبية هناك (اوروبا)، فهذه الاندية لا تمنحنا الفرصة التي نحتاجها من اجل نظهر ما بامكاننا تحقيقه خارج ارضية الملعب».

ولا يوجد في الوقت الحالي اي مدرب أسود في الدوري الانكليزي الممتاز والهولندي جيمي فلويد هاسلبانك هو المدرب الاسود الوحيد في دوري الدرجة الاولى الانكليزي. كما يغيب المدربون السود عن دوري الدرجة الاولى في فرنسا، ووحده مدرب باريس سان جرمان السابق انطوان كومبواريه من البشرة السمراء في دوري الدرجة الثانية مع فريق لنس. اما في الملاعب الايطالية، فغاب عنها المدربون السود منذ رحيل الهولندي كلارنس سيدورف عن ميلان عام 2014 بعد اربعة اشهر فقط على استلامه منصبه، في حين لا يوجد اي مدرب من البشرة السمراء في الدوري الالماني.

«اصبح من الواضح لماذا لا يتم اختيارنا»، هذا ما قاله في تشرين الاول/ اكتوبر الماضي كريس رامزي الذي اشرف لفترة قصيرة على تدريب كوينز بارك رينجرز في الدوري الانكليزي الممتاز، وذلك في اطار تسليط الضوء على الصعوبات التي تواجه المدرب الاسود.

واضاف: «كانت رحلة طويلة وصعبة للغاية. يجب عليك ان تواصل مشوارك وان تحرص على عدم الاستسلام. في بعض الاحيان، هناك اتجاه لاحراج الناس من خلال عدم اخفاء السبب الذي يقف خلف عدم اختيارهم».

«لا اريد ان اسمي ما يحصل، لكن شيئا ما ليس صحيحا»، هذا ما قاله سياسيا الذي دافع عن ألوان نانت الفرنسي ولوكرن البلجيكي قبل ان يتحول الى التدريب، متسائلا: «اين هو جون بارنز مع كل ما حققه في ليفربول ورغم انه ترعرع في انكلترا؟ لم يمنح فرصا كثيرة هناك كمدرب». ودعت رابطة اللاعبين المحترفين في انكلترا الى الاحتكام لنفس قاعدة «روني» التي طبقت في دوري كرة القدم الاميركية منذ 2003 واجبرت الاندية على اجراء مقابلات مع مرشحين من الاقليات عندما تكون هناك مناصب شاغرة في التدريب او الادارة. وتمت تسمية هذا القانون على اسم دان روني، مالك نادي بيتسبورغ ستيلرز ورئيس لجنة التنوع العرقي في دوري كرة القدم الاميركية، وذلك بسبب تاريخه الطويل في منح الاميركيين من اصل افريقي مناصب قيادية في الفريق. وردت رابطة الدوري الانكليزي الممتاز على هذه المطالبة بالاشارة الى انها لن تطبق هذه القاعدة في المستقبل القريب لكنها ستطلب من اندية الدرجات الدنيا البدء باختبارها.

ويؤكد مهاجم انكلترا السابق ليز فردينانند ان اندية الدوري الممتاز أصلا لا تجري مقابلات عمل للمناصب الشاغرة الا في حالات نادرة، مضيفا: «عادة، انها تعرف الرجل التالي الذي تريده» بعد ان يصبح المنصب شاغرا. ويرى العالم الاجتماعي الفرنسي باسكال بونيفاس الذي اصدر كتابا مع باب ضيوف، الرئيس الاسود السابق لنادي مرسيليا، بان اللاعب الاسود لن يتكبد مشقة المرور بكافة المراحل «الديبلوماسية» اذا «كنت لن احصل على اي عمل في كافة الاحوال». ومن جهته، يشير سياسيا الى ان «الكثير منا يملكون سجلات جيدة كلاعبين ثم كمدربين، لكن لان الاندية الاوروبية لا تثق بنا، ينتهي بنا الامر بالاكتفاء بشيء اخر، وحتى عندما تمنحنا (الاندية الاوروبية) الفرصة، فهي سرعان ما تتخلص منا». وحتى ان عددا كبيرا من الفرق الافريقية تفضل التعاقد مع مدربين اوروبيين، على غرار المنتخب المغربي الذي تعاقد مع الفرنسي هيرفيه رينار الذي سبق له ان قاد كوت ديفوار وزامبيا للفوز بكأس الامم الافريقية. ويرى ايبينغيه ان على الاتحاد الافريقي الاستثمار بشكل اكبر في تدريب المدربين السود، مضيفا: «نحن كأفارقة، نطلب من قادتنا عدم التسامح بعد الان مع المعايير التمييزية مثل العرق والجنسية».

جيمي فلويد هاسلبانك

كريس رامزي

انطوان كومبواريه

خلدون الشيخ

هل برشلونة الحالي أفضل من برشلونة غواردیولا؟

في العام 2009 عندما أحرز برشلونة سداسيته الشهيرة تحت ادارة المدرب جوسيب غواردیولا، فان كثيرين اعتبروه الفريق الأعظم في تاريخ كرة القدم، ليس فقط بسبب ألقابه، بل لأسلوب لعبه الشيق والمثير، لكن منذ الموسم الماضي، وتحت ادارة لويس انريكي فان برشلونة على أعتاب انجازات غير مسبوقة وأرقام تتكسر باستمرار بفضل ثلاثي خط هجومه المتألق: ليونيل ميسي ولويس سواريز ونيمار، أو باختصار «ام أس ان».

لكن ما بين حقبة غواردیولا وحقبة انريكي بعدها بسبع سنوات، فان فروقات كثيرة حدثت، رغم ان التغييرات في الوجوه كانت بسيطة خلال هذه السنوات، ففي حراسة المرمى رحل الكتالوني فيكتور فالديز، وحل محله اثنان بقدرات كبيرة، التشيلي برافو (متخصص مباريات الدوري المحلي) والالماني تير شتيغن (متخصص مباريات الكؤوس)، وبدلا من الفرنسي أبيدال حل ألبا على الجهة اليسرى، ورحل القائد ألبيول ليحل مكانه ماسكيرانو بصورة ثابتة في قلب الدفاع، كما رحل الاسطورة تشافي ليأتي مكانه راكتيتش، لكن التغيير الكبير والجوهري حصل في الخط الهجومي، فرغم بقاء النجم الاول ميسي، فان غواردیولا عانى في ايجاد شريكين له بشكل دائم، فتعاقب ايتو وابراهيموفيتش ودافيد فيا وأليكسيس سانشيز وبيدرو على هذا الدور، لكن انريكي حسمه بخلق أفضل خط هجوم في تاريخ اللعبة بضم سواريز ونيمار الى ميسي. اذاً، الأمر محسوم عند الحديث عن الخط الهجومي، لكن الاختلاف لم يكن فقط بالوجوه بل بأسلوب اللعب، فالتيكي تاكا، اختفت بوجهها «الغواردیولي» التقليدي، بسبب بسيط هو رحيل تشافي، الذي كان يمسك زمام الامور في خط الوسط، ويرفع الوتيرة ويخفضها، لكن عندما حل راكتيتش مكانه لم يفعل الأمر ذاته، بل انتقلت المهمة الى أنييستا، لكن بأسلوب أقل حدة من السابق، لان وجود ثلاثي هجومي خارق سمح بتعديل الخطة (لا أقول تغييرها)، فبات الخط الهجومي يعتمد على ذاته تلقائياً في صنع فرصه وتسجيل الاهداف على عكس ما كان عليه أيام غواردیولا، ومن هنا يمكن اعتبار الفريق الحالي أكثر فاعلية، لكن مشكلته انه يجب وجود هذا الثلاثي بالتحديد (ميسي وسواريز ونيمار) كي تبقى الخطة فعالة، رغم ان مشاركات منير ورامیريز من حين الى آخر تكون مجدية، الا ان المهارات العالية التي يتميز بها الثلاثي الهجومي لا تسمح لأي بديل آخر في اعطاء المردود ذاته، ولهذا السبب يتفوق فريق انريكي، علماً أن ألبا على الجهة اليسرى هجومي اكثر من أبيدال، وبوسكيتس أكثر خبرة ونضجاً عما كان عليه قبل سبع سنوات، وكلها تميل الى الفريق الحالي، الذي لن يتفوق رسمياً الا باحرازه سداسية مشابهة للعام 2009.

@khaldounElcheik

أســـرة

ما هو «عرق النسا» وما هي أسبابه وكيف نتغلب على آلامه الحادة؟

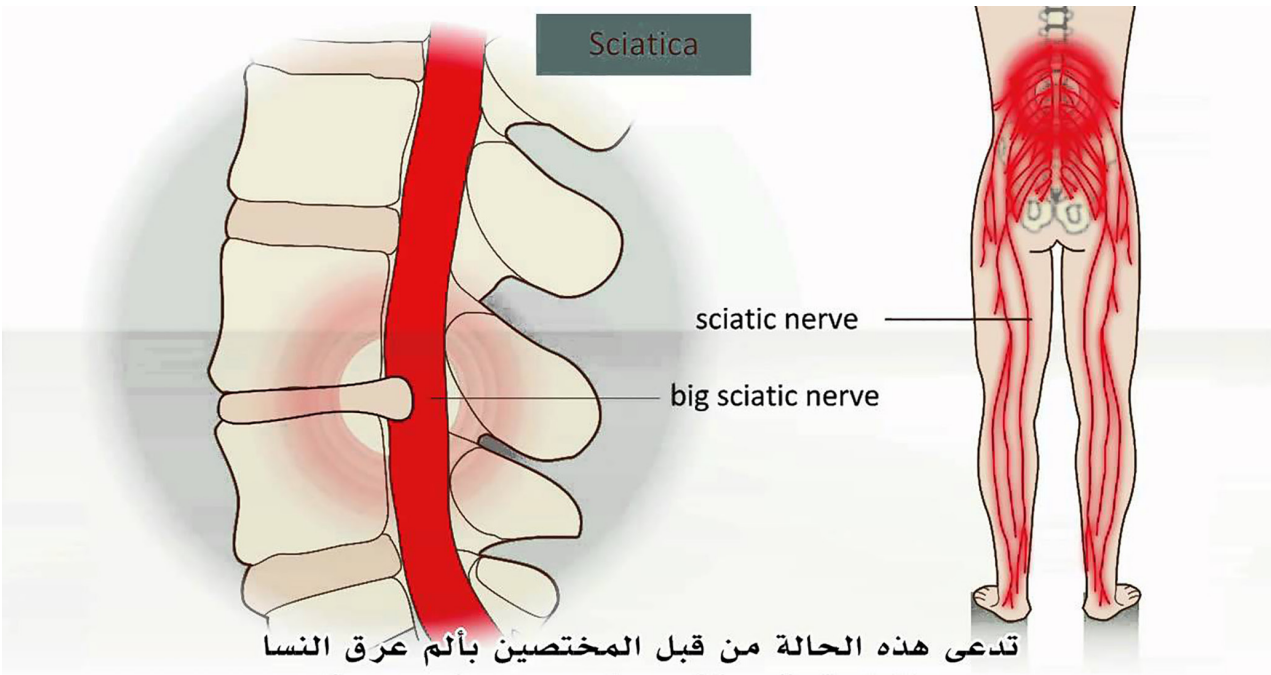

لندن ـ «القدس العربي»:

د.أحمد عايش يونس أستاذ الأعصاب والتأهيل في كلية الطب «سانت جورج» في جامعة لندن يتحدث لـ«القدس العربي» عن مشاكل عرق النسا أو ما يمسى ألم العصب الوركي والحلول العلاجية له حيث يقول:» أهدي نصائحي للنساء والأمهات لأنهن الأكثر عرضة للإصابة به وذلك بسبب الحمل والولادة. وهو مشكلة تصيب الرجل والمرأة لكنها تؤثر أكثر على النساء».

مضيفا: لابد ان نتحدث عن تركيبة الحبل الشوكي الذي يبدأ من أعلى الرقبة لغاية الفقرة القطنية الثانية أو الثالثة، بعد ذلك تأتي منطقة ذيل الحصان، حيث تتجمع مجموعة كبيرة من الأعصاب وتنزل على شكل ذيل الحصان. من ضمن هذه الأعصاب ما يسمى بعرق النسا، وبالتالي فالخلايا العصبية تنزل من العمود الفقري إلى الفخذ ثم القدم، وعندما يحصل ضغط على الفقرة الثالثة أو الرابعة تبدأ مشاكل في الظهر مثل مشاكل الغضروف، فبسبب الضغط يخرج جزء من الغضروف إلى الخارج فيضغط بشكل مستمر على الحبل الشوكي وعرق النسا. ولابد هنا من معرفة تركيبة تشريح عرق النسا وهي الأعصاب التي تبدأ من منطقة الظهر الفقرة الرابعة والخامسة أو الثالثة والرابعة لغاية أسفل القدم.

شدة الألم

يقسم د.يونس مراحل الألم ودرجة شدته إلى عدة أقسام وهي:

المرحلة الأولى: يكون الألم فيها خفيفا في منطقة مركزة واحدة منطقة الفخذ من الأعلى ويشعر الإنسان بألم كسكين أو مسمار في هذه المنطقة.

المرحلة الثانية: يكون الألم من منطقة الفخذ لغاية الركبة.

المرحلة الثالثة: في الحالات الشديدة جدا يكون الألم من الظهر حتى القدم.

وعن الخلط السائد بين الناس حول طبيعة ألم العضلات وعرق النسا يقول انه يمكن التفريق بينهما وذلك لأن طبيعة الألم الناتجة عن عرق النسا تنقسم إلى ثلاثة أنواع يمكن أن يشعر الإنسان بها ليتأكد من الإصابة. فقد يكون الألم عبارة عن شعور بحرقان في منطقة الرجل وقد يكون عبارة عن شعور بحرقان الفلفل أو النار أو مثل المس الكهربائي، لكن لو حدثت واحدة من هذه الأعراض فهذا يدل على وجود مشاكل في عرق النسا.

مرض أم عرض؟

وعن ارتباط عرق النسا بمشاكل الظهر قال :»عرق النسا عرض لمشاكل في الظهر ومن الصعب ان نفصل بين عرق النسا أو آلام الظهر إلا في حالة واحدة عندما تكون المشكلة ناتجة عن حادث وأصيب عرق النسا بشكل مباشر فيه كجرح أو كسر في القدم. أما بقية مشاكل عرق النسا فهي عبارة عن التغير في التركيب الهيكلي للفقرات في منطقة العمود الفقري وتحديدا في المنطقة القطنية الرابعة والخامسة أو الثالثة والرابعة».

المسببات

مع العمل الشاق والتوتر يحدث ضغط بين الفقرات، ولأن مركز الوزن عند الإنسان موجود في الرابعة والخامسة أو الثالثة والرابعة فالمسافة بين الفقرات تقل وبالتالي بسبب الضغط يخرج الغضروف إلى الخارج وأول منطقة يقابلها هي منطقة عرق النسا، في هذا الوضع يجب ان نبدأ في التفكير أي مرحلة نحن من المرض، المرحلة الأولى أو الثانية أو الثالثة وما المفروض عمله للتغلب على الآلام؟ وهنا يجب ان نبدأ في العلاج قبل ان تحدث مضاعفات أكبر كعدم القدرة على المشي أو قد تصل إلى أصعب المضاعفات وهي الشلل. وقبل الشلل يحدث ضعف عام في الرجل وصعوبة في المشي والإحساس يقل، الأخطر من ذلك انه أحيانا عند الضغط يحدث عدم تحكم في البول وفي البراز وهذه المرحلة التي لا نتمنى ان تحدث لأي أحد.

هي إصابة ميكانيكية لأنه حدث خلل في التركيب التشريحي للمنطقة لا يوجد دواء على وجه الأرض يغير هذا الخلل. الطبيب قد يعطي مسكنات للآلام. وحلها يجب ان يكون بطريقة ميكانيكية.

أما الأسباب الرئيسية للمشكلة فهي آلام الظهر، كأن يحمل الشخص شيئا ثقيلا أو خفيفا لكن بطريقة غير سليمة، بالإضافة إلى أسباب أخرى مثل مشاكل الحمل والولادة والعمل المستمر في المنزل وضعف عضلات البطن وعدم توازنها مع عضلات الظهر، والضغط النفسي يسبب تشنجا في العضلات وعدم التوازن بينها.

نصائح

ينصح د.أحمد يونس الأمهات بعد عملية الولادة بممارسة مجموعة من التمارين للظهر ولعضلات البطن. والتمارين مهمة جدا بعد الأسبوع الأول من الولادة ولمدة 15 دقيقة بشكل يومي لمدة شهرين حتى تشد عضلات البطن وتعود لطبيعتها وتقوم بحامة العمود الفقري في مكانه وتجنب الإصابة بآلام عرق النسا.

كما ينصح بتقليل الوزن لأن زيادة الوزن وقلة الحركة تؤدي إلى ضعف عام وكل ما زاد الكرش كلما شد العمود الفقري إلى الأمام فيحدث ضغطا يؤدي إلى آلام. ويؤكد أن برودة الطقس تساهم في زيادة الألم لسببين، الأول يحدث مع البرد تقلص في العضلات وبعدها عرق النسا يكون حساسا جدا للبرد أكثر من أي شيء آخر.

العلاج

وعن طرق العلاج يقول أنه من الضروري زيارة الطبيب المختص للتشخيص قبل البدء في ممارسة أي تمارين أو تناول حبوب مسكنة.

والتمارين يجب ان تركز على منطقة البطن والظهر لتثبيت العمود الفقري ولا أنصح باستخدام الحزام إلا عندما يحتاجه المريض إذا أراد أن يمشي إلى مكان معين لكن لا ينصح بفترة طويلة لأن الحزام يقوم بعمل عضلات الظهر والبطن وبالتالي يتسبب في خمول للعضلات فلا تعمل، وكل ما زاد استخدام الحزام لفترة أطول كلما زاد ضعف العضلات التي نحاول تقويتها.

مضيفا: السباحة تساعد على التخفيف من الألم والمشي أيضا لكن لابد من الإشارة إلى وجوب التشخيص لمعرفة في أي مرحلة وصل المريض وفي المرحلة الثالثة كل التمارين لا تفيد لأنها تحتاج إلى عملية جراحية بسبب ما حدث من ضغط كامل أدى إلى ألم مستمر ومزمن.

وأكد د.أحمد يونس على أهمية العلاج الطبيعي مشيرا إلى أنه يساعد جدا في حالات الإصابات الميكانيكية، لإعادة الجسم إلى الوضع الذي كان عليه قبل الإصابة فهو يساهم في إعادة العضلات إلى قوتها وهو يعيد الغضروف إلى مكانه. ولا ينصح بالعمليات الجراحية إلا عند الضرورة القصوى ويرى أن من الأفضل اتباع الطرق الحديثة التي تعوض العملية الجراحة وهنا يتم استخدام اليد في منطقة الظهر من قبل متخصص يعمل على إبعاد الفقرات بطريقة تكنيكية وبعدها يطلب من المريض متابعة العلاج من خلال ممارسة التمارين في البيت.

ولا يحبذ د.يونس إجراء العملية الجراحية إلا في حالات صعبة جدا تجتمع فيها ثلاثة أسباب، تتمثل في، ألم مستمر 24 ساعة لا يستجيب للمسكنات وشلل في القدم أو ضعف عام في القدم وعدم التحكم في البول والبراز، لو وجدت أحد هذه الأعراض وجبت العملية.

ويحذر من الخلط بين الطب البديل والعلاجات اليدوية أو العشبية التي يتعامل بها بعض العطارين غير المرخصين والدجالين، حيث يمارسون طرقا غريبة قد تودي بحياة المريض. كما وعبر عن أسفه إلى الخطأ الذي يرتكبه بعض الأطباء اليوم، فهم يعطون مسكنات لتخفيف الألم أو ينصحون بالجراحة دون البحث عن حلول أسهل وأفضل للمريض.

الوقاية خير من العلاج، يقول د.يونس والتمارين مركزة على منطقة البطن والظهر يجب ان تكون يومية ولمدة 15 دقيقة وحتى لو لم توجد آلام في الظهر يجب البدء من الآن في التمارين حتى لو مرة في الاسبوع كوقاية. وفي الإمكان الحصول على التمارين من خلال رسوم وصور وفيديوهات توضيحية تكون متوفرة في العيادات الطبية أو حتى عبر الانترنت.

طبق الأسبوع

بيف ستروغانوف بالأرز والجبن

المقادير:

2 كوب أرز مسلوق
375 غ بيف برغر
400 مل شوربة الفطر الكريمية المعلبة
1 ملعقة كبيرة زبدة
½ بصلة
½ عود كرفس
½ كوب حليب سائل
½ كوب كريمة حامضة
1 ملعقة صغيرة ملح
¼ ملعقة صغرة فلفل
1½ ملعقة صغيرة ثوم مفروم
1 ملعقة صغيرة صلصلة وورشستاير
1½ كوب فطر
2 كوب جبن شيدر مبشور

الطريقة:

نفرم البصل، الكرفس والفطر في قدر كبير ونضيف الزبدة مع ملعقة صغيرة من الثوم. نقلب المزيج على نار متوسطة لمدة 5 دقائق. نرفع المكونات من القدر ونضعها في طبق ونتركها جانباً.

نضع البرغر في القدر ونطهيه حتى ينضج. نضيف باقي كمية الثوم مع صلصة الورشستر. نقلّب المزيج مع تكسير قطع البرغر.

نخفف النار ونضيف الشوربة، الحليب والكريمة ونقلّب. نتبّل المزيج بالملح والفلفل ونتركه يغلي على النار لمدة 5 دقائق.

ندهن صينية بالقليل من الزبدة ونضع الأرز في قاع الصينية وننثر عليه نصف كمية الجبن المبشور. نسكب فوقه مزيج البرغر ونفرده في الصينية، ثم ننثر فوقه باقي كمية الجبن المبشور. ندخله في الفرن على درجة حرارة 200 مئوية لمدة 15 دقيقة. نشعل الفرن من الأعلى لمدة دقيقتين حتى يكتسب وجه الصينية اللون الذهبي.

انقي:

(1) المتقدم - من الشهور (2) حبي - ودي (3) حرفان من تبارت - رفعة وسمو - إجابة (معكوسة) - شعور (4) غير معروف - أثبته - أوحت (5) المحصول - حصل - القائم بالفعل (6) زهور وطني (7) حرفان من نزيل - حب (8) من من اعضاء الجسم (معكوسة) (9) استطلاع - مخلص تماما (10) عاصمة أوروبية - إله - من اعضاء الجسم (معكوسة) - في ربيع أعمارهم (11) سحق - خضع - الماء القليل - تطور وازدياد (12) حرف مكرر - تنجر وتنحت - دارت (مبعثرة) - للنداء (13) قام - خاصتي - للتمني - طلب الشيء (14) اسم علم مؤنث أجنبي - إقترب (15) حرف تفسير - تحب (16) حرف مكرر (17) اسم علم مذكر أجنبي.

كلمات متقاطعة

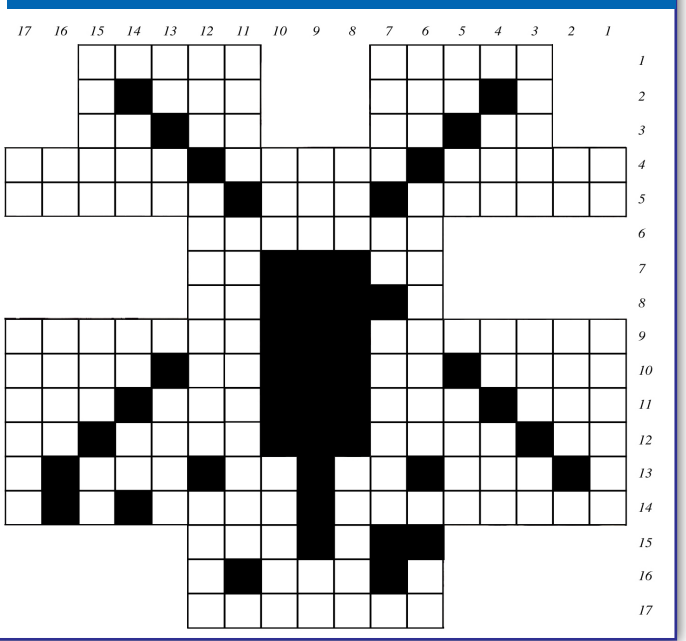

عمودي:

(1) والدة (معكوسة) - العالم (2) كل - اسم علم مذكر (3) الاتهامات - تضع خلسة - غير مطبوخ (4) مسافة - قهوة - تحرك (5) مسافة - قهوة - تحرك (6) يعلّم عليه - ممثل امريكي - إله (معكوسة) (7) يزال (مبعثرة) - من الاغذية - زرع + يأتي بعد (8) نلد (مبعثرة) - تأني (معكوسة) (9) نظم - سقى (10) دوّن - صفوف عسكرية (معكوسة) (11) يجد له حلاً - حروف مكررة (12) أصدر الكلب صوتاً - مغني امريكي - مثيل ونظير (13) للتفسير - للتعريف - ام علم مذكر اجنبي (14) قسم - ادخل - حرفان من أتت (15) رأسها - ولد - حرف مكرر (16) حرف جر - أملي (مبعثرة) (17) مرتفع من الأرض - أشواقه.

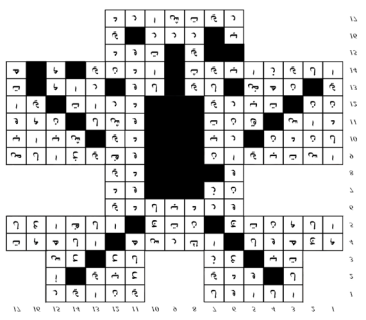

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

		2						9
	8		9		4	1		
		9		7				5
3				6	5			
		5	7		1	8		
			3	2				1
4				9		3		
		1	6		3		5	
9						2		

الحمل

تتأخر عن تنفيذ مهامك بسبب بعض المشاكل التقنية، انشغال الحبيب هذه الفترة لا يعني أنه لا يحبك عليك أن تقدر ظروفه.

الثور

تعلّم إدارة أولوياتك بشكل أفضل لا تضع الأشياء الغير المهمة مع الأمور التي لا تحتمل التأجيل، سترى كلّ شيء بلون وردي بالرغم من كلّ الحسّ العام.

الجوزاء

عليك أن تكون حذرا تجاه الاعمال التي تقوم بها مع شركائك، اوضاعك مع الحبيب تسير على ما يرام فكن مطمئنا.

السرطان

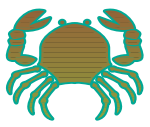

كثير من الخطوات الناجحة ولكن كلها لمصلحتك، تجنب النقاشات الحادة مع الحبيب لانك في النهاية ستخسر.

الاسد

تأتيك الكثير من العروض للحصول على عمل أفضل فكر قبل أن تقرر، عليك أن تساند الحبيب خلال هذه الفترة فهو في حاجة لك.

العذراء

أنت تتغيّب بشكل غامض عن تجمّعك الاجتماعي العادي في الأيام الماضية، وأصدقائك فضوليون، ستتهم بأنك عديم الثقة بمن حولك لا تتأخر عن البيت مساء.

الميزان

استثماراتك في ازدهار مستمر مما يرفع من معنوياتك ويشجعك على الاستمرار، وقوف الحبيب الى جانبك ودعمه لك يسعدانك.

العقرب

تنتهي الفترة الصعبة التى تمر بها بسبب اعمالك الكثيرة التى عانيت منها، تتلقى خبر جيد يرفع معنوياتك ويريحك نفسيا.

القوس

سيكون ضروريا لك أن تؤسس ميزانية وتلتزم بها. سوء التفاهم بينك وبين شريكك سيتبدد، وسمائك الغرامية ستصبح مشمسة انت في قمة نشاطك العاطفي.

الجدي

لديك العديد من القرارات التى يجب ان تتخذها لكي لا تندم، تقرب بمن تحب فالفرصة مواتية لتخبره بحقيقة مشاعرك.

الدلو

ابق بعيدا بقدر الإمكان عن الغيرة العائلية، لا تدع العصبية تؤثر عليك بشكل سلبي انت شخص متميز. من ناحية الحب، لكن بالتأكيد ليست روتينية أو مملة!

الحوت

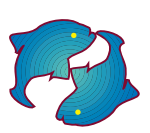

ليس من الضروري أن تبذل جهدا من أجل أي شخص، كن مستعداً للتغييرات المفاجئة التي قد تطرأ على عملك ولكن قد تتعرض للضغط والتعب لا ترهق نفسك فوق اللازم.

منوعات

ليلى بوزيد في بيروت لتقديم باكورتها:

«على حلّة عيني» وثيقة إنسانية حساسة عن الماضي لدخول المستقبل

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

«على حلة عيني» الفيلم الروائي الأول للمخرجة التونسية ليلى بوزيد حصد حتى الآن 26 جائزة دولية وعربية بينها جائزة أفضل فيلم من مهرجان دبي 2015. حلّ في ختام مهرجان سينما الشباب الذي نظمته جمعية متروبوليس. فيلم تدور أحداثه في تونس قبل أشهر من اندلاع الثورة. فرح التي تبلغ الـ18 من العمر انهت دراستها الثانوية للتو بنجاح باهر. أرادها والداها طبيبة لكنها ترى الحياة بشكل مغاير تماماً. هي تنتمي لفرقة روك سياسية. تعيش الحياة بشغف، تثمل، تختبر الحب، والحياة الليلية دون مراعاة مطلقاً لمشاعر والدتها التي ترفض تصرفها. فالوالدة تعرف تماماً الحياة في تونس وما تخبئه لمن يختارون درب ابنتها فرح.

الشابة ليلى بوزيد حضرت عرض الافتتاح لفيلمها الذي لاقى الترحيب الذي يستحقه في بيروت. فباكورة بوزيد الروائية اختارت موضوعاً مقيماً على امتداد الوطن العربي برمته حيث الأفواه المكمومة، والحرية المخنوقة. تركت لفرح الشابة التي غادرت المراهقة لتدخل عمر الاختيارات أن تعبر من ضمن فرقة موسيقية غنائية تقول عبر الأغنية وجع الناس، مآسيهم وحرمانهم، وأحلام الشباب وطموحاتهم. عالجت بوزيد فكرتها بتكثيف مفيد ومثمر، واستفادت من الديكورات الطبيعية في الحياة التونسية، فجاءت مشاهدها واقعية.

«على حلة عيني» يعرض للجمهور في سينما متروبوليس وليلى بوزيد فرحت بالاستقبال الحار لها في بيروت ولم تمل من ترداد «يعيشك» معها كان هذا الحوار:

○ بأي هدف عدت في فيلمك الأول إلى الماضي القريب وبوليس الحكم البائد؟

● فاجأتنا الثورة التونسية كما أدهشت العالم. سينمائيون تونسيون كثر أنجزوا افلاماً وثائقية عن ما حدث. في ما خصني الإحساس الأول الذي راودني بعد الثورة العودة إلى مرحلة بن علي التي دامت 23 سنة وخلالها كان مستحيلا تناولها بطريقة مباشرة. كان مهما بالنسبة لي تناول تلك المرحلة وتصوير دولة البوليس. ونقل احساس الخوف الذي عاشه التونسيون، وحالة البارانويا التي سادت، وأن يكون دور الفيلم حفظ هذا الإحساس كوثيقة للمستقبل عن الماضي. فلن ندخل في المستقبل إن اقفلنا على الماضي.

○ الحياة المخنوقة والنفوذ الأمني هل يكفيها فيلم أم تحتاج لكم كبير من الأفلام ووسائل التعبير الأخرى؟

● طبيعي أن فيلما واحداً ليس بكاف. فيلمي يشكل خطوة صغيرة جداً في مسار يجب أن يتواصل. محاربة هذا القمع، ودولة البوليس والخنق يجب أن يكون على مستويات عدة والفن أحدها. يجب أن يكون على مستوى التربية والتعليم، الإعلام وغير ذلك. عملت من ضمن تلك الروافد، وقد شاركت عبر امكاناتي.

○ اختيار عنوان «على حلة عيني» وما للعين من حضور في حياتنا هل يحمل أكثر من بعد؟ وكذلك اختيار اسمي فرح وحياة لبطلتي الفيلم؟

● تبتسم ليلى فرحة للسؤال وتقول: حياة بمفهومي الشخصي هي الأم. وهو اسم مقيم في أفلامي الوثائقية وفي كل دور لأم. فرح اسم مطابق لكاريكاتير الشخصية. شخصية تحب أن تعيش عمرها فهي دخلت الـ18 للتو. تسعى بحرية في حياتها هذه. لم اجتهد كثيراً في اختيار الأسماء بل كانت واضحة جداً بالنسبة لي. وثمة شخصية ثالثة في الفيلم هي مدبرة الدار لدى عائلة فرح واسمها أحلام، وهو اسم نسجته على المنوال نفسه، فرح، حياة وأحلام. من الواضح كونك شاهدت الفيلم أنه عنوان أغنية ترددها فرح. عندما كتب الشاعر غسّان العمامي هذه الأغنية للفيلم، وجدت هذه الجملة تتماهى مع السيناريو ومع قصة فرح، ومع تونس برمتها. رغم تعدد الترجمات للعنوان، إنما في التخاطب التونسي «حلّة العين» تعني مرحلة الوعي لدى البشر. إنه تعبير مجازي وحلّة العين تعني حلّة الوعي. أن يصف تونسي فتاة أو شاباً بصاحب العينين المحلولتين فهو يعني أنه يتمتع بوعي أكبر من عمره.

○ لماذا خافت حياة على ابنتها فرح رغم أن مسيرة شبابهما تتشابه؟ وكم رأت صورتها في ابنتها؟

● تمر حياة بمراحل مختلفة خلال الفيلم، ولكن الإحساس السائد والمتواصل هو الخوف. يتقدم الفيلم تدريجياً وتكون مجبرة على تبديل نظرياتها وأسلوب حياتها. وفي الوقت عينه تحمي حياة ابنتها، وتعود لعيش الماضي بشكل ما. في النهاية نرى حياة تتصالح مع ماضيها، وترضى بحاضر ومستقبل فرح. كما تمنح حياة لابنتها القوة التي افتقدتها.

○ مشهد الاستنطاق في مركز الشرطة كان قاسياً جداً. هل الواقع يحاكيه أم هو أقل أم أكثر؟

● في الحقيقة الواقع أسوأ بكثير. كان لفرح عقاب أقل لأن صديق والدتها القديم أمّن لها بعض الحماية. وكان للمستنطقين الذهاب أبعد بكثير مع سواها.

○ لحدود الإغتصاب؟

● يمكن. التعذيب الذي تعرضت له فرح نفسي أكثر منه جسديا. تميز المشهد بطريقة تصويره، وجسدته الممثلة بإحساس بالغ، ولهذا عاشه المتلقون بقوة وعنف كبيرين. لو كان للمشهد عنفه الجسدي في رأيي لما شعر به الجمهور بهذا العمق. نعم إحساس هذا المشهد قوي جداً، وهو لا يحتاج مطلقاً لمزيد من العنف. بما هو عليه، تمكن من إحداث صدمة حقيقية، فللتعذيب النفسي قدرته على تدمير إنسان.

○ لم يكن الماضي آمناً في تونس فهل الحاضر مختلف عنه؟

● يبحث الحاضر عن الهوية وعن الاستقرار.

○ كان لحانة الرجال حضورها في الفيلم فهل هي منتشرة بكثرة في تونس؟ ومن هنّ النسوة اللواتي يدخلنها؟

● في تونس أنواع مختلفة من البارات. منها ما هو موجود في وسط المدينة للرجال فقط. وأخرى في وسط المدينة أيضاً يمكن للنساء دخولها، إنما تلاحقهن نظرات ليست على ما يرام، وهنّ يشعرن بها، ومع ذلك ليس مرفوضاً دخولهن لتلك الحانات. وفي محيط تونس العاصمة ثمة بارات مختلطة.

○ لاحقتك القراءات النقدية ووضعتك تحت عباءة نوري بوزيد والدك المخرج المعروف. كم لديك من قدرة على رفع عباءته عنك؟

● منعت نوري من حضور التصوير نهائياً. شركة الإنتاج التونسية التي تولت الفيلم لم يسبق لنوري أن تعاون معها. كانت مسافة كبيرة بين نوري بوزيد وليلى بوزيد كمخرجين. الفيلم نتيجة لمنوالي ونظريتي الخاصتين. ومن يعرف حقيقة سينما نوري بوزيد سيشعر بالاختلاف الكبير دون شك. أنا ابنته نعم ولي معه حوار «مزيان» وهذا طبيعي كونه مخرج مهم، ويمتلك شخصية قوية. ومن الطبيعي جداً عدم السماح لأي مخرج الحضور في تصويري الخاص.

○ هل وافق بسهولة على الظهور في دور كومبارس في الفيلم؟

● منذ كنت في عمر السنتين بدأت الظهور في مشاهد صغيرة في أفلام نوري بوزيد، لهذا رغبت في التعاون عينه معه، وهو كان غاية في السعادة.

○ خلال صناعة الفيلم أين تمثلت الصعوبة الأكبر في المساحة الدرامية، أم في المساحة الموسيقية؟

● شكلت الموسيقى تحدياً في المشروع الموسيقي للفيلم. أنجزنا هذا التحدي قبل تصوير الفيلم. مع بدء التصوير كان التحدي الثاني بالعمل مع شخصية فرح. فهي تمثل للمرة الأولى، وشخصية حياة التي تمثل للمرة الثانية. ومن ثم التحدي بالتدريب، والعمل مع الممثلين الآخرين.

○ نلت حتى الآن 26 جائزة فهل من مزيد؟

● طموحي أن تكون لي أفلام أخرى وبالسرعة المتاحة.

○ هل من سينما جديدة في تونس؟

● أظن نعم. في تونس سينما جديدة، فالعديد من الأفلام الأولى لموقعيها تحصد الجوائز المهمة على صعيد العالم. وفي تونس عدد من المخرجين الجدد. أمنيتي الكبرى أن تكون سينما جديدة في العالم العربي وليس في تونس فقط، ففي بلداننا العربية الكثير من القضايا المهمة التي تحتاج لأن نسلط الضوء عليها. ونحن نحتاج لإنتاج سينمائي عربي جديد.

○ وماذا عن جديدك المقبل؟

● جنين لم تتكون ملامحه بعد والكتابة متواصلة.

«القدس العربي الأسبوعي»: العدد 100

بهذه الصفحات التي بين يدي القارىء، تكون «القدس العربي» قد بلغت الرقم 100 من عددها الأسبوعي، الذي كان قد انطلق بتاريخ 26 نيسان (أبريل) 2014. وعلى امتداد 23 شهراً من التطوير المستمر، ازداد حجم الصفحات، وتنوّعت الأبواب لتخاطب شرائح قراءة مختلفة، وتلبي الحاجات المتزايدة في ميادين المعرفة والسياسة والاجتماع والثقافة.

وهكذا تمّت تغطية 100 ملفّ سياسي، ومثلها في ميادين الحريات والحقوق، وجرى التعريف بمئة مدينة عربية، وروجعت مئات المؤلفات، وعُرضت أحدث المتغيرات في التكنولوجيا والميديا، وفي كل هذه الموضوعات كان القارىء على موعد مع مادة مكتوبة وفق إيقاع التغطية الأسبوعية التي تسعى إلى استكمال الإيقاع اليومي للصحيفة الأمّ، في التقارير الإخبارية والملفات والحريات والتحقيقات والكتب والآداب والفنون والمنوعات والأسرة والرياضة، فضلاً عن الصورة الفوتوغرافية والرسم الكاريكاتوري.

وفي هذه المناسبة أقامت رئاسة تحرير «القدس العربي» حفل شاي في المقرّ الرئيسي للصحيفة، في لندن، ضمّ الزميلات والزملاء كتّاب العدد الأسبوعي، صحبة اسرة التحرير. وكل عام والقرّاء الأعزاء بخير.

أكاديمية عربية للفنون في لندن

طريقك لتكون مبدعا يبدأ الآن

لندن ـ «القدس العربي»:

إذا كنت تبحث عن التجربة المميزة في التعلم وإمتلاك القدرة على الإبداع فإنك ستجد هذه الفرصة في إنضمامك لدورات «أكاديمية الفنون والتراث العربي» في لندن، هكذا وضح القائمون عليها لـ«القدس العربي» وهما الفنانة والمخرجة زينب الجواري والفنان التشكيلي باسم مهدي

معلنان عن اليوم المفتوح للتسجيل في دورات تعليم الفنون الجميلة الذي سيتم فيه التسجيل للدورات وذلك بتاريخ 20 آذار/مارس 2016.

وتقول زينب الجواري: «تعتبر هذه الأكاديمية الأولى من نوعها في بريطانيا حيث التفرد في ما ستقدمه للجالية العربية من تعليم للفنون الجميلة وفنون التراث العربي». وعن طبيعة ما تقدمه من دورات أشارت إلى: أن المؤسسة فنية ومستقلة ومسجلة رسميا في بريطانيا ومقرها لندن. تقوم بتدريس الفنون الجميلة بإختصاصاتها المختلفة بكوادر تدريسية أكاديمية من فنانين عراقيين وعرب، وستقوم الأكاديمية بتدريس: الفنون التشكيلية والمسرح والسينما والموسيقى والخط العربي والزخرفة.

وأضافت: أن الهدف من تأسيسها كان الحاجة لوجود هكذا مؤسسة تشمل مجمل الاختصاصات الفنية لخدمة الجالية العربية في المهجر، وخصوصاً الشباب الذين لديهم مواهب وفي حاجة إلى تطويرها والاهتمام بها وصقلها على أيدي متخصصين من الفنانين والأساتذة الأكاديميين.

وتضيف: ان رسالة الأكاديمية هي التأكيد على أهمية الفنون الجميلة في الحياة ودورها الإيجابي في بناء المجتمع ورفع الذائقة الجمالية، كما ونعتبر أن التراث يحمل من الأهمية ما يجعله من الأولويات القصوى التي التفتت إليها الشعوب مؤخراً في كل أنحاء العالم وتخليد تراثها من خلال توظيف الفنون كأداة فعالة في تدوين التراث الشعبي قصد التمسك بهويتها وثقافتها الشعبية وأيضاً إبراز ما يميزها عن غيرها.

ونظام الأكاديمية يعتمد على الدورات القصيرة والمكثفة التي تتراوح ما بين 6 ألى 12 أسبوعا، وستتوزع بين دورات للمبتدئين وتعقبها دورات متطورة وأيضا إختصاصية لمن درسوا الفنون الجميلة مسبقا ولديهم الرغبة في تطوير مهاراتهم الفنية والإبداعية، بالإضافة إلى إعداد ورش عمل بشكل اسبوعي وعلى مدار السنة لجميع الإختصاصات بما فيها التراث الفني والثقافي العربي. وستوفر الأكاديمية وبالتعاون مع بلدية ويستمنستر بعض القاعات التي ستناسب دروس الفن العملية والنظرية، وستكون دورات الفنون الجميلة على النحو التالي:

1. الفنون التشكيلية: الرسم والنحت والسيراميك والتصميم الطباعي والجرافيك.
2. الخط العربي والزخرفة.
3. التصوير الفوتوغرافي.
4. السينما (صناعة الفيلم).
5. المسرح: التمثيل والصوت والإلقاء والتمثيل الصامت ومسرح الطفل.
6. الموسيقى: تعليم العزف على آلة العود وآلة الكمان وآلة الجوزة والبيانو.

التسجيل:

تبدأ الدورات في 16 نيسان/ابريل 2016 وستكون صباحية ومسائية يومين في الأسبوع. (السبت والثلاثاء) وعلى مدار العام.

ويحصل المشارك في نهاية الدورة على شهادة موثقة تؤهله لأستكمال المراحل المتقدمة من الإختصاص. وتعلن الأكاديمية عن فتح أبوابها للمبدعين من الفنانين العرب لكي يساهموا في تعليم الفنون والتراث العربي.

ويأمل القائمون على الأكاديمية ان يتسع عملها لتشمل الدول الأوروبية لخدمة الجاليات العربية والأجيال الجديدة التي نشأت في المهجر لربطها بفنونها وتراثها الأصيل وحتى لا تنسى حضارتها وتراثها العريق الذي علم الإنسانية جمعاء العلوم والفنون والمحبة والسلام.

ولمعرفة المزيد عن الأنشطة تنصح زينب الجواري بزيارة موقع الأكاديمية الرسمي على الانترنت أو صفحتها في فيسبوك للحصول على إستمارة التسجيل.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان
رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul
Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة السابعة والعشرون العدد 8409 الأحد 20 آذار (مارس) 2016 – 11 جمادى الثانية 1437هـ
Volume 27 - Issue 8409 Sunday 20 March 2016

المهندسون اليهود بناة دمشق بين الواقع والذاكرة

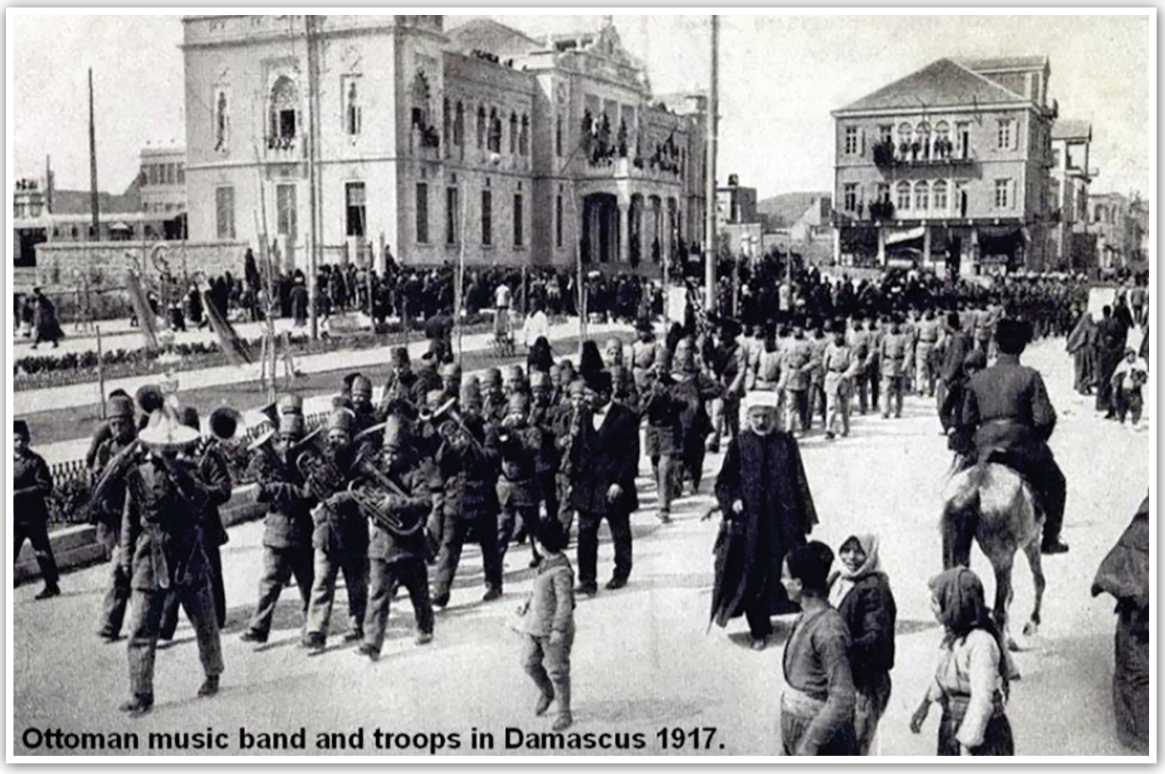
Ottoman music band and troops in Damascus 1917.

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

تقول دراسة إسرائيلية تاريخية أن صورة جمال باشا والي بلاد الشام والحجاز في نهاية الدولة العثمانية مختلفة عن الواقع مثلما أن علاقته مع اليهود والحركة الصهيونية تختلف صورتها بالذاكرة عن واقعها الحقيقي. وتحت عنوان «الصهاينة الذين بنوا دمشق» يوضح عمري إيلات مؤرخ إسرائيلي وباحث في جامعة تل أبيب أن الوالي العثماني استعان بمهنيين وخبراء يهود ضمن مشاريع البنى التحتية وأعمال البناء والتطوير في دمشق وخارجها للإفادة من خبراتهم وفي إطار محاولته إضعاف الحركة القومية العربية الصاعدة وقتها. موضحا أن النخب الصهيونية تجندت خلال الحرب العالمية الأولى لمساعدة الدولة العثمانية وضد الإنكليز من خلال مهندسين، مخططين، أطباء وخبراء بالزراعة. ويستذكر الباحث مذكرات جمال باشا قيامه بأعمال بناء مؤسسات ثقافية في دمشق، القدس، بيروت وحلب وغيرها. منوها أن الجادة المركزية في دمشق تم شقها تحت رقابة مهندس يهودي يدعى غدالياهو فيلبوشيتس الذي أدار الوحدة البلدية لجمالية المدينة وقبيل الحرب العالمية الأولى تم تعيينه مهندس البلدية. ويزعم المؤرخ أن علاقات الدولة العثمانية مع المشروع الصهيوني لم ترو كما يجب في التاريخ الحديث للمنطقة، وأنها تساهم في فهم الواقع المركب لدولة ذات طابع استعماري. ويشير أنه علاوة على المساهمات والمكاسب المهنية فإن تجنيد الخبراء اليهود من قبل جمال باشا استهدف إبعاد النخب المهنية والحرفية العربية عن محاور القوة في دمشق، بغية تثبيت نظام حكمه. ويدعي المؤرخ أن الأبعاد المدنية للحكم العثماني في المناطق العربية قد شطبت في الكتابة التاريخية بعد الحرب العالمية وليس صدفة.

ويقول إن من أسباب ذلك رغبة مصممي الهويات القومية محو الماضي العثماني للشرق الأوسط ووصف الدول القومية الوليدة في مطلع القرن العشرين كبداية للحداثة. ولذلك تم طمس مساعي العثمانيين في مجال البنى التحتية، المواصلات وتخطيط المدن وغيرها. وعلى خلفية ذلك يتم تصوير جمال باشا في المنطقة كحاكم سفاح متعطش للدماء فقط. وسبب آخر في رأيه لتجاهل المشاريع العثمانية المذكورة يرتبط بالإفتراض الخاطئ أن الدولة العثمانية لم تر مشاريع طويلة الأمد في هذه الفترة لأن ساستها أدركوا أن «الرجل المريض» يقترب من نهايته. وتستذكر الدراسة أن جمال باشا قد عين في 1914 حاكما عسكريا لسوريا الكبرى والحجاز إضافة لمنصبه كقائد الجيش الرابع. وتتابع «مع ذلك شمل حكم جمال باشا أبعادا مدنية واضحة وكانت مهمته الأساسية بناء نظام حكم مركزي يقوم على ما بدا له كعلمي وعقلاني. وقد رأى جمال باشا في الحرب العالمية فرصة للقيام بإصلاحات وأنظمة مدنية كانت ضرورية منذ البداية». ويضيف «في الوقت نفسه كان جمال باشا يبحث أيضا عن إضعاف كل الجهات الأساسية التي اتسم عملها بالكيدية ضد الدولة العثمانية: الاستعمار الأوروبي والحركات الوطنية المحلية التي واظب على ملاحقة رموزها وإعدامهم أو نفيهم». على هذه الخلفية تم استبعاد النخب العربية من دمشق وبلديتها بهذه الفترة ويقول إيلات إنه تم للمرة الأولى تعيين عدد كبير من الخبراء غير العرب ومنهم ضباط أتراك بالأصل أو رعايا ألمان ونمساويين وخبراء يهود وصهاينة. وتدعي الدراسة أن مهندسين يهودا عملوا في دمشق إلى جانب مهندسين عرب وأجانب قاموا بأعمال تخطيط وبناء في دمشق في هذه الفترة. ويتساءل ما هي أسباب اعتماد جمال باشا المعروف بمعاداته للمشروع الصهيوني على خبراء يهود فيقول إن ذلك يدلل على رؤيته المركبة للموضوع. ويقول إنه اعتبر الصهيونية ظاهرة غير مرغوب بها شكلت تهديدا ومشكلة قومية بالنسبة للحكم العثماني. لكن في المقابل حظي تأثيرها على الاقتصاد المحلي بمباركة جمال باشا لافتا أن هذا يتطابق مع موقف الباب العالي في اسطنبول أيضا بمطلع القرن العشرين. ويقول إيلات إن بناء معهد العلوم التطبيقية «التخنيون» في حيفا بتلك الفترة حظي بدعم الحكم العثماني وهكذا صناعات «عتيد» في المدينة. وينبه أنه رغم قيام جمال باشا طرد الكثير من القيادات الصهيونية وقتها فإنه قام بتقريب مهندسين ومخططي مدن وخبراء زراعيين يهود ودمجهم في نظام الحكم العثماني. ومن هؤلاء الياهو كراوزا الذي وضع دراسة بيئية في النقب وأسس المدرسة الزراعية «تانئيل» بجوار بعلبك بناء على طلب من جمال باشا. أما المهندسان باروخ كاتينكا ويعقوب موشلي فقد عملا بإدارة فنية في سكة الحديد الحجازية ومعهما عمل موظفون يهود كثر. ويشير إيلات أن هؤلاء الخبراء اليهود كتبوا في مذكراتهم عن النظرة المركبة لجمال باشا للمشروع الصهيوني وأبرزوا احترامه لأصحاب الحرف والكفاءات. ويشير الباحث إلى أن قادة الدولة العثمانية في اسطنبول قد اعتقدوا خلال الحرب العالمية الأولى أن عمر دولتهم وحكمهم في منطقة الشرق الأوسط طويل ما دفعهم لتطوير دمشق وغيرها. كذلك يدعي أن قادة اليهود وقتها قد اعتقدوا بذات الاعتقاد ما يفسر تعاونهم مع الحكم العثماني في أعمال البناء والتطوير. ويتابع «فيلبوشيتس ذاته واصل أعماله والياهو التزم كمهندس بلدية دمشق بالاستمرار في العمل بعد نهاية الحرب». ويخلص للقول إن الادعاء أن الدولة العثمانية ترد في الذاكرة الصهيونية بشكل غير منصف تنتشر تدريجيا في السنوات الأخيرة. ويرى أن قصة النخب اليهودية الحرفية في فترة الحرب العالمية الأولى مختلفة بالواقع عنها في الذاكرة التاريخية.